د. أحمد عبد المجيد هريدى

صوت الضاد وتغيراته
فى ضوء المعجم العربى

الناشر مكتبة الخانجى القاهرة

زكاة علم

أبو همسة
أحمد عبد المجيد هريدي
٢٠١٥/١/١١

دكتور
أحمد عبد المجيد هريدى

صوت الضاد وتغيراته

فى ضوء المعجم العربى

الناشر مكتبة الخانجى القاهرة

الطبعة الأولى

١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م

حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع : ٢٠٠١/٣٥٤٣

الترقيم الدولى : I.S.B.N

977 - 5046 - 96 - 3

بسم الله الرحمن الرحيم

يدور هذا البحث فى فلك فرع من فروع الصوتيات (Phonetics) وهو فرع الصوتيات التطورية (Evolution phonetics) أو التاريخية الذى يدرس التغيرات الصوتية التى تمر بها اللغة إبان تاريخها[1] ، وقد كان الاهتمام بمثل هذه الدراسات من الاهتمامات القديمة للباحث حيث قدم منذ أكثر من عشر سنوات بحثه «ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها فى نمو المعجم العربى» . ويأتى هذا البحث متابعا لمسيرة بحث التغير الصوتى التاريخى لصوت من أصوات اللغة العربية وهو صوت الضاد والتغيرات اللغوية التى تعاقبت عليه وما ترتب على ذلك من تولد دلالات جديدة لجذور اللغة العربية التى كان حرف الضاد أحد حروف مبناها فضلا عن تولد جذور لغوية جديدة على مر الزمن أضيفت إلى رصيد المعجم العربى المدون نتيجة تغير صوت الضاد إلى صوت آخر أو عكس ذلك وهو تغير صوت آخر إلى صوت الضاد .

وترجع إشارات القدماء إلى اختلاف المتكلمين بالعربية فى النطق بصوت الضاد وصعوبة نطقه إلى الصدر الأول للإسلام ، وقد رصد سيبويه فى القرن الثانى الهجرى تغيرًا صوتيًا اعترى نطق صوت الضاد تمثل فى نطقه ظاء ، وشاع هذا الخلط فى النطق بين الضاد والظاء وفشا إلى حد دفع كثيرًا من اللغويين والقراء إلى التحذير من هذا الخلط والتنبيه إلى تلافيه لما يترتب على الخلط فى النطق بين الضاد والظاء فى النطق من تغير معنى الكلمة وبخاصة إذا وقع ذلك فى الأمور الدينية التعبدية فى تلاوة القرآن الكريم .

وللوصول إلى الهدف المرجو من البحث وهو رصد التغيرات الصوتية التى تعاقبت على نطق صوت الضاد وما ترتب على ذلك من آثار فى ضوء الرصيد المعجمى العربى ، فقد طرح الباحث عددًا من الأسئلة هى :

١ - ما هى الأصوات التى أشار القدماء من اللغويين إلى الخلط فى النطق بينها وبين الضاد ؟

٢ - ما هى الأصوات التى أشار علماء القراءات إلى خلط المسلمين فى الأمصار الإسلامية شرقا وغربا فى النطق بينها وبين الضاد حال تلاوة القرآن الكريم ؟

---

(١) انظر : برتيل مالمبرج ، الصوتيات ٢٨ .

٣ - هل اقتصر أمر الخلط أو التغير فى نطق الضاد على الأصوات التى أشار إليها اللغويون والقراء أم أن هناك أصواتا أخرى لم تكن محلا لملاحظات السابقين .

٤ - هل احتفظ المعجم العربى وهو سجل اللغة المرئى المكتوب بمادة لغوية تعكس وترصد تسجيلا لهذا التغير النطقى المسموع .

وللوصول إلى تحقيق الهدف المرجو من البحث كان لابد للباحث من تحديد عينة بحثه ، وضوابطها ، وتحديد مادته وخطوات جمعها ، وتعرف الكتابات والدراسات السابقة ذات الصلة بصوت الضاد وتغيراته ، وتحديد مفاهيم مصطلحات البحث .

أما مادة البحث فقد رأى الباحث أن يعتمد فى جمع مادته على معجم لغوى يجمع بين مزيتين الأولى وفرة عدد جذوره اللغوية ، والثانية الاختصار والإيجاز والتركيز في العبارات الشارحة لدلالات الألفاظ ؛ وقد توفر هذا المطلب فى القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى ٨١٧ هـ) .

وأما **عينة البحث الضابطة** فقد تحددت فى الألفاظ التى كان حرف الضاد أحد حروف مبانيها ، أما **العينة الخاضعة للفحص** فقد تحددت فى الألفاظ التى تتطابق حروف مبانيها فى التركيب والترتيب مع ألفاظ العينة الضابطة باستثناء حرف الضاد .

وأما **ضابط عينة البحث التى أخضعت للفحص والدراسة** فقد تحدد فى تطابق أو اتفاق عبارة شرح معانى مزدوجات الألفاظ ، ولم تخضع للدراسة مزدوجات الألفاظ التى كان إدراجها ضمن الدراسة مما يحتاج إلى تأويل أو مجاز للربط بين المعانى المشتركة بين تلك الألفاظ . وفى مواضع غير قليلة من القاموس المحيط كانت عبارة الفيروز آبادى الشارحة لأحد اللفظين المزدوجين متمثلة فى شرحه بذكر مناظره المشترك معه فى سائر حروف مبناه مثل قوله « هضم عليهم : هجم» و «اهتشمت له نفسى : اهتضمتها» و «الظفف : الضفف» و «رضد المتاع : رثده» و «الضمن : الزمن» ، و«تقضع : تقطع» .

وأما **خطوات جمع مادة البحث** فكانت :

أولاً : قراءة القاموس المحيط نظرًا قراءة صامتة متأنية متطلبا الكلمات التى يكون حرف الضاد أحد حروف مبناها ، ثم التوقف عند أول جذر لغوى يكون حرف الضاد عين الكلمة أو فاءها أو لامها .

ثانيًا : استخراج معانى الكلمة التى كان حرف الضاد أحد حروف مبناها ورصدها فى جذاذة ثم تتبع تطلب الكلمات الأخرى التى اتفقت فى سائر حروف مبناها مع الكلمة الضادية وفحص معانيها للوقوف على ما قد يكون من اشتراك فى المعنى بين الجذرين . وفى حالة تحقق ذلك الاتفاق فى المعنى كنت أقوم بإعداد جذاذة أخرى أضمها إلى

الجذاذة الأساسية . وعلى سبيل المثال فقد كانت الكلمة الأولى التى وقفت عندها فى القاموس المحيط هى كلمة «حضأ» فى باب الهمزة فصل الحاء وكانت الضاد عينا للكلمة، ومن أجلها عدت إلى فحص كل جذور فصل الحاء من باب الهمزة البالغ عددها أكثر من عشرين جذرا وقد كان حصاد ذلك أن وجدت اشتراكا فى المعنى بين الجذرين «حضأ» و«حشأ» ، وبعدها تابعت القراءة إلى أن وقفت على كلمة «ضئضئ» فى فصل الضاد من باب الهمزة وكانت الضاد فيها هى فاء الكلمة ، ومن أجلها راجعت الفصول السبعة والعشرين من باب الهمزة إلى أن وقفت على معنى مشترك بين الجذرين «ضأضأ» و «صأصأ» . أما الكلمات التى كانت الضاد فيها لاما للكلمة فقد تجمعت فى باب الضاد فى فصوله الأحد والعشرين وقد بلغ عددها ١١٥ جذرًا ، وقد راجعت لكل جذر منها حروف فصله (أى فاء الكلمة» فى سائر الأبواب الستة والعشرين ، وعلى سبيل المثال فقد كانت أول كلمة ضادية هى أ«أبض» وكان نظيرها هو كلمة «أبد» . أما كلمة «مثل «نوض» فقد أسفر مراجعة فصل النون من كل باب من الأبواب الستة والعشرين عن رصد خمسة جذور لغوية أخرى متناظرة هى : «نوت» و«نوس» و«نوص» و«نوع» و«نول» .

وفى مجال **تحليل بنية كلمات مادة البحث لتعرف أصالة الضاد** وفرعية الصوت الآخر المقابل لها فى بنية الكلمتين متفقتى المعنى فقد أستأنسنا فى تحديد أصالة الضاد بمقارنة الدلالة اللغوية المشتركة فى الكلمتين بالدلالة ذاتها فى كلمات أو جذور لغوية أخرى ثنائية أو ثلاثية كانت الضاد مع الصوت الاخر أو الصوتين الآخرين مشتركة فى مبانيها. مثال ذلك كلمتى «أض» و «أص» بمعنى كسر فقد اعتمدنا أصالة الضاد لوجود معنى الكسر فى معانى كلمتين آخرين ضاديتين هما «هض» و «هاض» . وبالإضافة إلى المحك السابق فقد كان هناك محك آخر يعين على تحديد أصالة الضاد وأنها هى التى تعرضت للتغيير إلى الصوت الآخر ، وقد تمثل هذا فى اشتراك المعنى فى الكلمة الضادية مع المعنى الموجود فى كلمات أخرى تشترك فى مبانيها مع الكلمة الضادية ؛ مثال ذلك اشتراك معنى سيلان الماء وإراقته فى الجذور «ضب» و«صب» و«سبسب» و«دب» ؛ وكذلك وجود معنى التجمع والازدحام فى الجذور «ضفف» و«ظفف» و«لفف» و«جفف» .

وحين عرضنا أمثلة التغير السابقة قدمناها تحت عنوان «**أمثلة كذا نظيرة الضاد**» .

أما النمط الثانى المعاكس للنمط السابق وأعنى به فرعية صوت الضاد بمعنى تغيرها عن صوت آخر ، فقد قدمناه تحت عنوان «**أمثلة الضاد نظيرة كذا**» . وقد استعنا فى تحديد فرعية الضاد وأصالة الصوت الآخر بنفس المقياس السابق لتحديد الأصالة وهو اشتراك المعنى بين الجذور غير الضادية الأخرى أكثر من الاشتراك بين الجذور الضادية ؛ مثال ذلك كلمة «أضبَّ بمعنى صاح؛ أى صوت» التى ذهبنا فيها إلى فرعية الضاد

اعتمادًا على وجود معنى التصويت فى الجذور «طبطب» و «طرطب» و «طرب» التى تكرر فيها وجود حرفى الطاء والباء .

وأما **مصطلحات البحث** فإن الباحث لم يستخدم غير مصطلح واحد هو «**مزدوجات الكلمات**» ونعنى به : كل زوج من الألفاظ كان حرف الضاد أحد حروف مبنى أحدهما واشتركا فى سائر حروف مبانيهما تركيبا وترتيبا ، وجمع بينهما اتفاق المعنى أو الدلالة. مثال ذلك ما جاء فى القاموس المحيط فى الجذر «أبض» من قوله : «الأبض : الدهر» . وما جاء فى زوج الجذر «أبد» من قوله : «الأبد: الدهر» ، ومثل قوله فى الجذر «أضم»: «الأَضَم : الحقد والحسد والغضب ، وأضم عليه : غضب» ، وما جاء فى زوجه الجذر «أطم» : من قوله : «أطِم : غضب» .

الكتابات والدراسات السابقة :

حظى بحث موضوع الخلط فى النطق بين صوت الضاد والظاء فى اللهجات العربية ببعض الاهتمام من جانب القدماء فالمحدثين ، وما تبع ذلك من شيوع مقولة «لغة الضاد» وصفا للغة العربية ، وبالتالى مقولة «الناطقون بالضاد» علما على العرب ، فى حين لم ينل مثل هذا الاهتمام بحث التغيرات الصوتية التى تعاقبت على نطق صوت الضاد فى العربية الفصحى وما ترتب عليه من نمو أو تناسل لرصيد الألفاظ العربية المدونة فى معاجمها ، فضلا عن التوسع والتنوع فى رصيد المادة اللغوية الشارحة فى تلك المعاجم .

وقد كان بحث موضوع نطق الضاد العربية القديمة وتطور نطقه فى اللهجات العربية الحديثة من النقاط التى احتلت مكانا مناسبًا فى الدراسات اللغوية الصوتية[1] ، كما حظى موضوع نطق الضاد والخلط بينه وبين الظاء بالبحوث المفردة التالية :

---

(١) انظر على سبيل المثال لا الحصر المؤلفات العربية التالية :

- حفنى ناصف ، تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية ص ١٧ ، ٢٤ .
- ج. برجشتراسر ، التطور النحوى للغة العربية ص ١٨ - ١٩ .
- د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ص ٤٨ - ٥٠ .
- د. كمال محمد بشر ، علم اللغة العام : القسم الثانى : الأصوات ص ١٣٢ - ١٣٨ .
- د. أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوى ص ٢٩٨ - ٣٠٠ .

وانظر أيضًا من المؤلفات المترجمة إلى العربية :

- جان كانتينو ، دروس فى علم أصوات العربية ص ٢٨ - ٣٠ ، ٨٤ - ٨٧ .
- هنرى فليش ، العربية الفصحى ص ٥١ ، ٥٣ ، ٣٣٦ .

١ - مقال د. خليل يحى نامى (١٩٥٩ م) «حرف الضاد وكثرة مخارجه فى العربية» ، ويقع المقال فى أربع صفحات . وفى هذا المقال أشار د. نامى إلى موقع الضاد فى اللغات السامية ، كما أشار إلى مقابلات الضاد العربية فى اللغات السامية ، ومخرج الضاد العربية كما جاء فى كتاب سيبويه ، كما أشار إلى أن الضاد قد يقابلها الصاد أو الزاى أو الطاء فى نقوش الكتابات العربية الجنوبية القديمة وفى الكتابات الثمودية والصفوية ، كما أشار إلى تعدد مخارج الضاد فى اللهجات العربية الحديثة .

٢ - بحث د. ، إبراهيم أنيس (١٩٦٦ - ١٩٦٧ م) «معنى القول المأثور : لغة الضاد» وقد قدمه إلى مجمع اللغة العربية ، ويقع البحث فى أربع عشرة صفحة . وقد حاول فى بحثه تتبع سر تسمية العربية «لغة الضاد» ، وفى خاتمة بحثه يقول : «أما تسمية العربية بلغة الضاد فقد ظهر لنا أنها ترجع إلى القرن الرابع الهجرى . فقد شاعت وذاعت حينئذ للتمييز بين العرب وغيرهم من الفرس والأتراك ، وكان هذا فى بغداد ومنها انتقلت هذه التسمية إلى البلاد العربية الأخرى وأصبحت قضية مسلمة دون تفكير فى أصل منشئها ودون اهتداء إلى المسئول الأول عنها» .

٣ - بحث د. رمضان عبد التواب (١٩٧١ م) «مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء» . ويقع البحث فى تسع وعشرين صفحة ، تتبع فيه الخلاف بين القدماء والمحدثين فى نطق الضاد ، كما ناقش الحديث الذى ينسب إلى النبى ﷺ أنه قال «أناأفصح من نطق الضاد» . وقد أفرد د. رمضان عبد التواب النصف الثانى من بحثه لصنع قائمة «تراث الضاد والظاء» أحصى فيها ما علمه من مؤلفات اللغويين العرب فى موضوع الضاد والظاء ، وقد بلغ عدد المؤلفين ثلاثين مؤلفا - وقد كانت تلك القائمة غير المسبوقة أساسًا للقوائم الأخرى التى صنعها محققو تراث الضاد والظاء فيما بعد ومستدركين عليه ما فاته ، كما استدركنا نحن عليهم أيضًا فى قائمتنا المصنفة الواردة فى الفصل الرابع[1] .

٤ - بحث د. سلوى ناظم الدبوسى (١٩٩٧ م) : «العربية لغة الضاد أم الظاء؟» . ويقع البحث فى إحدى عشرة صفحة ؛ وقد ناقشت فى البحث لماذا ذاعت المقولة الشائعة «العربية لغة الضاد» رغم وجود إشارتين للخليل فى معجم العين إلى أن

---

(١) انظر ما يلى من البحث ص ٩٤ - ١٠٨ .

الظاء خاصة بلغة العرب دون غيرها من اللغات . وقد خلصت فى بحثها إلى أن المقولة الشائعة «العربية لغة الضاد» مقولة غير دقيقة ، وأن المقولة الأخرى التى بدأها الخليل والتى تخص العربية بحرف الظاء هى الأخرى فيها تجاوز وإن كان أقرب إلى الصواب .

أما بحث ورصد مظاهر التغيرات اللغوية الصوتية التى تعاقبت على صوت الضاد فى اللغة العربية فى ضوء المادة اللغوية المعجمية فقد تماس بحث مظهر واحد من مظاهر التغير وهو تغير الضاد إلى اللام مع بحث المستشرق الأسبانى فيديريكو كورينطى F. Corriente الذى نشره عام ١٩٧٨ م . فى مجلة الدراسات السامية .

وقد كان هدف كورينتى من بحثه هو البرهنة على دعوى أو فرضية جان كانتينو التى ذهب فيها إلى أن صوت الضاد (d^{l2}) فى اللغة السامية الأولى كان صوتا جانبيا مركبا من الدال المفخمة وزائدة انحرافية هى اللام[٢] ، وقد ارتأى كورينتى أن يقيم دليله على مادة معجمية عربية إذ رأى فى العربية الدليل على أن اللام والضاد فى العربية الفصحى هما صنوا (doublets) الضاد السامية مستعينا فى ذلك بما جمعه من مزدوجات الألفاظ الضادية واللامية مما كان معناهما متطابقا same semem ، أو شديد التشابه very similiar sememes معتمدا فى استخلاص هذا التطابق أو التشابه فى المعنى على معجم ثنائى اللغة (عربى -فرنسى) من تأليف كازيمرسكى Kazimiriski .

وقد كان حصاد ما جمعه كورينتى متمثلا فى تسعة وخمسين مزدوجا من المتطابق والمتشابه ، وقد التقى معنا فى تسعة وعشرين مزدوجا ، أما المزدوجات الثلاثون الباقية فلم تكن من عينات بحثنا لمخالفتها لضوابط العينة التى التزمناها وهى التطابق فى معنى المزدوجين وليس التشابه فى المعنى الذى يعتمد على التأويل والمجاز فى شرح وتفسير معانى الكلمات . وقد بلغ عدد ما رصدناه من مزدوجات أربعين مزدوجا منها أحد عشر مزدوجا مستدركة .

---

(١) Corriente, F. "D - L doublets in Classical Arabic as evidence of the process of de-lateralisation of DAD and developement of standard reflex", J. S.S.XXIII, no.1 (1978) pp. 50 - 55 .

(٢) انظر لتفصيل ذلك ما يلى من البحث ص ٢٧ - ٣١ ، ٤٤ - ٥١ .

تبويب البحث :

اقتضت طبيعة دراسة تغيرات صوت الضاد فى المعجم العربى أن تتوزع الدراسة على ستة فصول يضم كل فصل منها دراسة التغير فى مجموعة مخرجية متجانسة من الأصوات دون النظر إلى كم الكلمات المعجمية ، وأن تسبق فصول الدراسة بمهاد ومدخل.

أما مهاد البحث فقد خصص لمعالجة مشكلة صوت الضاد في التراث العربى ، كما خصص المدخل لبحث صوت الضاد فى اللغة السامية وفى العربية .

مهاد البحث

مشكلة الضاد فى التراث اللغوى العربى

بدأ الإحساس بمسألة نطق صوت الضاد من جانب اللغويين العرب عقب انتشار الدين الإسلامى ودخول أبناء الأمم غير العربية فى الدين الجديد وحاجتهم إلى أداء صلواتهم وقراءة القرآن باللغة العربية وتعلم نطق اللغة العربية التى كانت تحتوى على عدد من الوحدات الصوتية التى لا توجد فى اللغة الأم للمسلمين الجدد كاللغة الفارسية والهندية والعبرية والسريانية والرومية والقبطية وغيرها .

ومن هنا بدأ الاهتمام من جانب اللغويين برصد بعض الملاحظات اللغوية الصوتية التى تدخل فى إطار الدرس اللغوى التقابلى الذى يهتم بدراسة الجوانب اللغوية المميزة أو الفارقة بين أنظمة اللغة الأساسية وما يقابلها من أنظمة اللغات الأخرى التى يتعامل أبناؤها مع اللغة العربية فى قضاء حوائجهم الدينية والاجتماعية .

وقد كان الاهتمام برصد الوحدات الصوتية العربية المائزة من جانب اللغويين له ما يقابله من جانب النحويين ثم علماء القراءات من بعد برصد التغيرات الصوتية واللثغة أو الخطأ فى نطق أصوات العربية مما يعرض لمستخدميها من المسلمين وبخاصة فى تلاوة القرآن الكريم وما قد يترتب على ذلك الخطأ فى النطق من تغيير فى معانى كلمات القرآن الكريم .

وقد كانت مشكلة صعوبة نطق الضاد على غير العرب وعلى العرب ممن كانت لغة أمهاتهم لغة أخرى أعجمية أو خالطوا غير العرب بعد الإسلام فضلا عن الخلط فى النطق بينها وبين الظاء من أبرز المشاكل التى واجهت المسلمين فى القرون الأولى واستمرت إلى وقت قريب .

أما عن **إشارات القدماء التقابلية حول النظام الصوتى ووحداته المائزة فى العربية** فمن المسلم به أن النظام الصوتى (الأبجدية) لأى لغة من اللغات يتألف من عدد محدود من الأصوات (الفونيمات أو الوحدات الصوتية) يختلف عددها من لغة إلى أخرى ، كما يختلف عدد الوحدات الصوتية من ناحية شيوع وجوده فى عدد كثير من النظم الصوتية، أو اشتراك وجوده فى عدد قليل من تلك النظم ، أو تفرد واختصاص بعض النظم ببعض الوحدات الصوتية (المائزة أو الفارقة) .

وقد كانت ملاحظات علماء العربية القدامى للتقابل اللغوى بين أصوات العربية وغيرها من اللغات أثرًا من آثار دخول أبناء الأمم الأخرى من غير العرب فى الدين

الإسلامى والاحتكاك اللغوى بين المسلمين وغيرهم وضرورة تعلم غير العرب للغة العربية فى سبيل قراءة القرآن وأداء شعائرهم الدينية باللسان العربى المبين .

وقد كان كتاب البيان والتبيين لأبى عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (توفى ٢٥٥ هـ) من أوائل المؤلفات التى حفلت بالعديد من الملاحظات اللغوية الصوتية الخاصة بنطق غير العرب من الأعاجم المخالطين للعرب لبعض أصوات اللغة العربية ، وكذلك لثغات بعض متحدثى العربية فى بعض أصواتها وما يعرض فى لسان بعضهم من «لكنة إذا أدخل بعض حروف العجم فى حروف العرب ، وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول»[١] ، وقد كان رصد أمثال تلك الملاحظات من جانب الجاحظ وسيلة من وسائل التنبيه على ما يخل بالبيان العربى السليم بغرض تقديم وسائل العلاج المناسبة المعينة على اكتساب قدرات البيان الصحيحة .

ومن الملاحظات التقابلية التى أوردها الجاحظ عن الأصوات الأكثر ترددًا أو دورانًا فى غير اللغة العربية ما ينقله عن الهيثم بن عَدى[٢] (ولد قبل ١٣٠ وتوفى ٢٠٦ هـ) من قوله :

« قال الهيثم بن عدى : قيل لصبى من أبوك ؟ فقال : وَوْ وَوْ لأن أباه كان يسمى كلبا .

قال : ولكل لغة حروف تدور فى أكثر كلامها كنحو استعمال الروم للسين ، واستعمال الجرامقة[٣] للعين »[٤] .

---

(١) انظر : الجاحظ ، البيان والتبيين ١/ ٤٨ . ولعل الجاحظ يقصد بالعادة الأولى ما نشأ عليه غير العربى من تعلم أصوات لغته الأساسية .

(٢) هو أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى الطائى ، عده فؤاد سزگين من لغويى الكوفة ، وقال : يغلب عليه التاريخ ، وأولع برواية الشعر وصنف مصنفات كثيرة فى الأدب وقد اشتغل قليلا باللغة . انظر : فؤاد سزگين ، تاريخ التراث العربى ٨/ ٢٠٩ - ٢١٠ ، وانظر لترجمته وشيوخه وتلاميذه : القفطى ، إنباه الرواة ٢/ ١٩ ، ٢٠ ، ٣/ ٣٦٥ - ٣٦٨ ، ومصادر أخرى فى حاشيته .

(٣) ذكر ابن دريد فى جمهرة اللغة ٣/ ٣٢٤ «والجرامق جيل من الناس» ، وذكر الجوهرى فى الصحاح ١٤٥٤ . فى فصل الجيم من باب القاف : «الجيم والقاف لا يجتمعان فى كلمة واحدة من كلام العرب إلا أن يكون معربا أو حكاية صوت . . . والجرامقة : قوم بالموصل أصلهم من العجم » . وقد نقل ابن دريد فى جمهرته ٣/ ١٤٣ عن أبى حاتم قال : « خرج قوم من العجم فى أول الإسلام فتفرقوا فى بلاد العرب ، فالأساورة بالبصرة والأحامرة بالكوفة والجراجمة (الجرامقة) بالشام ، والخضارمة بالجزيرة منهم » أى من الجرامقة من العجم من أبناء فارس .

(٤) الجاحظ ، المصدر السابق ١/ ٦٩ .

وثانى الملاحظات التى أوردها الجاحظ نقلا عن الأصمعى (١٢٢ - ٢١٦هـ) عن التقابل بين النظام الصوتى للعربية وغيرها من اللغات التى كانت معروفة للعرب فى القرون الأولى من الهجرة تتمثل فى رصد الأصوات/الحروف التى توجد فى لغة العرب ولا توجد فى لغات بعض الأقوام والأمم المجاورة المعروفة للعرب . وقد أورد الجاحظ عقب النص السابق الذى حكاه عن الهيثم بن عدى قوله : .

«وقال الأصمعى : ليس للروم ضاد ، ولا للفرس ثاء ، ولا للسريان ذال »[١] .

وهذا القول الذى عزاه الجاحظ فى القرن الثالث الهجرى إلى الأصمعى لا يؤكد ولا ينفى بصورة قاطعة ما تردد فى القرون التالية بعده من تفرد أو اختصاص العرب أو النظام الصوتى للعربية بصوت الضاد أو غيره من الأصوات .

وقد تعرضت مقولة الأصمعى التقابلية عن الأصوات الثلاثة فى اللغات الثلاثة لعدم التداول على مدى ستة قرون لتعود إلى الظهور فى مؤلفات علم التجويد - بعد أن أصابها الخلل - عند عالم القراءات أبى الخير محمد بن محمد المعروف بابن الجزرى (٧٥١ - ٨٣٣ هـ) فى الفصل الذى عقده ليذكر «فيه **اشتراك اللغات فى الحروف وانفراد بعضها ببعض**» فى كتابه «التمهيد فى علم التجويد» ، يقول ابن الجزرى :

«قال الأصمعى : ليس فى الرومية ولا فى الفارسية ثاء ولا فى السريانية ذال»[٢] .

وقد سقط من نص ابن الجزرى المنقول عن الأصمعى كلمة «**الضاد**» الواقعة بعد كلمة «الرومية» : وترتب عليه أن صارت الملاحظة ثنائية الأصوات ثلاثية اللغات .

وبعد ثلاثة قرون أخرى يصيب قول الأصمعى المحرف فى التمهيد لابن الجزرى تحريف «يظهر عند أبى الحسن على بن محمد النورى الصفاقسى (١٠٥٣ - ١١١٨هـ) فيما نقله من كتاب التمهيد - دون عزو إليه - حين يقول :

«وقال الأصمعى ليس فى الفارسية ولا فى السريانية ولا فى الرومية ذال»[٣] .

---

(١) الجاحظ ، المصدر السابق ١/ ٦٩ .

(٢) ابن الجزرى ، التمهيد فى علم التجويد ١٠٢ .

(٣) الصفاقسى ، تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين ٣٢ .

وفى ضوء تصرف الصفاقسى فى نص الأصمعى صارت ملاحظة الأصمعى أحادية الصوت ثلاثية اللغات .

وفى القرن الثامن أيضًا نلاحظ ظهور مقولة الأصمعى - بعد أن أصابها النقص وتجهيل القائل والخلط - معزوة إلى أبى حيان النحوى الأندلسى (٦٥٤ - ٧٤٥هـ) . يبين ذلك مما ذكره عز الدين محمد بن أحمد المعروف بابن جماعة (توفى ٨١٩ هـ) فى حاشيته على شرح فخر الدين أحمد بن الحسن الجاربردى (توفى ٧٤٦ هـ) لمتن الشافية فى الصرف لابن الحاجب (المتوفى ٦٤٦ هـ) .

قال الجاربردى فى شرح الشافية :

« أصل حروف المعجم تسعة وعشرون على ما هو المشهور ولم يكمل عددها إلا فى لغة العرب . ولا همزة فى كلام العجم إلا فى الابتداء ، **ولا ضاد إلا فى العربية** »[١] .

ويعلق ابن جماعة على عبارة الجاربردى قائلاً :

«قوله : «**ولا ضاد إلا فى العربية**» : **عبارة أبى حيان** : والضاد من أصعب[٢] الحروف فى النطق . ومن الحروف التى انفردت العرب بكثرة استعمالها وهى قليلة فى لغة بعض العجم ومفقودة فى لغة الكثير منهم . . . قال : والذال المعجمة ليست فى الفارسية ، والثاء المثلثة ليست فى الرومية والفارسية أيضًا »[٣] .

وفى سنة ١٣٠٥ هـ يؤلف محمد مكى نصر كتابه «نهاية القول المفيد فى علم التجويد» ، وفيه يشير إلى قول أبى حيان السابق عن الذال والثاء ؛ عازيا النقل إلى كتاب أبى حيان «شرح التسهيل»[٤] ، الذى هو شرح كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك (توفى ٦٧٢ هـ) .

وفى إطار **الأعمال المعجمية** نجد اهتماما من نوع آخر يرصد بعض الملاحظات عن **التقابل بين وحدات النظام الصوتى للعربية وغيرها من اللغات** يتمثل فى مقدمة معجم

---

(١) الجاربردى ، شرح الشافية ١/ ٣٣٨ .

(٢) وردت الكلمة محرفة طباعيا : «أضعف» .

(٣) ابن جماعة ، حاشية على شرح الجاربردى ١/ ٣٣٨ ، وانظر أيضًا : السيوطى ، همع الهوامع ٢/ ٢٢٨ .

(٤) محمد مكى نصر ، نهاية القول المفيد ٣٨ .

جمهرة اللغة حيث حفظ لنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدى البصرى (٢٢٣ - ٣٢١ هـ) قائمة تضم حروف/أصوات النظام الصوتى للعربية مشيرًا فيها إلى ما اختص به العرب دون غيرهم من حروف/ أصوات استعملوها فى كلامهم ، وما استعملته العرب من حروف استعمل قليل من غير العرب (العجم) بعضا منها فى كلامهم ، وما بقى فهو مما اشترك فيه الخلق كلهم من عرب وعجم .

وتمثل ملاحظة ابن دريد خلاصة ما لاحظه اللغويون السابقون على مدى أربعة قرون من اتصال العرب المسلمين واحتكاكهم بغيرهم من أبناء الأمم والأجناس الأخرى ممن دخلوا فى الإسلام وبلغاتهم . وفى هذه القائمة نجد إشارة إلى تفرد أو اختصاص العرب بحرفى «**الحاء**» و «**الظاء**» ، واشتراك العرب مع قليل من غيرهم فى ستة حروف هى : «**العين**» و «**الصاد**» و «**الضاد**» و «**القاف**» و «**الطاء**» و «**الثاء**» .

وقد جاءت ملاحظة ابن دريد فى مقدمة معجمه المعروف بالجمهرة ، حيث يقول :

«هذا كتاب جمهرة الكلام واللغة ومعرفة جمل منها تؤدى النظر فيها إلى معظمها إن شاء الله تعالى . . .

أعلم أن الحروف التى استعملتها العرب فى كلامها فى الأسماء والأفعال والحركات والأصوات تسعة وعشرون حرفا مرجعهن إلى ثمانية وعشرين حرفا :

منها : **حرفان مختص بهما العرب** دون الخلق ؛ وهما **الحاء والظاء** . وزعم آخرون أن الحاء فى **السريانية**[1] **والعبرانية والحبشية** كثيرة . وأن **الظاء وحدها مقصورة على العرب.**

ومنها : **ستة أحرف للعرب ولقليل من العجم** وهن : العين والصاد **والضاد** والقاف والطاء والثاء .

وما **سوى ذلك فللخلق كلهم** من العرب والعجم إلا الهمزة فإنها لم

---

(١) علّق ابن سنان الخفاجى (توفى ٤٦٦ هـ) على ما نقله ابن دريد من زعم آخرين إلى وجود الحاء فى السريانية بتأكيده هو بنفسه وجودها في اللغة السريانية بقوله : « وقد ذهب قوم إلى أن الحاء من جملة ما تفردت به لغة العرب ، وليس الأمر كذلك لأنى وجدتها فى اللغة السريانية كثيرًا» مما ينبئ عن معرفته بتلك اللغة . انظر : ابن سنان ، سر الفصاحة ٥٢ - ٥٣ .

تأت من كلام العجم إلا فى الابتداء »[1] .

وفى قائمة ابن دريد السابقة نرصد بداية ظهور مقولة اختصاص العربية بصوت من الأصوات دون سائر اللغات المعروفة للعرب آنذاك ، وقد كان هذا الصوت هو صوت الظاء[2] . ولعل ابن دريد استخلص هذا القول بتفرد العربية بصوت الظاء مما ورد فى معجم العين فى مقدمته[3] ، أو ما ورد فيه فى «باب اللفيف من حرف الظاء» :

«الظَّيَّان شىء من العسل . ويجئ فى الشعر الظىُّ بلا نون . **والظاء عربية لم تُعْطَ أحدًا من العجم ، وسائر الحروف اشتركوا فيها** »[4] .

وفى القرن الخامس الهجرى نلحظ ظهور مقولة ابن دريد فى بداية القرن الرابع عن تفرد العربية ببعض الحروف مطعمة بمقولة بعض علماء النصف الثانى من القرن الرابع عند أبى محمد عبد الله بن محمد بن سعيد المعروف بابن سنان الخفاجى (توفى

---

(١) ابن دريد ، جمهرة اللغة ١/ ٤ .

(٢) ذكر ابن جنى فى كتابه سر صناعة الإعراب ١/ ٢٢٧ «اعلم أن الظاء لا توجد فى كلام النبط . وإذا وقعت فيه قلبوها طاء» .

(٣) الخليل بن أحمد (١٠٠ - ١٧٥ هـ) ، العين ٨/ ١٧٤ . وقد ورد قول الخليل فى تهذيب اللغة للأزهرى (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ) برواية أخرى حيث قال فى «باب لفيف الظاء» : «روى سلمة عن الفضل بن العباس بن حمزة الخزاعى عن الليث أن الخليل قال : الظاء حرف عربى خص به لسان العرب لا يشركهم فيه أحد من سائر الأمم » . انظر : الأزهرى ، تهذيب اللغة ١٤/ ٤٠٣ . وقد سرت رواية الأزهرى لقول الخليل دون رواية معجم العين - إلى ابن منظور فى لسان العرب ، صدر حرف الظاء ١٩/ ٣١٤ ، والصغانى فى التكملة ، «ظ ى ى» ٦/ ٤٦٥ ، والزبيدى فى تاج العروس ؛ صدر باب الظاء المشالة ٥/ ٢٤٦ ، وتركيب «ظ ى ى» ١٠/ ٢٣٣ .

(٤) جاء فى نشرة كتاب العين ص ٥٩ قول الخليل : «وأما البناء الرباعى المنبسط فإن الجمهور الأعظم منه لا يعرى من الحروف الذلق أو من بعضها إلا كلمات نحوا من عشر جئن شواذ ومن هذه الكلمات العسجد والعسطسوس والقدامس والدعشوقة والدهدعة والزهزقة » وهى مفسرة فى أمكنتها» . وجاء مثل ذلك منسوبًا للخليل عند الأزهرى فى مقدمة التهذيب التى أفرغ فيها مقدمة العين ؛ انظر : الأزهرى ، مقدمة تهذيب اللغة ٦٠ . وجاء بعد ذلك فى نشرة العين النص التالى وهو قول الخليل عن حرف الظاء تعقيبا على العبارة السابقة ولم يرد فى مقدمة التهذيب ولعله من إضافات لاحقى الخليل على نسخة العين وهذا النص هو : « قال أبو أحمد حمزة بن زرعة : هى كما قال الشاعر :

ودعشوقة فيها ترنح دهشم تعشقتها ليلا وتحتى جلاهق

وليس فى كلام العرب دعشوقة ولا جلاهق ، ولا كلمة صدرها «نر» ، **وليس فى شىء من الألسن ظاء غير العربية** ، ولا من لسان إلا التنور فيه تنور » .

٤٦٦ هـ) فى كتابه «سر الفصاحة» . وعند ابن سنان نرصد ظهور مقولة تفرد العربية بصوت «الضاد» إلى جانب صوت «الظاء» . ولعل ابن سنان قد أضاف هذا التعديل على مقولة ابن دريد بعد أن اطلع على قول ابن جنى (٣٢١ - ٣٩٢ هـ) فى تفسير بيت أبى الطيب المتنبى (ـ ٣٠٣ - ٣٥٤ هـ) .

ويهم فخر كل من نطقَ الضَّا دَ وعَوْذُ الجانى وغوث الطريد[١]

يقول ابن سنان الخفاجى :

«قالوا : ومما اختصت به لغة العرب من الحروف وليس هو فى غيرها حرف الظاء»[٢] .

وقال آخرون[٣] : حرف الظاء والضاد . ولذلك قال أبو الطيب المتنبى :

وبهم فخر كل من نطق الضاد . يريد وبهم فخر جميع العرب»[٤] .

وبعد أن أخرج ابن سنان الضاد من قائمة الحروف الست التى تكلم بها العرب وقليل من العجم صارت الحروف عند ٥ خمسة وهى : «العين والصاد والطاء والثاء والقاف»[٥] .

ويبين من تعليق ابن سنان - السابق ذكره[٦] - على مقولة من قال بأن الحاء من

---

(١) قال ابن جنى فى كتابه سر صناعة الإعراب ١/ ٢١٤ - ٢١٥ :

« واعلم أن الضاد للعرب خاصة ، ولا توجد فى كلام العجم إلا فى القليل . فأما قول المتنبى :

وبهم فخر كل من نطق الضا د وعوذ الجانى وغوث الطريد

فذهب فيه إلى أنها للعرب خاصة . ولا يعترض مثله على أصحابنا ، وقد ذكرت هذا فى كتابى فى تفسير شعره . . » . وقد ذكر ابن جنى فى كتاب الفسر الذى شرح فيه ديوان المتنبى ٢/ ٣٢١ :

« قال ابن دريد : الضاد للعرب خاصة ولقليل من العجم . وذهب المتنبى إلى أنها للعرب لا غير ، فأراد وبهم فخر العرب كلها . وقول ابن دريد هو ينبغى أن يكون المعول عليه المأخوذ به ؛ لأن المثبت حجة على الباقى ، ومن سمع حجة على من لم يسمع » .

(٢) راجع مقولة ابن دريد السابقة ص ١٥ .

(٣) انظر قول ابن جنى فى الحاشية قبل السابقة ، وانظر أيضًا : ابن فارس (توفى ٣٩٥هـ) ، الصاحبى فى فقه اللغة ١٢٤ حيث قال : «ومما اختصت به لغة العرب الحاء والظاء . وزعم ناس أن الضاد مقصورة على العرب دون سائر الأمم » .

(٤) ابن سنان الخفاجى ، سر الفصاحة ٥٢ .

(٥) المصدر السابق ٥٣ .

(٦) انظر حاشية رقم ١ ص ١٥ السابقة .

جملة ما تفردت به لغة العرب وإشارته إلى أنه وجدها «فى اللغة السريانية كثيراً» ، وما سنورده فيما يلى لكامل نص ابن سنان ، يبين من كل ذلك معرفة وبصر ابن سنان باللغة السريانية فضلا عن معرفة بلغة الأرمن فى القرن الخامس الهجرى ، ويضاف إلى ذلك ملاحظته اللغوية لنطق الفصحاء من الأعراب الذين رآهم فى القرن الخامس الهجرى، وما أثبته من قلة وجود من يفرق فى كلامه منهم بين نطق صوتى الضاد والظاء لتقاربهما وشدة التشابه وقوة التماثل بينهما فى النطق . ويضيف ابن سنان ملاحظة أخرى وهى أن التشابه بين صوتى الضاد والظاء فى نطق العرب يوجد ما يماثله فى حروف/ أصوات أخرى فى لغة الأرمن ، ومن أجل هذا التشابه والخلط احتاج الناس إلى تصنيف الكتب فى الفرق بين الضاد والظاء[1] .

يقول ابن سنان الخفاجى (توفى ٤٦٦ هـ) :

«وأما العين والصاد والطاء والثاء والقاف فقد تكلم بها غير العرب إلا أنها قليل . . .

وقد خلت اللغة العربية من حروف توجد فى غيرها من اللغات سيما **لغة الأرمن** . فإنها على ما قيل ستة وثلاثون حرفا[2] ، إلا أنك إذا تأملتها وجدت بعض الحروف

---

(١) انظر لقوائم المؤلفين فى موضوع الضاد والظاء :

١ - د. رمضان عبد التواب ، مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء ، ص ص ١٤ - ٢٥ . وقد أعاد نشرها ضمن مقدمته لتحقيقه لكتاب أبى البركات بن الأنبارى ، زينة الفضلاء فى القرن بين الضاد والظاء ، ص ص ٢٣ - ٣٥ . وقد أشار فيها إلى ثلاثين من المؤلفين .

٢ - د. حاتم صالح الضامن ، مقدمة تحقيقه لكتاب ابن مالك ، الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد ، ص ص ٦ - ١٢ . وقد استدرك فيها على د. رمضان عبد التواب عشرة من المؤلفين .

٣ - د. محمد جبار المعيبد ، كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، المجلد الثلاثون ، الجزء الثانى ، ١٩٨٦ . (ص ص ٥٧٥ - ٦٣٤) وقد أشار فى مقاله إلى ثمانين عنوانا لمؤلفات فى الضاد والظاء ، وفى ظاءات القرآن ، والكتب المؤلفة حول نطق الضاد ، وفصول الكتب

(٢) الأرمن جيل من الناس ترجع أصولهم العرقية إلى إقليم أرمينية أحد أقاليم الدولة الإسلامية الواقعة شمال منطقة ما بين النهرين .

وفى العصر الحديث فإن جمهورية أرمينيا واحدة من جمهوريات الاتحاد السوفيتى ، والمتحدثون باللغة الأرمينية يزيد عددهم على خمسة ملايين يعيش أغلبهم فى جمهورية أرمينيا وجمهوريات جورجيا وأذربيجان وجمهوريات الاتحاد السوفيتى . كما توجد تجمعات أرمينية تعيش فى منطقة الشرق الأوسط فى إيران وتركيا وسوريا ولبنان . =

التى فيها يتشابه بـبعض كثيراً على حد **تشابه الظاء والضـاد فى لغة العرب** ؛ فإن هذين الحرفين متقاربان ؛ لأجل ذلك احتاج الناس إلى **تصنيف الكتب** فى **الفرق** بينهما ، ولم يتكلفوا ذلك فى غيرهما من الحروف ..

فأما **الأعراب فقَلَّ من رأيت من فـصحائهم اليوم من يفرق بينـهما فى كلامه** ، وهذا يدلك على شدة **التشابه** وقوة **التماثل** .

ولست أقول هذا على وجه **الاحتجاج بكلامهم** ، فإنهم الآن محتاجون إلى **اقتباس اللغة مـن الحضر وإصلاح المنطـق بأهل المدر** ، إلا أنهم قَلَّ ما يـتفق منهم الـعدول عن النطق بحرف من الكلام إلى غيره إلا والشبه فيهما قوى على ما قدمت ذكره »[١] .

وفى القرن الثامن الـهجرى نلاحظ تسرب مقولة ابن دريد عـن الحروف الستة التى انفردت «بكثرة اسـتعمالها للعرب وهى قلـيلة فى لغة العجم ولا توجد فـى لغات كثير منهم»[٢] إلـى ابن الجزرى (٧٥١ - ٨٣٣ هـ) وقد أصاب التـصحيف رسم حـرف الطاء المهملة وهو الحرف الخامس من الحروف الستة فرسم بـالظاء المعجمة على النحو التالى : « . . . وكذا ستة أحرف انفردت بكثرة استعمالهـا العرب ، وهى قليلة فى لغة العجم ، ولا توجـد فى لغات كـثيرة مـنهم وهـى : العين والصـاد والضاد والـقاف **والظاء**[٢] والثاء»[٣] .

وأعتقد أن التصحيف قد وقع فى الأصل من ابن الجزرى وليس من محقق الكتاب، ويعضد ما أذهب إليه ما أورده أبو الحسن الصفاقسى (١٠٥٣ - ١١١٨ هـ) فى كتابه فى علم التجويد - نقلاً عن ابن الجزرى دون عـزو إليه - من قول الأصمعى السابق الإشارة إليه[٤] ، وذكره للأحرف التى انفـردت العرب بكثرة استعمالها فقـد عدها خمسة أحرف بعد أن حذف حـرف الطاء المهملة الذى ورد مـصحفا عند ابن الجزرى فـى صورة الظاء

= وقد وضعت الأبجدية الأرمينية فى القرن الرابع الميلادى ، وهى تتكون من ٣٦ حرفا ، ست منها للصوائت، والثـلاثين الباقية للصوامت ، وقد أضـيف فى القرن الثانى عشر المـيلادى حرفان ، فصار مجموعة حروفها ٣٨ حرفا . انظر :

Katzner, Kenneth. The Languages of the World, Routlede, London and New York, revised edition, 1986. p. 127 .

(١) ابن سنان الخفاجى ، سر الفصاحة ٥٣ .

(٢) ابن الجزرى ، التمهيد فى علم التجويد ١٠٢ .

(٣) المصدر السابق ١٠٢ .

(٤) انظر ما سبق ص ١٣ - ١٤ .

المعجمة ، حيث قال : «اعلم أن لغة العرب أكثر اللغات حروفا ، فليس فى لغة العجم ظاء معجمة ولا حاء مهملة . . . وكذلك **خمسة أحرف** انفردت العرب بكثرة استعمالها ولم توجد في بعض لغات العجم البتة وهـى : «العين والصاد المهملتان والضاد والقاف والثاء المثلثة»[١] .

مقولة تميز العربية وتفردها بصوت الضاد بين أفصحية الرسول ﷺ وفصاحة العرب :

أشرنا من قـبل إلى إشارة ابن دريد فى القـرن الرابع - تأثرا بالخليـل - إلى تفرد العرب بالظاء لا بالضاد ، ثم ما تلا ذلك من إضافة ابن جنى - نقلا عن المتنبى - عن اختصاص العرب بـالضاد ، وما ذكره ابن فارس من «زعم ناس أن الضـاد مقصورة على العرب دون سائر الأمم»[٢] ، وما جاء عند ابن سنان الخفاجى فى القرن الخامس من قول آخرين باختصاص لغة العرب بحرفى الظاء والضاد[٣] .

وأشرنا من قبل إلى أنـه فى القرن السابع والثامن ، كانت هنـاك مقولتان أولاهما عنـد أبى حيان (٦٥٤ - ٧٤٥ هـ) من النحاة ، وعـند ابن الجزرى (٧٥١ - ٨٣٣ هـ) من القـراء الذى ألف كتابه التمـهيد فى علم التجـويد سنة ٧٦٩ هـ[٤] . بتفرد الـعربية بالظاء دون الضاد[٥] ، وقد واكبت المقولة الأولى مقولة أخرى بتفرد العربية بالضاد دون الظاء عند فخر الدين الجاربردى (توفى ٧٤٦ هـ)[٦] .

وقد واكب بروز مقولة تميز العربية والعرب بـصوت الضاد محاولة لربط هذا التميز للغة العرب بتميز آخر لجنس العرب على العجم بالفصاحة باستصحاب دليل نقلى شرعى من السنة النبوية الشريفة تمثل فيما نسبه ابن مالك (توفى ٦٧٢ هـ) إلى رسول الله ﷺ حيث يقول : «قد ورد فى الحديث : **أنا أفصح من نطق بالضاد** بيد أنى من قريش. ألا ترى كيف افتخر ﷺ بفصاحة النطق بها وأثبتها لنفسه وما نفاها عن قومه»[٧] .

---

(١) الصفاقسى ، تنبيه الغافلين ٣٢ .

(٢) ابن فارس ، الصاحبى ١٢٤ .

(٣) انظر ما سبق ص ١٧ .

(٤) انظر : ابن الجزرى ، التمهيد ١٥ .

(٥) انظر ما سبق ص ١٤ .

(٦) انظر ما سبق ص ١٤ .

(٧) ابـن مالك ، الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد ٢٤ . وانظر أيضًا : أبو حيان النحوى ، ارتشاف الضرب ٣/ ١٥٤٥ ، السـيوطى ، مغـنى اللبـيب ١/ ١٠٥ ، الـقلقشـندى ، صبح الأعـشى ١/ ٢٠٢، زكـريا الأنصارى ، مناهج الكافية ٢/ ٢٣٩ ، الجاربردى ، شرح الشافية ١/ ٣٣٨ .

وفى القرن السادس الهجرى نجد فخر الدين محمد بن عمر الرازى (٥٤٥ - ٦٠٦هـ) يورد ما نسب إلى رسول الله ﷺ من قوله «أنا أفصح من نطق الضاد» فى سياق حديثه عن حكم صلاة المسلم الذى يعسر عليه التمييز فى النطق بين صوتى الضاد والظاء للمشابهة الشديدة بينهما . وينتهى الرازى بعد عرض أقوال الفقهاء إلى رأيه وهو: «المختار عندنا أن اشتباه الضاد بالظاء لا يبطل الصلاة ويدل على أن المشابهة حاصلة بينهما جداً والتمييز عسر فوجب أن يسقط التكليف بالفرق»[١] . وبعد أن يقدم الرازى وجوه المشابهة بين الضاد والظاء يقول : « النطق بحرف الضاد مخصوص بالعرب، قال عليه الصلاة والسلام أنا أفصح من نطق بالضاد فثبت بما ذكرنا أن المشابهة بين الضاد والظاء شديدة وأن التمييز عسر . وإذا ثبت هذا فنقول : لو كان هذا الفرق معتبرا لوقع السؤال عنه فى زمان رسول الله ﷺ وفى أزمنة الصحابة ، لا سيما عند دخول العجم فى الإسلام ، فلما لم ينقل وقوع السؤال عن هذه المسألة البتة علمنا أن التمييز بين هذين الحرفين ليس فى محل التكليف »[٢] .

وقد أشار ابن مكى الصقلى (توفى ٥٠١ هـ) إلى قول «أهل العلم: لا تجوز الصلاة[٣] خلف من يبدل الضاد ظاء فى فاتحة الكتاب ولا صلاته هو ؛ إذا وجد من يأتم به فتركه وصلى وحده »[٤] .

وقد حاولت تتبع بدايات ظهور الحديث المنسوب إلى رسول الله ﷺ وهو قوله «أنا أفصح من نطق بالضاد» فى مدونات الأحاديث الصحيحة والمؤلفات اللغوية والنحوية

---

(١) فخر الدين الرازى ، التفسير الكبير ١/ ٦٠ .

(٢) المصدر نفسه ١/ ٦٠ .

(٣) وقد كان موضوع الاستفتاء فى صحة صلاة من لا يحسن النطق بالضاد صحيحة في صلاته محل نقاش في المدونات الفقهية وفى بعض الرسائل الصغيرة التى ألفت حول صحة النطق بالضاد ، انظر على سبيل المثال :

١ - الوسيط فى المذهب لحجة الإسلام محمد بن محمد بن محمد الغزالى (توفى ٥٠٥ هـ) ٢/ ١١٥ .

٢ - الفتاوى الكبرى الفقهية لابن حجر المكى الهيتمى (٩٠٩ - ٩٧٤ هـ) ١/ ١٥٢ .

٣ - بغية المرتاد لتصحيح الضاد لعلى بن غانم المقدسى (توفى ١٠٠٤ هـ) ١٢٩ ، ١٣١ .

٤ - رد الإلحاد فى النطق بالضاد لعلى بن سليمان المنصورى (توفى ١١٣٤ هـ) ٢٧١ و .

٥ - رسالة فى الرد على من قلب الضاد ظاء والظاء ضادا وخطأ القراء الفقهاء والمصريين وغيرهم لمحمد بن أحمد مقبيل المالكى (كان حيا فى شعبان ١٢٨١ هـ/ يناير ١٨٦٥ م) ٢ و - ٥ و .

(٤) ابن مكى الصقلى ، تثقيف اللسان ٩٣ - ٩٤ ، ٢٤٧ .

والبلاغية ، وبعد البحث بان لى أن ظهور هذا القول قد ظهر لأول مرة - فيما أعلم - فى القرن السادس الهجرى عند أبى البركات الأنبارى (٥١٣ - ٥٧٧ هـ) بعد ذيوع وانتشار بيت المتنبى فى القرن الرابع الهجرى الذى يفخر فيه بعروبته وعروبة قومه وخصالهم العربية ويقرن فيه بين أصالته العرقية ونطق الضاد . وفيهم يقول :

وبهم فخر كل من نطق الضا د وعوذ الجانى وغوث الطريد[1]

وقد كان استخدام أبى البركات الأنباري للقول المنسوب للرسول ﷺ فى إطار نقده للحديث المنسوب إلى رسول الله ﷺ فى مسألة اقتران حرف أن بالفعل المضارع فى خبر كاد كما يبين من قوله : « فأما فى اختيار الكلام فلا يستعمل مع كاد، ولذلك لم يأت فى قرآن ولا كلام فصيح . قال الله تعالى ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾ {البقرة ٢/ ٧١} . . . وكذلك سائر ما فى القرآن من هذا النحو . فأما الحديث : كاد الفقر أن يكون كفرا - فإن صح - فزيادة أن فى كلام الراوي لا فى كلامه عليه السلام ؛ لأنه صلوات الله عليه أفصح من نطق بالضاد »[2] .

أما فى كتب الأحاديث الصحيحة فلم يتبين لى ورود عبارة «من نطق الضاد» فى أحاديث الرسول الصحيحة ، وقد أشار علماء الحديث ومن صنفوا فى سيرته النبوية الشريفة بدءا من القرن الثامن الهجرى إلى ما قاله الحافظ ابن كثير (٧٠٠ - ٧٧٤ هـ) بأن الحديث بصيغة « أنا أفصح من نطق بالضاد » لا أصل له ومعناه صحيح .

وقد ذكر الإمام محمد بن يوسف الصالحى الشامى (توفى ٩٤٢ هـ) فى كتابه سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد فى سياق تنبيهاته ، أما « ما اشتهر على ألسنة كثير من الناس أنه ﷺ قال : **أنا أفصح من نطق بالضاد** ، فقال الحافظ عماد الدين ابن كثير وتابعه تلميذه الزركشى وابن الجوزى والشيخ [ابن حجر العسقلانى] والسخاوى : أنه **لا أصل له ومعناه صحيح** . والمعنى أنه ﷺ **أفصح العرب لكونهم الذين ينطقون بها** ولا توجد فى لغة غيرهم »[3] .

---

(١) انظر ما سبق ص ١٧ .

(٢) أبو البركات الأنبارى ، الإنصاف فى مسائل الخلاف ، المسألة ٧٧ ، ص ٢٩٨ .

(١) انظر : الصالحى ، سبل الهدى الرشاد ٢/ ١٠٣ . وانظر مصادر أخرى بحاشية التحقيق . وانظر للحديث وتوثيقه المصادر التالية :

ابن الجزرى ، الشر فى القراءات العشر ١/ ٢٢٠ ، المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة لشمس الدين السخاوى (توفى ٩٠٢ هـ) ص ١٢٣ ، وانظر أيضًا كتب أخرى حديثية فى حواشى المحقق ، والدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة لجلال الدين السيوطى (توفى =

ويشير فخر الدين الجاربردى (توفى ٧٤٦ هـ) إلى أن الحديث يعنى «أنا أفصح العرب» لا أفصح فى نطق بصوت الضاد بقوله أما « من قال إنه عنى نفس الضاد لصعوبتها فقد أخطأ لاستواء العرب الأقحاح فى الإتيان بالحروف كلها »[١] .

أما المعنى الذى يشير إلى أن الرسول أفصح العرب فترجع أصوله إلى عدد من الأحاديث المنسوبة إلى الرسول ﷺ التى وردت فى كتب السيرة النبوية وكتب الطبقات فى روايات مختلفة مثل : « أنا أعربكم . . . » و « أنا أعرب العرب . . . » وما ورد فى كتب غريب الحديث مثل « أنا أفصح العرب . . . » ، وسأعرض تلك الروايات فى إطار ترتيبها الزمنى :

١ - نقل ابن هشام المؤرخ (توفى ٢١٨ هـ) عن ابن إسحاق (توفى ١٥٢ هـ) «وكان رسول الله ﷺ يقول لأصحابه **أنا أعربكم** أنا قرشى واسترضعت فى بنى **سعد بن بكر** »[٢] . وقد نقل السيوطى (توفى ٩١١ هـ) عن ابن سعد (توفى ٢٣٠ هـ) صاحب كتاب الطبقات رواية أخرى للحديث السابق واصفا إياها بصحة المتن وإرسال السند كما يبين من النص التالى : قال رسول الله ﷺ : « **أنا أعربكم**، أنا من **قريش**، ولسانى لسان بنى **سعد بن بكر** . ابن سعد عن يحيى بن يزيد السعدى مرسلا . صحيح »[٣] . ومما يلفت النظر أن راوى الحديث هو من السعديين بنى سعد بن بكر بن هوازن رهط حليمة السعدية مرضعة الرسول .

وقد أورد السيوطى حديثا آخر ينقله عن الطبرانى عن ابن سعد واصفا إياه بالضعف ، وهو ما نسب إليه ﷺ من قوله : « **أنا أعرب العرب** ، ولدتنى قريش ونشأت فى بنى سعد بن بكر ، فأنّى يأتينى اللحن »[٤] .

٢ - أما حديث : **أنا أفصح العرب** ميد (بيد) أنى من قريش وأنى نشأت فى بنى **سعد**

= ٩١١ هـ) ص ٤٤ ومصادر أخرى بحواشى المحقق . وانظر أيضًا : لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلانى (توفى ٩٢٣ هـ) ١/ ١٩٢ . وانظر لورود الحديث فى المؤلفات اللغوية ما سبق ص ٢٠ .

(١) انظر : الجاربردى ، شرح الشافية ١/ ٣٣٨ ، وقد نقل هذا التفسير عن كتاب شرح الهادى ، ولعله يقصد كتاب الكافى شرح الهادى فى النحو وكلاهما لعز الدين عبد الوهاب بن إبراهيم الزنجانى (توفى ٦٥٥ هـ). وقد حُقق الكتاب ضمن رسالة دكتوراه بجامعة الأزهر من إعداد محمود فجال يوسف ١٩٧٨ م . انظر : حاشية محقق كتاب سر صناعة الإعراب لابن جنى ١/ ١٤ - ١٥ .

(٢) ابن هشام ، السيرة النبوية ١/ ١٧٦ ، وانظر أيضًا : البداية والنهاية لابن كثير ٢/ ٢٥٧ .

(٣) السيوطى ، الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير ١/ ٩٣ .

(٤) السيوطى ، المصدر السابق ١/ ٩٢ .

ابن بكر . . » فقد ظهر لأول مرة - فيما أعلم - عند أبى عبيد القاسم بن سلام (توفى ٢٢٤ هـ) ، وعن طريق أبى عبيد وكتابه غريب الحديث يسرى الحديث فى المصنفات اللغوية اللاحقة له[١] .

قال أبو عبيد : «**وأخبرنى بعض الشاميين** أن رسول الله ﷺ قال : **أنا أفصح العرب ميد أنى من قريش**، ونشأت فى بنى سعد بن بكر »[٢] .

وقد كان إيراد أبى عبيد لهذا الخبر فى سياق شرحه لمعنى كلمة «بَيْد» وذكره لوجود لغة أخرى فى الكلمة وهى «مَيْد» الواردة فى حديث رسول الله ﷺ الذى يرويه أبو عبيد بسنده عن أبى هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ وهو قوله : « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم أوتوا الكتاب مِن قَبْلنَا وأوتيناه من بعدهم »[٣] .

وقد أشار أبو حاتم السجستانى (توفى ٢٥٥ هـ) إلى أن فصاحة رسول الله ﷺ كانت طبعا لا تعليما ، كما عد من العجمة وعدم الفصاحة جعل الضاد ظاء أو الظاء ضادا كما يتبين من النص التالى : « قال أبو حاتم : الفصاحة زينة ومروءة ، ترفع الخامل وتزيد النبيه نباهة . ويقال : المرء مخبوء تحت لسانه يعنى : إذا نطق فأحسن وأفصح عظم فى العيون ، وإن كان رث الهيئة . . . وإن أنث المذكر أو ذكر المؤنث ، وجعل الضاد ظاء أو الظاء ضادا اقتحمته العين وإن كان بهى المنظر والملبس . . . وكانت لغة الرسول صلوات الله عليه وأصحابه ، الفصاحة طبعا لا تعليما . . . كما أن من العجمة أن تجعل الضاد ظاء والظاء ضادا »[٤] .

---

(١) انظر : ثعلب (٢٠٠ - ٢٩١ هـ) مجالس ثعلب ١٣ ، وأبو حاتم الرازى (توفى ٣٢٢ هـ) ، كتاب الزينة ١/ ١٤٤ . وأبو الطيب اللغوى (توفى ٣٥١ هـ) ، كتاب الإبدال ١/ ٦٩ . والأزهري (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ) تهذيب اللغة ١٤/ ٢٠٦ . وانظر كتب غريب الحديث الأخرى لأبى عبيد الهروى والزمخشرى وابن الأثير وسائر المعاجم فى مادة «بيد» و «ميد» . وانظر أيضًا : ابن فارس (توفي ٣٩٥ هـ) ، الصاحبى فى فقه اللغة ٤١ .

(٢) أبو عبيد ، غريب الحديث ١/ ١٤٠ .

(٣) المصدر نفسه ١/ ١٣٩ . وقد أشار محقق الكتاب فى حاشيته إلى ورود حديث أبى هريرة عن الرسول فى صحيح البخارى وصحيح مسلم وسنن النسائى ومسند الدارمى ومسند الإمام أحمد

(٤) أبو حاتم السجستانى ، المذكر والمؤنث ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، دمشق ، دار الفكر ١٩٩٧م. ص ٣٣ - ٣٤ .

مدخل

صوت الضاد فى اللغة السامية

تعد محاضرات المستشرق الإنجليزى وليم رايت فى النحو المقارن للغات السامية التى ألقاها على طلابه سنة ١٨٧٧ م. وقام على نشرها وليم روبرتسون سميث سنة ١٨٩٠ م من أوائل بحوث الدراسات المقارنة فى الساميات ، وقد أقام رايت بحوثه على مقارنة لنصوص خمس من اللغات السامية المعروفة فى عهده وهى العربية والعبرية والآرامية والإثيوبية والآشورية .

وقد أشار رايت فى محاضراته - عند حديثه عن الكتابة السامية فى الفصل الثالث - إلى اعتقاده بأن حروف letter : ظ ، ذ ، ث ، ض تمثل أصواتا فى اللغة السامية الأولى proto - semitic tongue ، وكذلك الحرفان : خ ، غ[١] .

وفى الفصل الرابع من محاضرات رايت الذى عقده للحديث عن حروف الأبجدية السامية وما عرض لها من تغير لم يشر بصورة مباشرة إلى مقارنات حرف الضاد بنظائره فى اللغات السامية ، وذلك لأنه قدم مقارناته وفق مدخل الترتيب الأبجدى للغة العبرية، ولذلك فقد جاءت ملاحظاته عن صوت / حرف الضاد فى سياق الحديث عن صوتى العين والصاد على النحو التالى :

أ - حرف العين فى العبرية والآرامية يمثله فى العربية حرفى ع ، غ . كما أن حرف العين فى الآرامية قد يمثله حرف الضاد فى العربية أو حرف الصاد فى العبرية[٢] .

ب - حرف الصاد يوجد فى اللغات السامية الخمس ولكن بمقارنة الصاد فى العبرية باللغات الأربع الأخرى وجد أن الصاد فى العبرية قد يقابلها غير الصاد على النحو التالى[٣] :

- الصاد فى العبرية قد يقابلها ظاء فى العربية أو طاء فى الآرامية .
- الصاد فى العبرية قد يقابلها الضاد فى الإثيوبية والعربية ، والعين أو الهمزة فى الآرامية .

---

(١) Wright, Wiliam. Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages, p.41.

(٢) Wright, W. op. cit., p.49 .

(٣) Wright, W. op. cit., p.74 .

- الصاد فى العبرية قد يقابلها الضاد أو الصاد فى الإثيوبية .

وفيما يخص صوت الضاد فإنه يستخلص مما سبق أنه يقابل العين فى الآرامية ، وقد يقابل الصاد فى العبرية والإثيوبية ، كما تتداخل الضاد العربية مع الطاء والصاد والعين فى الآرامية .

وفى سنة ١٨٩٩ م أصدر تيودور نولدكه كتابه «اللغات السامية» الذى مثلت النشرة الأولى له الأصل الألمانى لمقاله اللغات السامية "Semitic Languages" الذى نشر فى دائرة المعارف البريطانية بعد أن أضاف إليه كثيراً من التصحيحات والإضافات[١] . وعن الضاد يقول نولدكه : «احتفظت اللغة الحبشية بصوت الضاد (الخاص بالعربية على الأقل) منفصلا عن صوت الضاد . أما الآرامية فقد خلطته بصوت الحلق «العين» (بصوت القاف فى اللهجة الدارجة) . وأما العبرية والآشورية فقد اختلط فيهما بصوت الصاد[٢] . وهكذا يرى المرء مرة أخرى أن كل هذه اللغات قد وجد فيها هذا الصوت قديما كصوت مستقل »[٣] .

ويعود نولدكه إلى الحديث عن مقابل صوت الضاد فى الآرامية ولغة النقوش الآرامية فى نيراب فيقول : « ومما يعجب له فى تلك النقوش كذلك أن مقابل الصوت العربى (ض) فيها ليس (ع) كما فى الآرامية ، وليس (ص) كما فى العبرية والآشورية (وبعض الآرامية) ولكنه صوت (ق) . »[٤] .

وفى سنة ١٩٠٦ م نشر المستشرق الألمانى كارل بروكلمان فى ليبزج كتابه فقه اللغات السامية Semitische Sprachwissen Schaft . وفى الفصل الثالث الذى عقده بروكلمان للقواعد المقارنة للغات ، وعند حديثه عن الأصوات وأقسامها فى اللغات السامية ، يذكر أنه «يستنتج من مقارنة اللغات السامية بعضها ببعض أنها اشتركت فى الأصل يوما فى ٢٩ صوتا منها سبعة وعشرون صوتا من أصوات العربية الثمانية والعشرين عدا الفاء ، وأضاف عوضا عنه صوت الباء (پ) الشفوية المهموسة ثم صوت (ś) السامخ فى العبرية .

---

(١) انظر مقدمة الترجمة العربية للكتاب ص ٥ .

(٢) أشار مترجم الكتاب إلى ورود عبارة بصوت «الصاد» فى الأصل : « بصوت العين» وهو سهو من المؤلف .

(٣) تيودور نولدكه اللغات السامية ، ترجمه عن الألمانية د. رمضان عبد التواب ص ٣٠ .

(٤) تيودور نولدكه ، المصدر السابق ص ٤١ .

(٥) كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية ٣٩ .

وفي سياق حديث بروكلمان عن قلب الأصوات وتغييرها (المماثلة والمخالفة) ، وقلب الأصوات الصامتة بنقل النطق الأساسى عن محله فى أصوات الصفير والأصوات الأسنانية يقدم جدولا يظهر مقارنة تلك الأصوات فى اللغات السامية المختلفة وفيه يرى أن الضاد (ḍ) فى السامية الأولى يقابلها ضاد رخوة (ḍ̣) فى العربية القديمة ، وضاد شديدة (ḍ) فى الحبشية ، وعين (c) فى الآرامية ، وص (ṣ) فى العبرية والآشورية البابلية[١] .

ويشير بروكلمان فى كتابه المطول أو الأساس فى النحو المقارن للغات السامية G.V.G.S الذى أصدره سنة ١٩٠٨ م إلى أن الضاد تقابل الذال المطبقة (ḏ̣) فى السامية الأولى كما تقابل الذال المطبقة (ḏ̣) والضاد الشديدة (ḍ) فى العربية ، وتقابل الضاد الشديدة أيضا فى الحبشية ، كما تقابل الصاد فى العبرية والآشورية البابلية ، فى حين تقابل الضاد العين وفى بعض الكلمات تقابل القاف فى الآرامية[٢] .

وقد ذهب ج. برجشتراسر[٣] وموسكاتى ورفاقه[٤] وولترماجى[٥] إلى مثل ما افترضه بروكلمان من أن الضاد السامية الأولى كانت فى الأصل ذالا مطبقة .

وفى مقدمة جان كانتنيو Jean Cantineau فى كتابه دروس فى صوتيات العربية Course de Phonétique Arabe الصادر بباريس سنة ١٩٦٠ يذكر أن علم الأصوات العربى يمكن أن يبوب إلى أبواب : ١ - تطور النظام الصوتى السامى ومآله إلى النظام الصوتى العربى القديم . ٢ - وصف نظام العربية القديمة الصوتى . ٣ - تطور نظام العربية القديمة ومآله إلى الأنظمة الصوتية التابعة لمختلف الألسن الدارجة . ٤ - وصف الأنظمة الصوتية التابعة لمختلف الألسن الدارجة[٦] .

وفى سياق حديث كانتينو عن تطور النظام الصوتى السامى ومآله إلى النظام

---

(١) كارل بروكلمان ، المصدر السابق فقرة ٥٤ ص ٤٩ .

(٢) Brockelmann, Carl. Grundriss der vergleichenden Grammatik des Semitichen Sprachen, I, 128 - 129 .

(٣) انظر : Bergsträsser, Gotthelf. Einführung in Die Semitischen Sprachen, p. 4 .

(٤) Moscati, Sabatino. An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages, p. 28 .

(٥) Magee, Walter. L. The pronunciation of the prelingual Mutes in Classical Arabic, p. 76.

(٦) انظر : جان كانتينو ، دروس فى علم أصوات العربية ١٤ .

الصوتى العربى القديم يقدم لنا تصورًا لنظام الحروف (الأصوات) فى اللغة السامية بعد مقارناته للغات السامية وفروعها المختلفة يخلص فيه إلى أن وجود هذه اللغات يجعل من المحتمل وجود لغة أقدم هى السامية تكون مختلف اللغات السامية المذكورة مجرد فروع متطورة منها ومتفاوتة فى درجة تباين بعضها عن بعض »[1] .

ويرى كانتينو بعد مقارنته الأنظمة الحرفية {الصوتية} التابعة لمختلف اللغات أن ذلك يؤدى بنا إلى التسليم بأن اللغة السامية كانت تشتمل على نظام حرفى فيه ٣١ حرفا {صوتا} ؛ منها اثنان مشكوك فيهما فى الحقيقة وهما الباء المفخمة (b̤) والدال ذات الزائدة اللامية أى d^{l2} [2] ، وقد قدم كانتينو تصوره فى جدول اعتمدنا فيه على الترجمة العربية للكتاب ، وقد جاء على النحو التالى :

[١]	پ – ب (ب̤)	p - b (b̤)
[٢]	م	m
[٣]	و	w
[٤]	ت – د د̤	t - d d̤
[٥]	ن	n

---

(١) جان كانتينو ، المصدر السابق ٢٦ .

(٢) انظر : جان كانتينو ، المصدر السابق ٢٧ . ويلاحظ على رموز الجدول الصوتية أن ما وضع تحته نقطة سوداء من الأصوات هو المفخم لمقابلة المجهور المرقق ، كما أن القوسين يعنيان أن ما وضع بينهما هو من الأصوات المشكوك فيها (أو غير المتحقق منها) ، وفى ترتيب الأصوات داخل الثواليث كان الأول هو المهموس والثانى هو المجهور المرقق والثالث هو المجهور المفخم . وقد قمنا بوضع أرقام من عندنا لأقسام الجدول للاستعانة بها فى الإحالات ، كما استعضنا بالرمز (ج) للرمز (ڤ) الذى وضعه المترجم التونسي مقابلا للرمز (g) .

[٦]	ت٢ – د٢ / د̣٢	t^2 - d^2 / $\dot{d}^2$
[٧]	ت س – د ز / د̣ ز	t^s - d^z / $\dot{d}^z$
[٨]	ت ل٢ – (د ل٢) / د̣ ل٢	t^{l2} - (t^{l2}) / $\dot{d}^{l2}$
[٩]	ر	r
[١٠]	ل	l
[١١]	ش	s
[١٢]	ى	y
[١٣]	ك – ج / ق	k , g / q
[١٤]	خ – غ	$\underset{v}{h}$ - $\dot{g}$
[١٥]	ح – ع	$\dot{h}$ - c
[١٦]	ء	د
[١٧]	هـ	(1) h

(١) يلاحظ من الجدول أن حروف الأصوات العربية التسعة التالية لم ترد ضمن حروف الأصوات الأساسية فى النظام الصوتى للغة السامية الأم وفق تقسيم كانتينو مما يفهم منه أنها قد تكون تطورت عن مجموعات صوتية أخرى ، وهذه الحروف هى : ض ، ص ، س ، ز ، ط ، ث ، ذ ، ظ ، ف .

وقد بين كانتينو ملاحظاته على جدوله السابق الذى اقترحه على النحو التالى :

- « أول ما يسترعى الانتباه فى هذا الجدول هو وجود ٦ مجموعات مثلثة أو ثواليث مركبة من ٣ أحرف من مخرج واحد ؛ أحدها مهموس وثانيها مجهور ، وثالثها مفخم محايد من حيث الجهر (انظر أرقام ١ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠) . وتمثل هذه الثواليث خاصية من خصائص نظام الحروف فى السامية .

- وثانى ما يسترعى الانتباه فيه هو أن أربعة من هذه الثواليث ذات مخرج أسنانى (انظر أرقام ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨) :

- فأول ثالوث من هذه الأربعة متركب من حروف شديدة أسنانية عادية أى من التاء والدال والدال المفخمة .

- والثالوث الثانى منها متركب من حروف شديدة أسنانية **يبدو أن مخرجها كان أكثر إلى الأمام بقليل** من حروف الثالوث الأول ، وأن **شدتها كانت غير كاملة** وقد أثبتها هكذا : (ت^{٢}) و (د^{٢}) و (د$^{٢}_{\cdot}$). ويمكن **أن تصير هذه الحروف حروفا رخوة ما بين الأسنان ، أو حروفا مشأشأة ، أو حروف صفير**[(١)] .

- والثالوث الثالث منها يحتوى على **حروف شديدة أسنانية ذات زائدة رخوة من حروف الصفير** ، وهى : « ت س » و « د ز »و « د$^{٢}_{\cdot}$ ز » ، وقد أصبحت حروف هذا الثالوث عادة حروف صفير .

- وأما الثالوث الرابع منها فمتركب من حروف **شديدة أسنانية ذات شدة ضعيفة** أى أنه من المحتمل أنها كانت شبيهة بحروف الثالوث الثانى إلا أنها **متبوعة بزائدة انحرافية** هى نوع من اللام الخفيفة وترسم هكذا : « ت ل^{٢} » و « د ل^{٢} » و « د$^{٢}_{\cdot}$ ل^{٢} » ، مع ملاحظة أن العنصر المجهور من هذا الثالوث الأخير وهو « د ل^{٢} » - مشكوك فى وجوده[(٢)] .

وقد مثل كانتينو بحرف الضاد فى العربية للحروف المفخمة المتبوعة بزائدة انحرافية (جانبية latérale)[(٣)] . وسماه «**الضاد الانحرافية**» .

---

(١) أشار كانتينو ص ٣٢ إلى أن الثاء والذال والظاء التى من بين الأسنان هى حروف رخوة ، وأن الشين المشأشأة أيضًا من الحروف الرخوة ، وكذلك السين والزاى والصاد الصفيرية .

(٢) جان كانتينو ، المصدر السابق ٢٨ .

(٣) جان كانتينو ، المصدر السابق ٢٦ . وانظر ما يلى من البحث ص ٥٣ - ٥٩ لأمثلة الكلمات التى تناظرت فيها الضاد واللام في العربية .

وعن هذا الثالـوث الرابع يذكر كانتينو بـعد ذلك أن هذا الثالوث فى اللغـة العربية القديمة قد تفكك «فقلبت الـ « ت$_{ل^{2}}$ » ، المهموسة شينا . . . وبخلاف ذلك فإن « د$_{ل^{2}}$ » المفخمة قد بقيت فـى اللغة خالصة مدة ما ، وسنثبتها علـى سبيل التيسير : (ḍ) أى : ض » . . . وعن النحـاة القدامى[١] أن هذه الحروف من خـصائص العربيـة وحدها وأن الأعاجم لا قدرة لهم علـى النطق به ، وفعلا فإن الحروف الشديدة الأسنـانية الانحرافية **عسيرة فى النطق** على من ليس فى **لغته القومية** من هذه الحروف شىء »[٢] .

وعن التغـيرات التى حدثت لصـوت الضاد في العربية الـدارجة يشير كانتـينو إلى اضمحلال «حرف الضاد الذى كان حرفا منعزلا ، وذلك بأن اختلط بالظاء فانعدم بذلك وجود حرف ذى زائدة انحرافية من نظام حروف العربية »[٣] .

وفى سنة ١٩٦٨ نشر ولفديـتريش فيشر بحثه « موضع الضاد فى الـنظام الفونيمى (الصوتى) المشترك للـساميات» . ويبين من بحث فيشر أنه اعتمـد النظام الذى اقترحه/ افترضه كانتينو ذلك النظام الذى تمثل فى الثواليث المركبة من ٣ أحرف من مخرج واحد أحدها مهموس وثانيها مجهور وثالثها مفخم (مطبق) محايد وذلك خاصية من خصائص نظام الحروف فى السامية[٤] .

وقد أشار فيشر فى بحثـه إلى أن النظام الكتابى فى اللغة العربية بقـسميها الشمالى والجنوبى يقدم رمزا كتـابيا مميزًا لصوت/ فونيم الضاد ؛ المؤكد أنه ينـتمى إلى مجموعة الأصوات المطبقة[٥] .

وقد أشار فيـشر إلى أن بحث نطق الـضاد العربية اعتمـد عند أكثر الباحـثين على النطق العربى الحديث فـى اللهجات العربية الشمالية والجنوبـية (اليمن) الحديثة ، ورأى أن هذا المسلك لا يفسر كيفية نطق الضاد نظرًا لأن الضاد والظاء قد تداخلتا - فى النطق - فى اللهجات العربية الشمالية الحديثة ، كمـا أنهما تداخلتا كذلك فى اللهجات العربية

---

(١) انظر ما سبق ص ١٤ ، وانظر أيضًا ما يلى ص ٣٧ - ٣٨ .

(٢) جان كانتينو ، المصدر السابق ٨٥ .

(٣) جان كانتينو ، المصدر السابق ٤١ .

(٤) انـظـر : Ficher, Wolfdietrich. Die Position von ض im Phonemsystem des Gemeinsemitischen, p. 56 .

وانظر ما سبق ص ٢٨ - ٣٠.

(٥) Fisher, W. op. cit., p. 55 .

الجنوبية على النحو الذى لا يعطى معلومات عنهما تكفى للتمييز بينهما . ويشير فيشر إلى وجود ثلاثة أنماط لتحقق صوت الضاد فى اللهجات العربية الحديثة على النحو التالى :

١ - صوت بين أسنانى مطبق مجهور هو : ($\underline{\underline{d}}$) (ذال مطبقة قريبة من الظاء) .

٢ - صوت انفجارى أسنانى مطبق مجهور هو : ($\underline{d}$) (دال مطبقة) .

٣ - صوت رخو مجهو مطبق جانبى هو : ($\underline{\underline{d}}$)[١] (دال مطبقة ذات زائدة لامية جانبية انحرافية) .

وعن صفة الجانبية (lateral) فى الضاد الانحرافية التى أشار إليها كانتينو - كما سبق أن ذكرنا - يشير فيشر إلى أن وضوح القيمة الصوتية الجانبية فى الأصل للضاد فى العربية يعزل هذا الفونيم فى العربية ، وبالتالى فى النظام الفونيمى المشترك للغات السامية ، وهذا النظام يضم إلى جانب كل فونيم مطبق فونيمين غير مطبقين أحدهما مهموس والثانى مجهور[٢] .

وقد أشار المستشرق الأسبانى ف. كورينتى فى مقاله الذى نشره عام ١٩٧٨ إلى أن وجود صفة أو ملمح الجانبية/ الانحرافية فى الضاد العربية القديمة التى هى الخلف للضاد فى الساميـة الأولى/ الأم يعد مقبولا عند علماء الساميات بصورة عامة الآن دون نقاش كبير[٣] .

أما عن الصوت الجانبى المهموس (ت$_{ل}^{٢}$) فى الثالوث الرابع من ثواليث كانتينو الذى قلب في اللغة العربية القديمة شينا بعد أن تفكك فى اللغة السامية الأولى[٤] فإن فيشر بعد أن أورد ١٣ من مزدوجات صيغ الكلمات العربية متفقة المعنى تنطق بالضاد والشين مثل : علّوش وعلوض ، وضر وشر ينتهى إلى : « إن العدد الكبير من الصيغ نسبيا التى نجد بها كلمات بالشين والضاد يمكن أن يزيد ، وهذا يؤكد أن الضاد ليست مجرد الصوت الجانبى المقابل للشين العربية الجنوبية ، وهو ما يوضح أن الصوت السامى القديم (الشين) يمكن أن يقابل السين الجانبية ($\underline{s}$) وكذلك الضاد والشين المطبقة ($\underline{\underline{s}}$) »[٥] .

---

(١) انظر : Fisher, W. op. cit., 55 .

(٢) انظر : Fisher, W. op. cit., 56 .

(٣) انظر : Corriente, E. D - L Doublets in Classical Arabic, p. 50 .

(٤) انظر ما سبق ص ٣٠.

(٥) انظر : Fisher, W. op. cit., 60 .

ويضف فيشر إلى ما سبق قوله : « ليس هناك أدنى شك فى أن اللغة السامية الأم عرفت صوتا صفيريا حنكيا ثالثا وهو الشين الجانبية (š) وهو ما يعد طرفا ثالثا فى الثالوث إذا افترضا / تصورنا أن السين الجانبية (ś) والشين المطبقة (ṣ) أصوات هى صفير حنكية أساسية ولم تكن جانبية »[1] .

صوت الضاد العربية القديمة ومخرجه :

رصد سيبويه فى خاتمة كتابه أول تحديد ووصف لمخارج أصوات العربية وكان ذلك فى المبحث الذى عقده للإدغام بوصفه مظهرا من مظاهر التغير اللغوى الصوتى التركيبى الذى يعرض لأصوات / حروف اللغة العربية .

وقد عد سيبويه أصوات اللغة العربية ذوات الرموز الكتابية (الحروف) ، وذكر أن أصل «حروف العربية تسعة وعشرون حرفا»[2] . وأضاف سيبويه بعد ذلك رصد ثلاثة عشر صوتا فتمم الحروف «اثنين وأربعين حرفا» ، وهذه الحروف المضافة تمثل نطق أصوات لا توجد لها رموز كتابية خاصة بها فى الكتابة العربية وهى فروع وأصلها التسعة والعشرون وأنها : « **لا تتبين إلا بالمشافهة** »[2] .

وقد قسم سيبويه الأصوات التى لا رموز كتابية لها - أو الحروف الفروع ، أو تنوعات الأصوات - إلى قسمين ، ذكر في القسم الأول ستة منها وصفها بأنها **جيدة حسنة** كثيرة الاستخدام يؤخذ بها وتستحسن فى **اللغة أى فى قراءة القرآن والأشعار** وهذه الحروف هى : « النون الخفيفة ، والهمزة التى بين بين ، والألف التى تمال إمالة شديدة، **والشين التى كالجيم ، والصاد التى كالزاى** ، وألف التفخيم يعنى بلغة أهل الحجاز فى قولهم الصلاة والزكاة والحياة »[2] .

أما القسم الثاني فقد تضمن سبعة[3] من الأصوات التى لا رموز كتابية لها ولا تتبين

---

(١) Ibid .

(٢) سيبويه ، الكتاب ٢/ ٤٠٤ .

(٣) ذكر سيبويه صورتين للجيم إحداهما الجيم التى كالكاف والثانية الجيم التى كالشين ، ولذلك فإن خالفى سيبويه يعدون حروف العربية جيدها ورديئها ثلاثة وأربعين حرفا ، ويتبع ذلك أنهم يعدون الحروف غير المستحسنة ثمانية.وانظر : ابن جنى ، سر صناعة الإعراب ١/ ٤٦ ؛ و ابن عصفور الإشبيلى ، الممتع في التصريف ٢/ ٦٦٥ ؛ وابن مالك ، تسهيل الفوائد ٣٢٠ ؛ وأبو حيان الأندلسى ، النكت الحسان ٢٧٧ ، ورضى الدين الاستراباذى ، شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٢٥٦ . =

إلا بالمشافهة ووصفها بأنها « **غير مستحسنة ولا كثيرة فى لغة من ترتضى عربيته ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا الشعر** وهى : الكاف التى بين الجيم والكاف ، والجيم التى كالكاف والجيم التى كالشين ، **والضاد الضعيفة** ، والصاد التى كالسين ، والطاء التى كالتاء ، والظاء التى كالثاء والباء التى كالفاء »[1] .

وقد قسم سيبويه مخارج أصوات العربية إلى ستة عشر مخرجا تنضوى تحت ثلاثة أقسام كبرى رئيسية هى «الحلق واللسان والشفتان»[2] وجعل للحلق منها ثلاثة مخارج وهى أقصى الحلق : (ء ، هـ ، ا) ، وأوسط الحلق : (ع ، ح) وأدنى الحلق من الفم (غ ، خ) ، وجعل لحروف اللسان عشرة مخارج ، وجعل للحروف الشفوية مخرجين ، أما المخرج السادس عشر الأخير فقد جعله للخياشيم ومنها مخرج النون الخفيفة .

وقد أدرج سيبويه حرف الضاد ضمن مجموعة «حروف اللسان» التى تضم ثمانية عشر صوتا موزعة على عشرة مخارج ، وكان ترتيب مخرج حرف الضاد هو الرابع من المجموعة اللسانية العشرية ، كما يبين من عبارة سيبويه التالية :

(١) « ومن **أقصى اللسان** وما فوقه من **الحنك الأعلى** مُخرج **القاف** .

(٢) ومن أسفل موضع القاف من اللسان قليلاً وما يليه من **الحنك الأعلى** مُخرج **الكاف** .

(٣) ومن **وسط اللسان** بينه وبين وسط **الحنك الأعلى** مُخرج **الجيم والشين والياء** .

(٤) ومن بين أول **حافة اللسان** وما يليه من الأضراس مُخرج **الضاد** .

(٥) ومن **حافة اللسان** من أدناها إلى منتهى **طرف اللسان** ما بينها وبين ما يليها من **الحنك الأعلى** وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مُخرج **اللام** .

(٦) ومن **طرف اللسان** بينه وبين ما فويق **الثنايا** مُخرج **النون** .

= أما أبو حيان النحوى فقد بلغ عدد الحروف الجيدة والرديئة عنده خمسين حرفا بزيادة سبعة أحرف، منها ثلاثة حروف من المستحسنة وهى اللام المفخمة والجيم التى كالزاى والسين التى كالزاى ، ومن غير المستحسنة حرف واحد عن السيرافى هو القاف المعقودة التى بين القاف والكاف ، وثلاثة حروف أخرى عن ابن بطال ولم يبين حسنها أو قبحها وهى الشين كالزاى والقاف كالكاف والجيم كالزاى . انظر : أبو حيان النحوى ، ارتشاف الضرب ١/ ١٢ - ١٦ .

(١) سيبويه الكتاب ٢/ ٤٠٤ .

(٢) انظر : ابن وثيق الاشبيلى ، كتاب فى تجويد القراءة ومخارج الحروف ٥٩ .

(٧) ومن مخـرج النون غير أنـه أدخل فى **ظهر اللسان** قليلاً - لانـحرافه **إلى الـلام** - مخرج الراء .

(٨) ومما بين **طرف اللسان** وأصول **الثنايا** مُخرج **الطاء والدال** والتاء .

(٩) ومما بين **طرف اللسان** وفُويق **الثنايا** مُخرج **الزاى والسين والصاد** .

(١٠) ومما بين **طرف اللسان** وأطراف **الثنايا** مخرج **الظاء والذال والثاء**[١] .

وقد عد سيبويه حرف الضاد من **الحروف المجهورة** التسعة عشر ، وقد شارك الضاد فى صفة الجهر عـشرة من حروف اللسان وهى القاف والجيم والـياء واللام والنون والراء والطاء والدال والزاى والظاء والذال[٢] . أما حروف اللـسان السبعة الأخرى فـقد كانت ضمن الأصوات المهموسة وهى الكاف والشين والسين والتاء والصاد والثاء[٣] .

أما من ناحية الشدة والرخاوة فقد عد سيبويه الضاد من **الحروف الرخوة** ، وشاركها فى الصفة مـن حروف اللسان سبعة هـى : الشين والصاد والزاى والسين والـظاء والثاء والذال .

كما عد سيبويه حرف الضاد من **الحروف المطبقة** الأربعة وهى الضاد والصاد والطاء والظاء ، وأشار سيبويه إلى أن لهذه الحروف الأربـعة موضعين من اللسان ؛ أما الموضع الأول فهو حافة أو طرف اللسان حيث ينحصر صدور الصوت ، وأما الموضع الثانى فهو موضع اتصال أو التصاق اللسان عند ارتفاعه ليحاذى الحنك الأعلى . كما بين سيبويه أن لعملية اتـصال اللسان بالحنك الأعلى دوراً فـى تحديد نقطة النطق الفـارقة بين مزدوجات الأصوات المشتركة فـى المخرج الواحد وصفتين من الصفات ، واستـدل بذلك على عدم وجود أصوات أخـرى تشارك الضـاد فى المخرج علـى العكس مـن مجموعـة الأصوات الثلاثة الأخرى الموجودة فى كل مخرج من المخارج الثلاثة .

يقول سيـبويه ، ومن حروف العـربية « المطبقـة والمنفتحة . فـأما المطبقة فـالصاد والضاد والطاء والظاء ، والمنفتحة ما سـوى ذلك من الحروف لأنك لا تطبق لشىء منها لسانك ؛ ترفعه إلى الحنك الأعلى .

---

(١) انظر : سيبويه ، الكتاب ٢/ ٤٠٥ .

(٢) انظر : سيبويه ، الكتاب ٢/ ٤٠٥ .

(٣) انظر : سيبويه ، الكتاب ٢/ ٤٠٦ .

وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك فى مواضعهن انطبق لسانك من مواضعهن إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ؛ ترفعه إلى الحنك . فإذا وضعت لسانك فالصوت محصور فيما بين اللسان والحنك إلى موضع الحروف . وأما الدال والزاى ونحوهما فإنما ينحصر الصوت إذا وضعت لسانك فى مواضعهن.

فهذه الحروف لها موضعان من اللسان ، وقد بُين ذلك بحصر الصوت . **ولولا الإطباق** لصارت الطاء دالا والصاد سينا والظاء ذالا ، **ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس شىء من موضعها غيرها** »[1] .

صوت الضاد الضعيفة عند سيبويه :

أشار سيبويه إلى صورة من صور نطق الضاد في القرن الثانى الهجرى وهى الضاد الضعيفة وعدها ضمن الحروف/ الأصوات غير الكثيرة « فى لغة من ترتضى عربيته ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا فى الشعر »[2] . وعند وصف سيبويه لطريقة نطق الضاد الضعيفة أشار إلى ثلاثة نقاط : أولاها صفة الجانبية ، وثانيتها صفة الإطباق ، وثالثتها صفة الاستطالة فى مخرج الضاد مما ينتج عنه مخالطة مخرج صوت الضاد مخارج غيره من الأصوات / الحروف اللسانية التالية له فى تتابع مخارجها . وقد جاء قول سيبويه عن الضاد الضعيفة فى سياق تعداده لحروف العربية أصولها وعددها ٢٩ حرفا وفروعها الجيدة والرديئة وعددها ١٣ صوتا . يقول سيبويه .

« وهذه الحروف التى تممتها اثنين وأربعين جيدها ورديئها أصلها التسعة والعشرون لا تتبين إلا بالمشافهة . إلا أن **الضاد الضعيفة** تتكلف من **الجانب الأيمن** ، وإن شئت تكلفتها من **الجانب الأيسر** وهو **أخف** لأنها من حافة اللسان **مطبقة** ، لأنك جمعت فى الضاد **تكلف الإطباق مع إزالته عن موضعه** .

وإنما جاز هذا فيها لأنك تحولها من اليسار إلى الموضع الذى فى اليمين وهى **أخف** لأنها من حافة اللسان وأنها **تخالط مخرج غيرها** بعد خروجها **فتستطيل حين**[3] **تخالط حروف اللسان** فسهل تحويلها إلى الأيسر لأنها تصير فى حافة اللسان الأيسر إلى مثل ما

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٤٠٦/٢ .

(٢) انظر ما سبق ص ٣٤.

(٣) هكذا وردت الكلمة فى مطبوعة الكتاب ولعلها « حتى » .

كانت فى الأيمن ثم تنسل من الأيسر حتى **تتصل بحروف اللسان** كما كانت كذلك فى الأيمن »[1] .

ولا نستطيع من عبارة سيبويه السابقة وضع تصور لكيفية نطق الضاد الضعيفة لغموض عبارته وما فيها من تكرار . وقد ترتب على عدم وضوح عبارة سيبويه اختلاف اللاحقين فى فهم مقصوده ؛ فتجد من يرى أن الضاد الضعيفة هى الضاد التى ضعف إطباقها وهو مذهب أبى على الفارسى (المتوفى ٣٧٧ هـ) كما يستفاد مما نقله عنه أبو حيان النحوى الأندلسى (المتوفى ٧٤٥ هـ) حيث قال عند ذكره للحروف / الأصوات الفروع التى « تستقبح وهى كاف كجيم فرع عن الكاف الخالصة وهى لغة فى اليمن كثيرة وفى أهل بغداد . . . . وضاد ضعيفة . قال الفارسى : إذا قلت : ضَرب **ولم تشبع مخرجها** ولا اعتمدت عليه ، ولكن تخفف وتختلس فيضعف إطباقها »[2] .

أما أبو الحسن على بن عيسى الرمانى (٢٩٦ - ٣٨٤ هـ) فيرى أن نطق الضاد الضعيفة وسائر الأحرف المستقبحة إنما يجرى مجرى **اللثغة** فى العجز عن إخراج الحرف على حقه ، وأن هذه اللثغة فى جماعة كثيرة من العرب ولذلك بينها سيبويه ليعرف المذهب فيها . يقول الرمانى :

« فأما الأحرف المستقبحة فإنها تجرى مجرى **اللثغة** فى العجز عن إخراج الحرف على حقه ، وهى الكاف كالجيم والجيم كالكاف وهذا ضعيف جدًا لتباعد ما بين الحرفين وهو دليل على **العجز** عن إخلاص الحرف حقه . . . . **والضاد الضعيفة للعجز** عن إخراجها قوية على حقها . . . فهذه سبعة أحرف غير مستحسنة لما بيّنا من أنها تجرى مجرى اللثغة ، إلا أنها لما **كانت فى جماعة كثيرة من العرب** بينها ليُعرف المذهب فيها ويفصلها من الحروف المستحسنة ، ويبين أنها لا تجوز فى القراءة »[3] .

وفى مقابل رأى الرمانى الذى يرى فى نطق الضاد ضعيفة شكلا من أشكال اللثغة عند جماعة كثيرة من العرب نجد رأيًا آخر ينسب ذلك النطق إلى قوم ليس فى لغتهم ضاد . وهذا يعنى أنهم من غير العرب من العجم . وقد نسب رضى الدين الاستراباذى (المتوفى ٦٨٦ هـ) هذا التفسير إلى أبى سعيد السيرافى (المتوفى ٣٦٨ هـ) حيث يقول :

« الضاد الضعيفة : قال السيرافى إنها لغة قوم ليس فى لغتهم ضاد ، فإذا احتاجوا إلى التكلم بها فى العربية اعتضلت عليهم فربما أخرجوها ظاء لإخراجهم إياها من طرف

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٢/ ٤٠٤ - ٤٠٥ .

(٢) أبو حيان ، ارتشاف الضرب ١/ ١٣ - ١٥ .

(٣) الرمانى : ، شرح كتاب سيبويه ٥/ ١٩٠ ظ .

اللسان وأطراف الثنايا ، وربما تكلفوا إخراجها من مخرج الضاد فلم يتأت لهم فخرجت بين الضاد والظاء »[1] .

وقد أشار ابن عصفور (٥٧٩ - ٦٦٩ هـ) إلى مثل قول السيرافى السابق حيث قال: « وكان ذلك فى لغة قوم ليس فى أصل حروفهم الضاد »[2] ، إلا أنه عاد بعد ذلك عند القول عن الحروف المسترذلة - ومنها الضاد الضعيفة - إلى الإيماء بأن هذا النطق للعرب أيضًا كما هو للعجم نتيجة اختلاط العرب بالعجم حيث قال : « وكأن الذين تكلموا بهذه الحروف المسترذلة خالطوا العجم فأخذوا من لغتهم »[3] .

وللتوفيق بين ما ذهب إليه الرمانى وما ذهب إليه السيرافي . فإننا يمكننا القول بأن هذا النطق للضاد الضعيفة وغيره من الحروف المسترذلة كان لثغة عند بعض العرب نتجت عن لكنة أعجمية لمن نشأ من العرب مع العجم ، ويؤنس ما ذهبنا إليه قول الجاحظ فى بيانه عن اللثغة واللكنة حيث يقول : « والذى يعترى اللسان مما يمنع البيان أمور منها : اللثغة التى تعترى الصبيان إلى أن ينشؤا ، وهو خلاف ما يعترى الشيخ الهرم الماج المسترخى الحنك المرتفع اللثة ، وخلاف ما يعترى أصحاب اللكن من العجم ومن نشأ من العرب مع العجم »[4] . وعن اللكنة يقول الجاحظ : «يقال فى لسانه لكنة ؛ إذا أدخل بعض حروف العجم فى حروف العرب وجذبت لسانه العادة الأولى إلى المخرج الأول »[5] .

وقد كان لانتشار الإسلام واتصال العرب بغيرهم من الأمم والأجناس ومخالطتهم والإصهار بهم بالجوار والنسب والتزوج واستولادهم دور كبير فى نشوء النطق المستهجن لحروف العربية بما أخذه المولدون منهم من حروف لغة أمهاتهم «لغة المولد والنشأة» وخلطها بلغة العرب الفصحاء . وفى ذلك يقول الجاربردى (توفى ٧٤١ هـ) عن علة نشوء الحروف المستهجنة أنها « إنما نشأت لمخالطة العرب غيرهم (العجم) ، وذلك حين جاء الإسلام واقتنوا الجوارى (الإماء) من غير جيلهم . وجاء منهم أولاد أخذوا حروفا من لغات أمهاتهم فخلطوها بلغة العرب »[6] .

---

(١) رضى الدين الاستراباذى ، شرح شافية ابن الحاجب ٣/ ٢٥٦ ، وانظر نص قول السيرافي أيضًا فى : المنصورى ، رد الإلحاد فى نطق الضاد ٢٦٦ و ، والمرعشى ، جهد المقل ١٢ و .

(٢) ابن عصفور ، الممتع ٢/ ٦٦٦ .

(٣) ابن عصفور ، المصدر السابق ٢/ ٦٦٧ .

(٤) الجاحظ ، البيان والتبيين ١/ ٧٤ .

(٥) الجاحظ ، المصدر السابق ١/ ٤٨ .

(٦) الجاربردى ، شرح الشافية ١/ ٣٤٠ . وانظر أيضًا : زكريا الأنصارى ، مناهج الكافية ٢/ ٢٣٩ .

الفصل الأول

صوت اللام ومناظرته : الضاد

بلغ عدد مزدوجات الكلمات متفقة المعنى التى تناظر[1] فيها صوت اللام وصوت الضاد ٤٦ زوجا .

وعن الصلة بين صوتى اللام والضاد فإن مخرج اللام - وفق ترتيب سيبويه لمخارج الحروف - يأتى تاليًا مباشرة لمخرج الضاد ، كما أنهما يشتركان معا فى أنهما من أصوات حافة اللسان . يقول سيبويه « ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس **مُخرج الضاد** ومن حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية **مخرج اللام** »[2] .

وتناظر اللام الضاد فى صفة الجهر[3] ، أما من ناحية الشدة والرخاوة فإن سيبويه عد الضاد القديمة من الحروف الرخوة فى حين عد اللام من الحروف المتوسطة بين الشدة والرخاوة ووصفها بصفة الانحراف الذى يناظر إلى حد ما صفة الاستطالة التى فى الضاد ويجمع بينهما الاتصال بمخرج غيرهما .

يقول سيبويه « ومن الحروف الشديد . . . وهى الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء . . . ومنها الرخوة وهى الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاى والسين والظاء والذال والفاء . . . وأما العين **فبين الرخوة والشديدة** تصل إلى الترديد فيها لتشبها بالحاء ؛ ومنها **المنحرف** وهو حرف شديد جرى فيه الصوت **لانحراف اللسان** مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة وهو **اللام** ، وإن شئت مددت فيها الصوت وليس كالرخوة لأن طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه »[4] .

وقد وصف سيبويه حرف الراء أيضًا بالانحرافية فضلاً عن التكرير وفى ذلك يقول : « ومنها المكرر وهو حرف شديد يجرى فيه الصوت لتكريره وانحرافه إلى اللام

---

(١) استأنست فى تحديدى للمزودجات والتناظر بما ذهب إليه ابن السيد البطليوسى فى تبويبه لعناوين مباحث كتابه الفرق بين الأحرف الخمسة . انظر : ابن السيد ، الفرق ٢٧ ، ١٨٥ ، ٢٢١ ، ٣٧٣ .

(٢) سيبويه ، الكتاب ٢/ ٤٠٥ .

(٣) سيبويه ، الكتاب ٢/ ٤٠٥ .

(٤) سيبويه ، الكتاب ٢/ ٤٠٦ .

فتجافى للصوت كالرخوة ولو لم يكرر لم يجر الصوت فيه وهو الراء »[١] .

وترجع صفة **الانحرافية** فى اللام والراء - عند علماء القراءات - إلى « أنهما انحرفا عن مخرجهما حتى **اتصلا بمخرج غيرهما** »[٢] ، كما ترجع صفة الاستطالة فى **الضاد** المعجمة إلى أنها «استطالت على الفم عند النطق بها حتى **اتصلت بمخرج اللام** . وذلك لما فيها (أى الضاد) من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء قويت واستطالت فى الخروج من مخرجها »[٣] وبذلك تشترك اللام والضاد فى صفة اتصالهما بمخرج غيرهما والجانبية كذلك ، نتيجة الاستطالة إلى الأمام للضاد حتى تتصل بمخرج اللام ، وكذلك تتصل اللام الجانبية المفخمة[٤] فى المخرج بالضاد وتقاربهما فى اللفظ.

وتشارك اللام الضاد فى صفة **التفخيم** - أو التغليظ عند القراء فى سياقات خاصة محددة - والأصل فى التفخيم للحروف المستعلية السبعة وهى حروف الإطباق الأربعة وهى الضاد والصاد والطاء والظاء وحروف أقصى الحلق الثلاثة وهى الخاء والغين والقاف « سواء كانت متحركة أو ساكنة جاورت مستفلا أو غيره »[٥] .

صوت اللام المفخمة نظيرا للضاد فى العربية :

أما اللام وحكم تفخيمها (تغليظها) عند القراء ففيه خلاف : « فالمتفق عليه تغليظها من اسم الله تعالى - وإن زيد عليه الميم - بعد فتحة أو ضمة . . . وأما المختلف فيه فكل لام مفتوحة أو مشددة أو متطرفة قبلها صاد مهملة أو طاء أو ظاء سواء فتحت هذه الثلاث أو سكنت خففت أو شددت . . . »[٦] .

وقد أدى اجتماع صفة الجانبية أو الانحراف والتفخيم فى كل من اللام والضاد إلى

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٤٠٦/٢ .

(٢) ابن الجزرى ، التمهيد ٩٥ ، و انظر : الصفاقسى ، تنبيه الغافلين ٣٨ .

(٣) ابن الجزرى ، التمهيد ٩٦ ، والصفاقسى ، تنبيه الغافلين ٣٨ .

(٤) أشار سيبويه إلى أن الضاد تتكلف من أحد جانبى / حافتى اللسان الأيمن أو الأيسر أو من كليهما . كما سبق أن ذكرنا ص ٣٦ عند حديثه عن نطق الضاد الضعيفة . وقد أشار د. أحمد مختار عمر إلى أن طرف اللسان عند اتصاله باللثة عند نطق اللام يمنع مرور الهواء من الأمام ، ولكن يسمح بمروره من أحد جانبى اللسان فتكون اللام جانبية مرققة ، أو يسمح بمروره من كلا الجانبين فتكون اللام جانبية مفخمة . انظر : د. أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوى ٢٧٠ .

(٥) محمد مكى نصر ، نهاية القول المفيد فى علم التجويد ٩٦ .

(٦) محمد مكى نصر ، المصدر السابق ١٠٢ - ١٠٣ .

الخلط فى النطق والاشتباه فى القراءة بين الضاد واللام ومقاربة اللام المفخمة الضاد فى اللفظ عند بعض من حاولوا نطق الضاد العربية القديمة بصفاتها القوية وإخراجها من مخرجها الصحيح فى القرنين السادس والسابع للهجرة - فنطقوا الضاد شبيهة باللام المفخمة . وفى ذلك يقول المقرئ النحوى علم الدين أبو الحسن على بن محمد بن عبد الصمد السخاوى المصرى (٥٥٨ - ٦٤٣ هـ) .

« **والضاد عال مستطيل مطبق** **جهر يكل لديه كل لسانِ**

حاشا لسان بالفصاحة قيم ذرب لإحكام الحروف مُعانِى

كم رامه قوم فما أبدوا سوى **لام مفخمة** بلا عرفان »[1]

أما فى القرنين السابع والثامن للهجرة فإننا نجد ابن الجزرى (٧٥١ - ٨٣٣ هـ) من علماء القراءة ، يشير إلى بعض مظاهر التغير والتحول فى نطق الضاد فى عصره والخلط فى النطق بين **الضاد وكل من الظاء (المعجمة) والذال والزاى واللام المفخمة** دون تحديد للمكان أو الأقوام الذين يقع منهم هذا الخلط أو الخطأ فى القراءة ، وذلك فى كتابه النشر فى القراءات العشر[2] . أما فى كتابه الآخر وهو التمهيد فى علم التجويد فإن ابن الجزرى لم يشر إلى الخطأ فى نطق الضاد ممزوجة بالذال أو مشمومة بالزاى ، وذكر ملاحظة أخرى وهى نطق الضاد ممزوجة بالطاء المهملة ، ثم يذكر مع ذلك تحديدا للبلدان التى نسب إليها أشكال النطق الثلاثة المختلفة للضاد ، وفى ذلك يقول ابن الجزرى عن مخرج حرف الضاد :

« واعلم أن هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره . والناس يتفاضلون في النطق به : فمنهم من يجعله ظاء مطلقا - لأنه يشارك الظاء فى صفاتها كلها ويزيد عليها بالاستطالة ، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاء - وهم أكثر **الشاميين** وبعض **أهل الشرق** ، وهذا لا يجوز فى كلام الله تعالى لمخالفة المعنى الذى أراده الله تعالى ، إذا قلنا ﴿ **الضَّالِّينَ** ﴾ بالظاء كان معناه الدائمين ، وهذا خلاف مراد الله تعالى وهو مبطل للصلاة . . .

ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها بل يخرجها دونه **ممزوجة بالطاء المهملة** لا

---

(١) على المنصورى ، رد الإلحاد فى النطق بالضاد ٢٦٥ و ، وانظر أيضًا : ابن غانم المقدسى ، بغية المرتاد ١٢٦ ، وانظر أيضًا : محمد مكى نصر ، المصدر السابق ٥٩ .

(٢) ابن الجزرى : النشر فى القراءات العشر ١/ ٢١٩ . وانظر أيضًا : الصفاقسى ، تنبيه الغافلين ٨٣ - ٨٧ .

يقدرون على غير ذلك وهم أكثر **المصريين** وبعض **أهل المغرب** . ومنهم من يخرجها **لاما مفخمة** وهم **الزيالع**[1] ومن **ضاهاهم** .

واعلم أن هذا الحرف خاصة إذا لم يقدر الشخص على إخراجه من مخرجه بطبعه لا بقدر عليه بكلفة ولا تعليم »[2] .

ومدينة زيلع حاليًا تقع بجمهورية **الصومال** وتطل على خليج عدن جنوبى مضيق باب المندب ، وقد أشار بعض الباحثين إلى عدم وجود الحروف العربية الثمانية التالية وهى الثاء والذال والزاى والصاد والضاد والطاء والظاء والغين - وقد كان من بينها الضاد - فى الأبجدية الصومالية الحديثة ولذا تُحول هذه الحروف فى النطق إلى حروف أخرى، فتُحول إلى الدال الحروف الأربعة العربية التالية وهى الذال والضاد والطاء والظاء[3] .

وقد أشار باحث آخر لمشكلات التداخل اللغوى فى تعليم العربية لغير الناطقين بها ومنهم الصوماليون إلى ما يؤكد ملاحظة ابن الجزرى فى نطق الزيالع للضاد لاما وتغيير مخرجها وصفتها بقوله : « فالناطق بلغة الأردو لا يجعل الضاد دالا بل زايا . . . أما **الناطق باللغة الصومالية** فهو يغير من مخرج الصوت وصفته كليهما عند **نطقه الصوت** «**ض**» **لاما** فى المواقع النهائية »[4] .

وقد أشار ابن الجزرى فى نصه السابق إلى نطق **الزيالع** في القرنين الثامن والتاسع للهجرة أى فى القرنين الرابع عشر والخامس عشر للميلاد «ومن **ضاهاهم** » للضاد لاما مفخمة ، وإذا ما حاولنا أن نستشف المقصود بهؤلاء الذين يضاهون أو يشاكلون أو يوافقون الزيالع فى نطقهم للضاد لاما فى منطقة خليج عدن الذى تطل عليه مدينة زيلع الصومالية الآن فسنجد جواب ذلك فيما نُقل عن المستشرق الكونت دى لاندبرج Le Comte de Landberg فى مطلع القرن العشرين فى كتابه دراسات في لهجات

---

(١) الزيلع - كما يقول ياقوت - جيل من السودان فى طرف أرض الحبشة وهم مسلمون ، وأرضهم تعرف بالزيلع . وزيلع : قرية على ساحل البحر من ناحية الحبش . وزيلع أيضًا جزيرة من جزائر اليمن فيها سوق يجلب إليه المعزى من بلاد الحبشة . انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ٣/ ١٦٤ . وفى العصر الحديث تقع مدينة زيلع جنوب مدينة جيبوتى بجمهورية الصومال قرب باب المندب وهما يطلان على خليج عدن وجنوب غرب اليمن .

(٢) ابن الجزرى ، التمهيد ١٣٠ - ١٣١ ، وانظر أيضًا : ابن غانم المقدسى ، بغية المرتاد ١٢٨ ، والصفاقسى ، تنبيه الغافلين ٨٧ .

(٣) انظر د. عبد السلام ياسين محمد ، العلاقة بين العربية والصومالية ٢٧٢ ، ٢٧٧ .

(٤) إسحاق محمد أمين ، مشكلات التداخل اللغوى ص ٥٠ - ٥١ .

جنوب الجزيرة العربية[١] (اليمن) الذى خُصص جزؤه الأول لحضرموت والثانى لدثينة[٢] فقد أشار إلى أن للضاد في عـدد من الكلمات نطقا قريبا من نطق الضـاد العربية القديمة عند أهل حضرموت وهو كاللام المطبقة وكذلك عند أهل دثينة .

وقد كان المستشرق الألمانى كارل بروكلمان هو أول من أشار - نقلاً عن لاندبرج - إلى تحـول نطق الضـاد كاللام المفخمـة فـى لهجـات جنـوب الجـزيرة العربية[٣] . و «بالخصوص في جـهة دثينة»[٤] ثم تتابع ذكـر المقولة عن لاندبرج أو بروكـلمان فى كتابات المستشرقين مثل برجشتراسر وإنوليتمان[٥] وغيرهما .

ولعل من المناسب هنا أن نشير إلى ضـرورة تصحيح ما وقع من وهم فى مقولة د. خليل يـحيى نامى التى تشـير إلى وجود نطق الضاد بـاللام المطبقة فى بعـض لهجات الجزيرة بالسودان[٦] - اعتماداً على رسالة الدكتوراه التى تقـدم بها عبد الحميد طلب لكلية الآداب - وهـى لهجـات الجـزيرة بالسودان محفوظة بمكتبة الجامعة - وذلك فى عبارته « من الجائز أن نـطق الضاد باللام المـطبقة كان من خـصائص جنوب بلاد الـعرب فى

---

(١) انظر : Le Comte de Landberg, Etudes sur les Dialectes de l'Arabia Méridional:
I Hadramout, Leiden, 1901 .
II Datinah, Leiden, 1905 .
وانظر أيضًا : LE Comte de Landberg, Glossaire, Datinois, III. p. 2164

(٢) تقطن قبيلة دثينة المنطقة جنوب بلدة يافع فـي شمال شرقى عدن فى المنطقة المعروفة باسم سرو حمير . انظر : إبراهيم أحـمد المقفعى ، معجم المدن والقبـائل اليمنيـة ، صنعـــاء ، دار الكلمة ١٩٨٥ م . ص ٦٠ . وقد ذكر ياقـوت الحموى أن « الدثينـة : ناحية بين الجند وعـدن باليمن » . انظـر : معجم البلدان ٢/ ٤٤٠ .

(٣) انظر : Brockelmann, Carl. G. V. G. S, I, p. 132, 162 .

(٤) انظر : جان كانتينو ، دروس فى علم أصوات العربية ٨٧ .

(٥) انظر : ج. برجشتراسر ، التطور النحوى ١٩ .
: إنوليتمـان ، بقايا اللهجات العربية فى الأدب العربى ٢٠ . وقد عبر عن مقصد لاندبرج بعبارة عربية ركـيكة هى : « نعرف أن الضـاد لفظه الآن فى جزيـرة العرب الجنوبية . . . » بـدلا من جنوب جزيرة العرب أو جنوب الجزيرة العربية .

(٦) انظر : د. خليل يحيى نامى ، حـرف الضاد وكثرة مخارجه فى اللغة العربية ٦٢ ، وقد نقل مثل هذا القول عنه د. رمضان عبد التواب في بـحثه « مشكلة الضاد وتراث الضاد والظاء » ص ١٣ ، وكذلك فى مقدمة تحقيقـه لكتاب زينة الفضلاء لأبى البركات الأنبارى ص ٢١ ، ود. سلوى ناظم الدبوسى فى بحثها « الـعربية لغة الضاد أم الظاء » المـقدم ضمن أعمال لجنة اللهـجات بمجمع اللغة العربـية للعرض على مؤتمر المجمع فى دورته الثالثة والستين ص ٧ .

عهودها الأولى ، وأنـه نشأ من أثر **اختلاط الشعوب العربية السامية بالجماعات الحامية** وغيـر الحامية ، ولـذلك نراه مـوجودا الآن فى بعـض المناطق المـتصلـة اتصالا وثيـقا بالجماعات غير السـامية كبعض أنحاء حضرموت وفى لهجـات منطقة ظفار **وفى بعض لهجات الجزيرة بالسودان** » .

وكذلك قوله تعقيـبًا على قول برجشتراسر السابق « إن للضاد نـطقا قريبًا منه جدًا عند أهل حضـرموت وهو كاللام المطبقة . ونـضيف على ذلك بالقـول : إن هذا النطق موجود أيضًا فى لهجات منطقة ظفار كالمهريـة والشحرية كما هو موجود أيضًا فى منطقة دثيـنة بناحـية أبين بـجنـــوب بلاد العـرب . وهو موجود أيـضًا فى **لهجات الجزيرة بالسودان** » .

واعتمادًا علـى نسخة رسالة الدكتوراه الـشخصية للباحث ، أقـول إن اسم الباحث هو: عبـد الحميد السـيد طلب ، وأن عنـوانها هو : « من لـهجات الجزيرة وأدبـها فى الـسودان » وأن الرسـالة نـوقشت فى ١٩٥٨/٧/١ . وأن ما ذهب إليه د. خلـيل نامي أوقعه فيـه سبق نظر فى قـراءة خطأ طباعى وقـع في نسخة الرسـالة المكتوبة عـلى الآلة الكاتـبة (الاستنسل) المقدمة للمناقشـة حيث ورد فى صفحة ١٢٠ من الرسالة : « إبدال الضاد لا . . . وقد يحدث العكس فتبدل الضاد لا » .

ثم إنه باطلاعى على نسخة المؤلف الأصلية وجدته أضاف بقلمه ما نقص فى الكتابة على النحو التالى :

« إبدال الضاد **دالا** . . . وقد يحدث العكـس فتبدل الضاد **دالا** » وقد كانت عبارة الباحث فى سياق حديثه عن الإبدال ضمـن القسم الخاص بالظواهر الصرفية (ص ١١٣ - ١٣٠) وفيه الحديث عن إبدال الضاد ظاء ، وإبدال الضاد دالا وإبدال الدال ضادا .

صور نقل الضاد العربية القديمة فى الكلمات المقترضة من العربية :

سبق أن أشرنا إلى ما ذكـره جان كانتينو عن صوت الضاد ضمـن منظومة الحروف السامية المتـبوعة بزائدة انحرافية وهى تـلك التى تبدو متبوعة بـلام خفيفة ، أو هى دال مفخمة ذات زائدة لامية وقـد رمز لها بالرمز ($\dot{d}^{l2}$)، وأضاف إلى ذلـك قوله إن **الضاد الانحرافية** كانت من الحروف الشديدة الأسنانـية ذات زائدة انحرافية ، «ويُظن أن مخارج هذه الحروف كانت جد أمامية وأن شدتها كانت ضعيفة، وأنها لم تكن تقرع بين طرف اللسان متجافيا عن الحنك الأعلى بـل عند حافتى اللسان فكان **يحدث عن ذلك فـى السمع نوع**

من اللام . ومثل هذه الحروف موجودة فى كثير من لغـات هنود أمريكا الشمالية وبعض اللغات الأفريقية وبعض لغات القوقاس »[١] .

ويشهد لازدواجية أو تركب صوت الضاد العربيـة القديمة (المركبة من الدال المفخمة واللام الزائدة الانـحرافية) ما لوحظ عـلى رسم/ كتابة المقـابل الحرفى لبعض الـكلمات العربية عـند نقل الأسبان قديما للكـلمات العربية بالأحرف الـلاتينية[٢] ، وما لاحظـناه كذلك فـى العصر الحديـث عند نقل الأندونـيسيين فى أقـصى شرق العالـم الإسلامى والنيجـيريين فى غرب أفريـقيا في لغة الهـوسا لبعض الكلـمات العربية الإسـلامية فى معاجمهـم المدونة بالحروف اللاتينـية ؛ فقد نقلوا الضـاد كما سمعوها عادة فـرمزوا لها بالحرف (d) دال ، وأحيانـا رمزوا لها بـالحرف (l) لام ، وفى أحيـان قليلة رمـزوا لها وإلى ازدواجيتها بالحرفين (ld) أو (dl) .

ومن اللافت للـنظر أنا وجدنا بعض الكـلمات قد وردت فى مدخلين مخـتلفين في معجم اللغة الواحدة بصورتين مخـتلفتين إحداهما نقلت الضاد دالا (d) والأخري نقلت الضاد (l) لاما فى الكـلمة العربيـة الواحدة ، كما وجدنا بـعض الكلمات الـتى اشترك وجودها فى أكثـر من لغة نقلت الضاد دالا فـى لغة فى حين نقلت لامـا فى لغة أخرى كما فى كلمات «رمضان» و «ضرورة» و «ضعيـف» ، وكذلك نقل الضاد صوتا مزدوجا (د ل) و (ل د) ، و (ل) فقط كما فى كلمة «القاضى» . وقـد كانت ملاحظتنا السابقة معتمدة على نتيجة تحليلنا لصور ٢٧ كلمة عربية إسلامية وردت مفرقة فى عدد من اللغات مثل الأسبانية فى أوربا والأندونيسية والملايوية فى جنوب شرق آسيا والهوسا فى نيجيريا بغرب أفريقيا كما يتضح مما يلى :

أولاً : رُمز للنطـق الازدواجى لصوت الضاد بحرفـين هما الدال واللام (ld) فى كلمتـين فى اللغة الأسبانيـة هما «القاضى» و «البيـاض» بتقديم اللام على الدال بـالقلب المكانى نتيجة المخالفـة الصوتية بين اللامـين فى الكلمـة ، كما رمـز للضاد بحرفين هما الدال واللام (dl) فى كلمتين فى اللغة الأندونيـسية هما «حاضرين» و «حضرات» وفى

---

(١) انظر : جان كانتينو ، دروس فى علم أصوات العربية ٢٦ - ٢٨ ، ٨٤ - ٨٧ ، وما سبق ص ٣٠.

(٢) انظر : جان كانتينو ، المصدر السابق ٨٧ ، وما نقله عن :

Steiger, A. Contribución a la Fonética del Hispanoárabe y de los Arabismos del Iberorromá nico y el Siciiano, Madrid 1932. p. 165 .

Corriente, F.:

وانظر أيضًا :

- "Ḍ - L Doublets in Classical Arabic", J.S.S. XXIII (1978) p. 50 .
- Grammatical sketch of the Spanish Arabic Dialect Bundle, p. 40 .

كلمة واحدة فى لغة الملايو وهى كلمة «القاضـى» التى سبق وردها فى اللغة الأسبانية كما يبين مما يلى :

١ - وردت كـلمـة «**البياض**» العربـية في بعـض اللهجـات الأسبانيـة فى صورة albayalde[١] .

٢ - وردت كلمة «**القاضى**» فى بعض اللهجـات الأسبانية فى صورة alcaldi[٢] . كما وردت فـي بعض اللهجـات الأسبانية أيـضًا فى صورة alcali[٣] ، وفى صورة cadi[٤] . وقد وردت كلمة «قاضى» في صورة "kadli" دون تقديم أو قلب مكانى فى لغة الملايو[٥] .

٣ - وردت كلمة «**حَضْرة**» و «**حضرات**» فى عبارات التعظيم فـى اللغة الأندونيسية فى صورتين الأولى هى : hadlir(at) ، والثانية هى hadir(at)[٦] .

٤ - وردت كلـمة «**حاضرين**» فى مثل عبارة الـتكريم السابقة فى اللغـة الأندونيسية أيضًا فى صورتين الأولى هى : hadlirin والثانية هى : hadirin[٧] .

ثانيًا : رُمز لنـطق الضاد فى الكـلمة الواحدة بـعينها - بـعد تفكك ازدواجيـتها - بصورتين بواحد من الصوتين التاليين (d) الدال أو (l) اللام فى اللغة الـواحدة في ثمان كلمات؛ وقد ورد من ذلك مثال واحد لكلمة واحدة هى كلمة «الأرض» فى لغة الهوسا ،

---

(١) انظر : جان كانتـينو ، المصدر السابق ٨٧ ، وعدلى طاهر نور ، كلمات عربية فـى اللغة الأسبانية ص س ، ٦١ . وف. كـورينـتـى : Corrienti, F.: Grammatical Sketch of the Spanish Arabic Dialect, p. 46 .

(٢) انظـر : جان كانتينو ، المصدر السابق ٨٧ ، وعدلى طاهر نور ، المصدر السابق ٧٢ ، وف كورينتى ، المصدر السابق ٤٠ .

(٣) انظر : جان كانتينو ، المصدر السابق ٨٧ .

(٤) انظر : عدلى طاهر نور ، المصدر السابق ١٨٥ .

(٥) انظر : ف. كورينتى ، المصدر السابق حاشية p. 46 . وما عزاه من نطق للضاد فى الأقاليم التى تكرر زيارتها من التجار العرب من جنوب الجزيرة العربية ، نقلا عن :

Giese, W.: "Zu span. - ld - Anstelle von arab., dad" in ZFRP 80 (1964) 350 - 361 .

(٦) انظـر قاموس أندونـيسى - انجلـيزى : Wojowasito, S. and Poer Wedarminta. Kamus Lengkap, Inggeris - Indonesia, p. 75. Indonesia - Inggeris, p. 75 .

(٧) Ibid.,

في حين كانت الكلمات السبع الأخرى فى اللغة الأندونيسية :

١ - وردت كلمة «**الأرض**» فى لغة الهوسا فى صورتين ، أولاهما : lárdi ، والثانية larli[١] .

٢ - وردت كلمة «**حَيْض**» فى اللغة الأندونيسية فى صورتين هما haid ، hail . {قاموس أندونيسى - انجليزى p. 75 } .

٣ - وردت كلمة «**رضا**» فى اللغة الأندونيسية فى صورتين هما : reda ، rela . { المصدر السابق p. 180 } .

٤ - وردت كلمة «**رمضان**» بمعنى شهر العيد فى اللغة الأندونيسية فى صورتين هما Ramadan ، Ramalan . { المصدر السابق p. 182 } . فى حين وردت الضاد في الكلمة الأسبانية فى صورة : Ramadan [٢] .

٥ - وردت كلمة «**رياضة**» بمعنى الرياضة الروحية فى اللغة الأندونيسية فى صورتين هما riada ، riala . { المصدر السابق p. 189 } .

٦ - وردت كلمة «**ضحى**» بمعنى صلاة الضحى في اللغة الأندونيسية فى صورتين هما doha ، loha . { المصدر السابق p. 54 } .

٧ - وردته كلمة «**ضعيف**» فى اللغة الأندونيسية في صور: laip ؛ la'if ، da'if. {المصدر السابق p. 120 } . فى حين وردت فى اللغة الصومالية في صورة da'if[٣] .

٨ - وردت كلمة «**ضلالة**» في اللغة الأندونيسية في صورة dalalah ، lalalat فى عبارة « كل ضلالة فى النار » . { المصدر السابق p. 39, 121 } .

ثالثًا : رُمز لنطق الضاد العربية القديمة بعد تفكك ازدواجيتها بحرف (l) اللام وحده فى ثلاث كلمات أسبانية ، أولاها كلمة «الربض» وقد أشار إلى هذا التحول الباحثون السابقون ، أما الكلمتان الآخريتان فهما «الضب» و «الضيعة» ، وفى اثنتى عشر كلمة في لغة الهوسا . كما كان نطق الضاد لاما فى المواقع النهائية فى الكلمات

---

(١) انظر جرينبرج : Greenberg, J. H. "Arabic Loan - words in Hausa" p. 90 .

(٢) انظر : عدلى طاهر نور ، المصدر السابق ٢٧٩ .

(٣) انظر : عبد السلام ياسين محمد ، العلاقة بين العربية والصومالية ٢٧٢ .

العربية في اللغة الصومالية مطردا كما سبق أن أشرنا[١] :

١ - وردت كلمة «**الرَّبض**» فى اللغة الأسبانية فى صورة : arrabl[٢] .

٢ - وردت كلمة «**الضَّيعة**» فى اللغة الأسبانية فى صورة aldea[٣] . وفيها - على ما نرى - تحول الضاد الأولى التى هى بدل لام التعريف الشمسية فى addea* إلى لام . أى أن كلمة addea* > aldea ، كما يتأكد ذلك من نطق لام التعريف الشمسية راء فى كلمة الربض arrabal السابقة .

٣ - كما وردت كلمة «**الضَّبَّة**» بمعنى مطرقة الباب فى اللغة الأسبانية فى صورة : aldaba[٤] ، وفيها حدث نفس التغير الوارد فى كلمة «الضيعة» السابقة .

٤ - وردت كلمة «**حَيْضة**» فى لغة الهوسا فى صورة : hayla . {جرينبرج p. 92}.

٥ - وردت كلمة «**ضحيَّة**» فى لغة الهوسا فى صورة : layya[٥] .

٦ - وردت كلمة «**ضرورة**» فى لغة الهوسا فى صورة : larura[٦] . كما وردت الكلمة فى اللغة الأندونيسية في صورة darurat {معجم اندونيسى - انجليزى p. 41}.

٧ - وردت كلمة «**ضمير**» فى لغة الهوسا فى صورة : lamiri . {مصطفى حجازى ، معجم ١٥٨ } .

٨ - وردت كلمة «**ضامن**» فى لغة الهوسا فى صورة : lamin . { المصدر السابق ١٥٩ } .

---

(١) انظر : اسحاق محمد أمين ، المصدر السابق ٥٠ - ٥١ ، وما سبق ص ٤٢ لنطق الزيالع (الصوماليون) الضاد لاما مفخمة فى قراءة القرآن الكريم .

(٢) انظر : جان كانتينو ، المصدر السابق ٨٧ ، وعدلى طاهر نور ، المصدر السابق ص ل ، ٤ ، ١٥١ ، Corriente, F. op. cit., 46

و :

(٣) عدلى طاهر نور ، المصدر السابق ٨٦ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) مصطفى حجازى السيد حجازى ، معجم سياقى للكلمات العربية فى لغة الهوسا ١٥٨ .

(٦) انظر : مصطفى حجازى ، المصدر السابق ١٥٨ ، ومصطفى حجازى ، العربية والهوسا نظرات تقابلية ٥٢ .

٩ - وردت كلمة «**ضيافة**» فى لغة الهـوسا فى صورة : liafa . { المصدر السابق ١٥٩ } .

١٠ - وردت كلمة «**عرْض**» فى لغة الهـوسا فى صورة : irl (إرل) . { مصطفى حجازى ، العربيةَ والهوسا ٥٢ } .

١١ - وردت كلمة «**القاضى**» فى لغة الهوسا فى صورة : alkaliد[١] . وقد سبق أن أشرنـا إلى ورود الضاد الـكلمة فـى الأسبانـية والأندونيـسية والملايـوية بالصوت المزدوج dl ، ld .

١٢ - وردت كلمـة «**مـريض**» فى لغة الهـوسا فى صورة : marili . { جـرينبرج p. 90 } .

١٣ - وردت كلمة «**نضْح**» فـى لغـة الـهـوسا فى صورة : nálhu . { جرينبرج p. 97 } .

١٤ - وردت كلمـة «**هَضْم**» فى لغـة الهـوسا فى صورة : hálmu . { جرينبرج p. 90 } .

١٥ - وردت كلمة «**الوضوء**» فى لغة الهوسا فى صورة : alwaláد . { جرينبرج p. 94 } .

صوت اللام وتناظره مع الضاد فى الكلمات العربية :

أشرنا فيما سبق إلى قرب مخرج الضاد العربية القديمة الانحرافية من مخرج اللام ، وإلى صفة الازدواجـية فى الضاد العربيـة القديمة الأسنانية مـتمثلة فى الزائدة الانـحرافية وهى اللام المتـصلة بالدال المفـخمة[٢] ، وكمـا أشار ج. كـانتيـنو فإنـها - أى الـضاد الانحرافية - «لم تكن تقرع بين طرف اللسان متـجافيا عن الحنك الأعلى بل عند حافتى اللسان وكان يحدث عن ذلك فى السمع نوع من اللام »[٣] . وقد ترتب على هذا البروز فى سماع الـزائدة الانحرافية فى الضـاد - وهى اللام فى بعض لهجـات أو لغات عرب

---

(١) انظر : مصطفى حجازى ، العربية والهوسا ٥٢ ، و :

- Greenberg, J. H. Op. cit., p. 93 .
- Kraft, C. H. Teach yourself Books: Hausa, p. 334 .

(٢) انظر ما سبق ص ٤٤ .

(٣) جان كانتينو ، المصدر السابق ٨٥ .

مناطق الجزيرة العربية الفصحاء فى المراحل الأولى من مراحل تدوين اللغة المسموعة عن الأعراب فى البادية بواسطة اللغويين المتقدمين - ترتب على ذلك أن دون اللغويون صوت الضاد المزدوجة بالرمز الكتابى المقابل لما سمعوه وهو اللام .

ولم نجد إشارة إلى إبدال الضاد لاما فى أقدم الكتب المؤلفة - التى وصلت إلينا - فى موضوع القلب والإبدال وهو كتاب ابن السكيت (المتوفى ٢٤٤ هـ) . أما ما يروى من إبدال أو قلب الضاد لاما شذوذا فى كلمة «اضطجع» وما استشهد به النحاة من إبدال الضاد لاما فى بيت منظور بن حبة :

مال إلى أرطاة حقف فالطجع[١]

فإن هذا القول مبنى على ما ذكره سيبويه فى قوله « باب ما كان شاذا مما خففوا على ألسنتهم ، فمن ذلك ستٍ وإنما أصلها سدس . . . ومثل ذلك **قول بعض العرب الطجع فى اضطجع** أبدل اللام مكان الضاد كراهية التقاء المطبقين فأبدل مكانها أقرب الحروف منها فى المخرج والانحراف وقد بُين ذلك »[٢] . وقد تقدم البيان فى كتاب سيبويه فى « باب الإدغام في حروف طرف اللسان والثنايا » حين تحدث عن إدغام التاء فى الصاد والضاد حيث يقول : « والضاد في ذلك بمنزلة الصاد لما ذكرت لك من استطالتها كالشين وذلك قولك مضطجع . وإن شئت قلت مضَّجع ، وقد قال بعضهم مطَّجع حيث كانت مطبقة ولم تكن فى السمع كالضاد وقربت منها وصارت كلمة واحدة . . . »[٣] .

وفى تفسير قول بعض العرب «الطجع» فى «اضطجع» بإبدال الضاد لاما ، أقول إن هذا الإبدال أو القلب الذى تولدت عنه اللام لم يكن فى ضاد كلمة «اضطجع» بل فى الطاء الأولى المدغمة فى تاء مفتعل بعد تحولها إلى طاء ، فى قولهم «مُطَّجع» يؤنس ذلك ما ذكره الرمانى فى قوله « وما منزلة قولهم «الطجع» فى «اطْطجع» ولم كان ذلك الإدغام»[٤] . ولما كان ذلك الإبدال أو التغيير لم يرد مثله فى الكلمات العربية فى صيغة

---

(١) انظر : ابن يعيش ، شرح المفصل ١٠/ ٤٥ - ٤٦ ، وعبد القادر البغدادى ، شرح شواهد الشافية ٢٧٦ ، ابن سيده ، المحكم (ضجع) ١/ ١٧٥ ، ٤٢٩ ، ابن جنى ، سر صناعة الإعراب ١/ ٣٢١.

(٢) انظر : سيبويه ، الكتاب ٢/ ٤٢٨ ، والجوهرى ، الصحاح (ضجع) ١٢٤٨ ، الفارابى ، ديوان الأدب ٢/ ٤١٠ ، وجان كانتينو ، المصدر السابق ٨٦ .

(٣) انظر : سيبويه ، الكتاب ٢/ ٤٢٢ .

(٤) الرمانى ، شرح كتاب سيبويه ٥/ ١٩٣ .

افتعل ومفتعل فيما كانت فاؤه ضاد في الكلمات التالية[1] وهى : اضطرب ، اضطهد ، اضطجر ، اضطمر ، اضطبع ، اضطلع ، اضطغن ، اضطفن ، فإننا نرى فى تفسير ذلك أن كلمة اضطجع أو مضطجع > اطَّجَع أو مطَّجع بإبدال تاء الافتعال طاء ، ثم إبدال الضاد الأولى فاء الكلمة طاء عن طريق المماثلة الصوتية ، ثم بعد ذلك تحولت الطاء الأولى الساكنة المطبقة والتى كانت أصلها التاء إلى لام عن طريق المخالفة الصوتية Dissimilation[2] وذلك على النحو التالى اضتجع > اضطجع > اطَّجع > الطجع .

أما قلب / إبدال اللام ضادا أو إبدال الضاد من اللام فقد وردت الإشارة إليه فى مادة «جَضْد» فى باب فَعْل من معجم ديوان الأدب للفارابى حيث قال « ويقال رجل جَضْدٌ أى جَلْدٌ ، يجعلون اللام ضادا مع الجيم إذا سكنت »[3] ، وعن الفارابى خال الجوهرى نقل الجوهرى[4] فى مادة «جلد» عبارته على النحو التالى : « وربما قالوا : رجل جضد يجعلون اللام مع الجيم ضادا إذا سكنت »[5] .

وبالرجوع إلى كتاب التكملة والذيل والصلة على الصحاح للصغانى نعرف منه أن هذا القول بإبدال اللام ضادا ينسب إلى الفراء حيث ذكر فى مادة «جضد» : « أهمله الجوهرى . وقال الفراء رجل جضد بالفتح أى جلد ، يبدلون اللام ضادا »[6] .

وقد علق د. إبراهيم أنيس - مُراجع تحقيق ديوان الأدب - على قول الفارابى السابق بإبدال اللام ضادا الذى يرجع إلى الفراء بقوله : « لعل السر فى هذا هو أن اللام صوت جانبى والضاد كما وصفها سيبويه صوت جانبى أيضًا »[7] .

وقد أشار ابن جنى إلى أن حرف الضاد « يكون أصلا لا بدلا ولا زائدًا »[8] .

وقد تنبه علماء التجويد إلى عسر النطق بالضاد العربية القديمة ونبهوا إلى ضرورة

---

(١) استخرجنا هذه الكلمات من معجم ديوان الأدب للفارابى فى باب افتعل ٢/ ٣٩٤ - ٤٢٠ .

(٢) انظر : د. أحمد عبد المجيد هريدى ، ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها فى نمو المعجم العربى ١٣ ، ٢٥ ، ٣٢ .

(٣) الفارابى ، ديوان الأدب ١/ ١٠٢ .

(٤) انظر : د. أحمد عبد المجيد هريدى ، موارد الجوهرى فى معجمه الصحاح ١٤١ .

(٥) الجوهرى ، الصحاح (جلد) ١/ ٤٥٥ .

(٦) الصغانى ، التكملة والذيل والصلة ٢/ ٢١١ . ولم يهمل الجوهرى المادة بل وردت فى مادة «جلد» . ولم يفردها فى مادة مستقلة . ولم يرد تركيب «ج ض د» فى العين للخليل أو تهذيب اللغة للأزهرى .

(٧) انظر حاشية رقم (٤) من تحقيق د. أحمد مختار عمر لمعجم ديوان الأدب ١/ ١٠٢ .

(٨) ابن جنى ، سر صناعة الإعراب ٢١٣ .

إخراجها من مخرجها الصحيح والاعتناء ببيانها حتى لا يحدث خلط فى نطقها ويبادر اللسان إلى النطق بصوت آخر أخف منها . وقد نبه ابن الجزرى فى كتابه التمهيد إلى المواضع التى يحتمل / يتوقع الخطأ فيها فى نطق الضاد فى تلاوة القرآن بخاصة على النحو التالى :

١ - يقول ابن الجزرى « وإذا أتى بعد الضاد حرف إطباق وجب التحفظ بلفظ الضاد لئلا يسبق اللسان إلى ما هو أخف عليه وهو الإدغام كقوله تعالى : ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ﴾ {البقرة ٢/ ١٧٣} و ﴿ثُمَّ أَضْطَرُّهُ﴾ {البقرة ٢/ ١٢٦} »[١] . ولم يرد فى الكلمات التى نطق فيها حرف الضاد لاما مما جمعناه مثالا لما يشبه ذلك .

٢ - ويقول ابن الجزرى « **وإذا سكنت الضاد وأتى بعدها حرف من حروف المعجم** فلابد من **المحافظة على بيانها ، وإلا بادر اللسان إلى ما هو أخف منها** ، نحو قوله تعالى : ﴿**أَفَضْتُمْ**﴾ {البقرة ١٩٨} و ﴿**واخْفِضْ جناحك**﴾ {الحجر ١٥/ ٨٨} و ﴿**خُضْرٍ**﴾ {يوسف ١٢/ ٤٣} . ونحو ذلك »[٢] .

وبفحص الأمثلة السابقة نجد أن الضاد تكون ساكنة فى الفعل الماضى مما لامه ضاد عند اتصاله بضمير الرفع ، أو فى حالة فعل الأمر منه أو المضارع المجزوم فى حال الوصل ، وقد ورد من الأمثلة السابقة ست كلمات يحتمل فيها وقوع مثل هذا الخطأ فى نطق الضاد صوتا آخر غير الضاد أخف منها . وأما السياق الآخر الذى قد تكون فيه الضاد ساكنة وهى عين الكلمة فقد ورد من أمثلته عشر كلمات .

٣ - ويقول ابن الجزرى « وإذا تكررت هى أو أتى بعدها ظاء فلابد من بيان كل واحد منهن وإخراجها من مخرجها كقوله ﴿**يَغْضُضْنَ**﴾ {النور ٢٤/ ٣١} . .»[٣] وقد ورد مثل هذا السياق الذى يحتمل فيه وقوع مثل هذا الخطأ فى كلمتين فقط .

وسنقدم فيما يلى نصوص المادة المعجمية التى جمعناها مما كانت اللام فيه نظيرا أو فرعا / بدلا من الضاد المزدوجة الانحرافية فيما اتفق معناه من مزدوجات الكلمات ، ثم نتبع بالكلمات التى كانت فيها الراء نظيرا - غير مباشر - للضاد ، بل هى نظير للام نظير الضاد الأصلية . ثم نتبع ذلك بنصوص المادة المعجمية التى جمعناها مما كانت الضاد فيها فرعا / بدلا لنظيرها وهو اللام .

---

(١) ابن الجزرى ، التمهيد ١٣١ .

(٢) ابن الجزرى ، التمهيد ١٣١ - ١٣٢ .

(٣) ابن الجزرى ، التمهيد ١٣٢ .

أولاً : أمثلة اللام نظيرة الضاد :

بلغ عدد الكلمات متفقة المعنى التى ناظرت فيها اللام الضاد أربعين كلمة كانت الضاد فيها أصلا واللام فرعا عنها ، وقد كان ترتيب موقع الضاد أو اللام فى الكلمات على النحو التالى :

أ - كانت الضاد أول / صدر حروف الكلمة الثلاثية (فاء الكلمة) فى ٢١ كلمة ، هى الكلمات من رقم ٥ إلى رقم ٢٥ .

ب - ثم كانت الضاد ثانية وسط حروف الكلمة (عين الكلمة) فى عشر كلمات ، هى الكلمات أرقام ٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .

جـ - ثم كانت الضاد ثالثة آخر حروف الكلمة (لام الكلمة) فى ٦ كلمات هى الكلمات أرقام ١ ، ٤ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ .

د - ثم كانت الضاد مكررة ثانية وثالثة حروف الكلمة فى ثلاث كلمات هى أرقام ٢ ، ٣٠ ، ٣٣ :

هـ - ثم كانت اللام نظيرة الضاد مكررة ثانية ورابعة حروف الكلمة فى الكلمة رقم ٣٣ .

وقد رتبت الكلمات فى عرضها ترتيبًا هجائيًا على عمودين ، كان العمود الأيمن للكلمات الأصول الضادية يقابلها فى العمود الأيسر الكلمات الفرعية اللامية :

١ - الأيض : الرجوع .

٢ - • وما فى البئر باضوض : بللة .

• وما فى السقاء بُضاضة وبضيضة : ليسير الماء .

٣ - حَضَجَ : ضَرَبَ .

٤ - رُكِض الفرس فركض : عدا .

والركض : تحريك الرِّجْل .

٥ - الضَّبُّ : اللصوق بالأرض .

وأضبَّ فلانا : لزمه فلم يفارقه .

١ - آل : رجع .

٢ - وما فى البئر بالول : شىء من الماء .

٣ - حَلَجَ : ضرب .

٤ - الرَّكْل : ضربك الفرس برجْلك ليعدو .

٥ - اللَّبُّ : اللازم المقيم ، وألَبَّ : أقام كَلَبَّ .

٦ – ذهب به ضبعا لبعا : باطلا .

٧ – أضجَّ القوم : صاحوا ، وجلَّبوا.

٨ – الضَّخُّ : الدمع.

٩ – الضَّخم : الكثير اللحم .

١٠ – ضدَّه فى الخصومة : غلبه .

١١ – أضزَّ الفرس على فأس اللجام : أزَّم ؛ أى شَدَّ عليه .
واللِّجام ما تشده الحائض .

١٢ – الضَّيْزَنُ : من يزاحمك عند الاستقاء .

١٣ – الضعضاع : الضعيف من كل شىء .

١٤ – الضُّغامة : ما ضغمته ولفظته ؛ أى رميت به .

١٥ – ضغا : صاح ؛ أى صوَّت بأقصى الطاقة .

• والضغضغة : أن يتكلم الرجل فلا يبين كلامه .

٦ – ذهب به ضبعا لبعا[1] أى : باطلا .

٧ – اللَّجَّةُ : الأصوات والجلَبة .

٨ – لخَّت عينه : كثُر دمعُها .

٩ – لخَم : كثُر لحم وجهه وغلظ .
وهو فعل ممات[2] .

١٠ – لدَّه : خَصَمه . والألدُّ : الخصم الشحيح الذى لا يزيغ إلى الحق .

١١ – لزَّ الشىء : شدَّه .

١٢ – لزن القوم وتلازنوا : تزاحموا . ومشرب لزن وملزون : مزدحم عليه .
والشريب : من يستقى أو يسقى معك .

١٣ – تلعلع الرجل : ضعُف من مرض أو تعب .

١٤ – لَغَم الجمل : رمى بلعابه .

١٥ – اللغة : أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم .
ولَغَا : تكلَّم .

---

(١) لم يرد فى مادة «لبع» من القاموس المحيط غير هذه العبارة . وكلمة «لبعا» هنا هى إتباع لكلمة «ضبعا» . «والاتباع هو أن تتبع الكلمة الكلمة على وزنها أو رويها إشباعا وتأكيدًا ، كما ينقل السيوطى عن ابن فارس ، وهو نوع من أنواع التأكيد اللفظى بتكرار أشباه الكلمات مع اختلافها فى حرف من الحروف، «ويُظنُّ أن التابع من قبيل المترادف لشبهه به » . «ومن ضروب الإتباع أن يكون اللفظ الثانى بمعنى الأول فيؤتى به توكيدا لأن لفظه مخالف للأول » . انظر لتفصيل القول : المزهر للسيوطى ، النوع الثامن والعشرون : معرفة الإتباع ص ٤١٤ وما بعدها .

(٢) عبارة القاموس منقولة عن التكملة للصغانى ٦/ ١٤٥ نقلاً عن ابن دريد فى جمهرة اللغة ٢/ ٢٤٢ وبقى منها « ولا يكادون يتكلمون به » . وهذا يعنى أن الكلمة قليلة الدوران فى ألسن العرب فيما يرويه ابن دريد . ولم يرد المعنى فى العين للخليل أو تهذيب اللغة للأزهرى .

١٦ - ضَفَّة القوم وضفضفتهم : جماعتهم .
وضفَّه : جمعه . وتضَافُّوا : اجتمعوا .

١٧ - ضكَّ الشيء : ضغطه أى زَحَمَهُ .
وتضاغطوا : أى ازدحموا ، وضاغطوا : زاحموا .

١٨ - الضامز : العيَّاب للناس .

١٩ - الضَّمُّ : قبض شيء إلى شيء .
واضطم الشيء : جمعه إلى نفسه .

٢٠ - ضهَّب القوس : عرضها على النار للتثقيف . وضهَّب اللحم : شواه على حجارة محمَّاة . والضهباء : القوس عَملت فيها النار .

٢١ - ضهده وأضهده : قهره .
وأضهد به : جار عليه .

٢٢ - الضوج : منعطف الوادى . وتضوَّج الوادى : كثر أضواجه . وضاج الوادى : مال واتسع .

٢٣ - ضاز التمرة : لاكها فى فمه ، أى مضغها عند الأكل .

٢٤ - ضَاعَه ضوعا : حرَّكه ، وأفزعه .

٢٥ - أضوى حقه : نقصه إيَّاه .

٢٦ - العضْبُ : القَطْع .
والعضباء من آذان الخيل التى جاوز القطع ربعها .

٢٧ - غضف العيش غضوفا : نعم واتسع .
غضف العام : أخصب .

١٦ - اللِّفُّ : القوم المجتمعون .
واللِّفُّ : ما يُجْمَع .

١٧ - اللِّكاك : الزحام .
والتَكَّ الوِرْد : ازدحم .

١٨ - اللَّمْزُ : العيب . واللَّمَاز واللُّمَزَة : العيَّاب للناس .

١٩ - رجُلٌ مِلَمٌّ : يجمع القوم أو عشيرته .
ولمَّ الشيء : جمعه .

٢٠ - اللهب : اشتعال النار إذا خلص من الدخان . ولهب النار لسانها ، ولهيبها : حرها .
ولهَّبها فتلهبت .

٢١ - ألهد : جار ، وظلم .

٢٢ - لوَّج الطريق : عوَّج ، أى انعطف ومال .

٢٣ - لاز الشيء : أكله .

٢٤ - يقال : أتان لاعة الفؤاد إلى جحشها : لائعته ؛ وهى التى كأنها ولهَى فَزَعًا .

٢٥ - ألوى بحقه : جحده إياه ؛ أى أنكره مع علمه .

٢٦ - عَلَبَى عبده أثقب علباءه أو قطعها .

٢٧ - عيشٌ أغْلَفُ : واسع رغد .
عامٌ أغلفُ : مخصب كثير نباته .
وسنة غلفاء : مخصبة .

٢٨ – الغامض : الخامل الذليل .

• والغضيض : الناقص الذليل .

٢٩ – فضخه : كسره وشدخه .

٣٠ – الفَضُّ : الكسر بالتفرقة.

وانفض الشيء : انكسر .

والفُضاض : ما تفرق من الشيء عند الكسر .

٣١ – فضغ العود : هشمه ؛ أى كسره .

٣٢ – فَضَا المكانُ : اتسع .

والفضاء : ما اتسع من الأرض .

٣٣ – قَضَّ النسعُ : سُمع له صوت كأنه انقطع ، وصوته القضيض .

وقَضَّ الوتد : قلعه . وقلع الوتد من الأرض يكون بتحريكه في موضعه لانتزاعه من أصله .

٣٤ – تقيَّض أياه : نزع إليه فى الشبه .

وقايضه : بادله وعاوضه .

٣٥ – نُحِضَ : قل لحمُه .

والمنحوض والنحيض : الذاهبا اللحم .

ورجل نضيض اللحم : قليله .

٣٦ – ناض الماء : أخرجه .

والنوض : مخرج الماء .

ونضَّ المال : سال .

٢٨ – رجل مغمول : خامل .

٢٩ – فَلَخهُ : سَلَعَهُ . وأَسْلَع : صار ذا شجة أى كسر فى عظام الرأس .

٣٠ – فل السيف : ثلمه ؛ أى كسر حرفه .

والفليل : ناب البعير المنكسر .

٣١ – فلغ رأسه : ثلغه ؛ أى كسره وشدخه .

٣٢ – الفلاة : الصحراء الواسعة ، والقفر من الأرض .

٣٣ – قلقل : صوَّت .

قلقل الشيء : حرَّكه .

٣٤ – تقيَّل أباه : أشبهه [1] .

والاقتيال : الاستبدال ، والمقايلة : المعاوضة .

٣٥ – نَحُلَ جسمه : ذهب من مرض أو سفر .

٣٦ – النَّوْلُ: الوادى السائل بالمياه؛ والوادى : كل منفرج بين الجبال والتلال والأكام ، سمى بذلك لسيلانه ، يكون مسلكا للسيل ومنفذا ومخرجا .

---

(١) ذكر ابن فارس في معجم مقاييس اللغة «قيل» ١٥١٥ : «تقيل فلأن أباه أشبهه . إنما الأصل تقيَّض واللام مبدلة من ضاد ومعناه أنهما كانا فى الشبه قيضين » .

٣٧ – هضبت السماء : مطرت .
والهضْبة : المطرة .

٣٨ – أهضلت اسماء : سحت بمطرها .

٣٩ – الأحاديث الموضوعة : المختلقة .
ووضع الرجل الحديث : افتراه وكذبه واختلقه .

٤٠ – الوضيمة : طعام المأتم .

٣٧ – هلبت السماء القوم : مطرتهم مطرا متتابعا .
والهُلاَّب من الأعوام : الكثير المطر .

٣٨ – الهَلُّ : أول المطر . وهَلَّ المطر: اشتد انصبابه .

٣٩ – الوالع : الكذَّاب . وولعٌ والع: كذب عظيم . وولع : كذب .

٤٠ – الوليمة : كل طعام صنع لدعوة وغيرها نحو طعام العرس .

ثانيا : أمثلة الراء نظيرة اللام نظيرة الضاد الأصلية :

ورد فى مادة البحث التى جمعتها ثلاث كلمات تناظرت فيها الضاد والراء ؛ وقد لوحظ على هذه الكلمات الثلاث أنّ اللام أيضًا كانت نظيرة الضاد فى الكلمات الثلاث ذاتها فى الأمثلة التى مرّت من قبل[1] . وهذه القلة النسبية فى عدد الكلمات التى تناظرت فيها الراء مع الضاد فضلاً عن تناظر الراء مع اللام تؤكد عدم عد الراء تنوعا صوتيًا Variant للضاد[2] ، بل يمكن أن نعد ذلك نوعا من أنواع اللثغات أو الخطأ فى النطق عند بعض العرب الذين وردت هذه الكلمات بمعانيها تلك فى لغتهم فيما دونه المعاجم بالاعتماد على ما رُوى من نصوص لغوية وشروح لدلالات ومعانى تلك الكلمات فى المؤلفات اللغوية .

وفيما يلى نصوص المادة اللغوية التى جمعناها نقدم فيها أولاً الكلمات الفرعية/

---

(١) انظر الكلمات أرقام ٥ ، ١٥ ، ٢٤ فيما سبق ص ٥٢ ، ٥٥ .

(٢) أشار المرحوم حفنى ناصف في محاضراته التى ألقاها بالجامعة المصرية ١٩٠٩ – ١٩١٠ م إلى شكل من أشكال الغلط التى لاحظها فى نطق الراء كالضاد وعدم إعطائها حقها من التفخيم والتكرير فى عصره حيث يقول: « والراء مفخمة إلا فى مواضع فمن الغلط ترقيقها فى الدرس والمدرسة . . . وهى أيضًا مكررة فمن الغلط النطق بها كالضاد فى عرب وغرائب . . . » انظر : حفنى ناصف ، تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية ٢٣ .

المبدلة (الرائية) ، ثم نتلوها بما أبدلت منه الكلمة الفرعية (اللامية) ، ثم نتبعها بالكلمة الأصلية التى وردت فيها الضاد أصيلة على النحو التالى :

١ - أربَّ : لزم وأقام ؛ كربَّ . < • ألبَّ : أقام ، كَلبَّ ، واللب : اللازم المقيم . < • الضبُّ اللصوق بالأرض . وأضَبَّ فلانا : لزمه فلم يفارقه .

٢ - رغا البعير والضبع والنعام : صوَّت . < • اللغوى : لغط القطا ؛ واللغط : الصوت ، واللغة : أصوات يعبر بها . < • ضغا : صاح ؛ أى صوَّت .

٣ - الرَّوع : الفزع ، وراع : أفزع ، < • أتان لائعة الفؤاد : كأنها ولهى فَزَعا . < • ضاعه ضوعا : أفزعه .

وبقى كلمتان مما جمعناه من كلمات تناظرت فيها الضاد والراء مما لم تحتفظ المعاجم بالكلمة الوسيطة ذات اللام بذات المعنى وهما :

١ - ردَّه : صرفه . < • ضدَّه : صرفه ، ومنعه برفق .

٢ - ترهيأ فى أمره : همّ به ثم أمسك وهو يريد فعله . < • ضهيأ أمره : مرَّضه ولم يحكمه .

ثالثا : أمثلة الضاد نظيرة اللام :

بلغ عدد الكلمات التى كانت الضاد فيها فرعا أو صورة مبدلة عن اللام ست كلمات. ولم يرد فى كتاب القلب والإبدال لابن السكيت وهو من أوائل المؤلفات فى القلب والإبدال إشارة إلى إبدال الضاد لاما .

ولعل سر ورود هذه الكلمات القليلة نسبيا يرجع إلى التشابه فى السمع عند الرواة اللغويين الأوائل فيما سمعوه من خلط بين الضاد الجانبية ذات الزائدة الانحرافية وهى اللام واللام الأصلية فى الكلمة ، أو أنه كان نوعا من التغيرات اللغوية الصوتية المشروطة بسياق لغوى صوتى معين وهو وجود اللام ساكنة مع الجيم ، وهو السياق الذى فسر به الفارابى قول الفراء فى إبدال اللام ضادا فى كلمة «جَلْد»[1] . وقد توفر هذا السياق المشروط فى ثلاث من الكلمات الست وهى : «جلد» و «خلج» و «لبج» . أما الكلمات الثلاث الأخرى فقد كانت اللام فيها أول حروف الكلمة أى فاء الكلمة ولم يكن بالكلمة صوت الجيم .

وسنقدم فيما يلى نصوص المواد اللغوية المشتركة مبتدئين باللام التى هى أصل للضاد فيما نرى :

---

(١) انظر نصوص أقوال الفراء والفارابى والصغانى فيما سبق ص ٥١ ، وانظر أيضًا ما سبق ص ٥٢ ، من تنبيه القراء على بيان نطق الضاد إذا سكنت ومواقع ورود الضاد ساكنة في بنية الكلمات .

١ - الجَلَدُ : الشدة والقوة ، وهو جَلْدٌ وجليدٌ .

٢ - تخلَّج المفلوج في مشيته : تمايل وتفكك ؛ كأن به عرجا أصاب إحدى رجليه . وداء الفالج : شلل يصيب أحد شقى الجسم طولا .

٣ - لبج به الأرض : صرعه .
ولبجه بالعصا : ضربه .

٤ - اللُّهاس : القليل من الطعام .

٥ - اللُّوس : الطعام .
واللَّوْس : تتبع الإنسان الحلاوات وغيرها ليأكلها .

٦ - اللويطة : طعام اختلط بعضه ببعض .

لاط الحوض وبه : طيَّنه .

١ - رجُلٌ جَضْدٌ : جَلْدٌ ؛ يبدلون اللام ضادا .

٢ - تخضَّجت الشاة : عرجت وخمعت : والعَرَجان : مشية من أصابه شيء فى رجله فعرج .

٣ - ضبج : ألقى نفسه على الأرض من كلال أو ضرب .

٤ - يقال : لا أطعمة الله إلا ضاهسا ؛ دعاء عليه ؛ أى أطعمه النزر القليل .

٥ - الضَّوْس : أكْل الطعام .

٦ - الضويطة : العجين المسترخى .
وعجَن الدقيق ونحوه : خلطه بالماء ولاكه وملكه بيد أو آلة .
والضويطة : الحمأة - أى الطين الأسود المنتن - فى أصل الحوض .

الفصل الثانى

صوت الضاد ونظائره من الأصوات الأسنانية اللثوية الشديدة

(ط ، د ، ت)

بلغ عدد مزدوجات الكلمات متفقة المعنى التى تناظر/ تبادل فيها صوت الضاد مع ثالوث الطاء والدال والتاء من الأصوات الأسنانية اللثوية الشديدة ٦٤ زوجا . وقد تبادلت الضاد والطاء تناظرهما فى ست وعشرين كلمة كانت الضاد أصلا فى ٩ كلمات منها ، كما تبادلت الضاد والدال تناظرهما في سبع وعشرين كلمة كانت الضاد أصلا في سبع عشرة كلمة منها ، كما تبادلت الضاد والتاء تناظرهما فى إحدى عشرة كلمة كانت الضاد أصلا فى خمس كلمات منها . ويلاحظ أن نسبة أصالة الضاد فى مجموع الكلمات السابقة تمثل ٤٧,٧ ٪ من مجموع مزدوجات الكلمات فى حين كانت نسبة فرعية الضاد تمثل ٥٢,٣ ٪ مما قد يومئ إلى التغير الذى حدث لصوت الضاد العربية القديمة القوية على لسان الناطقين بها من العرب الذين خالطوا العجم بعد الإسلام على مدى أربعة قرون وتحول أو انتقال مخرجها إلى الأمام واختلاطها فى النطق وبالتالى فى السمع مع غيرها من الأصوات اللسانية الأمامية .

وبمراجعة المؤلفات اللغوية التى أفردت لموضوع «الإبدال» مثل كتاب القلب والإبدال لابن السكيت (توفى ٢٤٤ هـ) وكتاب الإبدال لأبى الطيب اللغوى (توفى ٣٥١ هـ) أو خصصت له بعض أبوابها مثل السيوطى (توفى ٩١١ هـ) فى كتابه المزهر يتضح لنا أن ابن السكيت لم يشر إلى أمثلة لوقوع الإبدال بين الضاد والطاء أو التاء أو الدال . أما أبو الطيب اللغوى فقد أشار إلى مثال واحد فريد للإبدال بين الدال والضاد وهو «تناهد القوم وتناهضوا»[١] . وأما السيوطى فى كتابه المزهر فقد ذكر مثالا واحد - نقله عن أمالى ثعلب - للإبدال بين الضاد والطاء فى قولهم « عيش أغضف وأغطف »[٢] . وأما الإبدال بين الضاد والتاء فلم ترد له أمثلة فى المصنفات السابقة .

---

(١) أبو الطيب اللغوى ، الإبدال ١/ ٣٧٢ .

(٢) انظر : السيوطى ، المزهر ١/ ٤٧٣ ؛ النوع الثامن والثلاثون في معرفة الإبدال ص ص ١/ ٤٦٠ - ٤٧٥ وقد كانت عبارة ثعلب فى مجالسه هى : « ويقال عيش أغضف وأغطف وأوطف ، أى واسع » وانظر : مجالس ثعلب ٥٤٧ .

وعن الصلة المخرجية - عند القدماء - بين الضاد والطاء يلاحظ اختلاف مخرجيهما واشتراكهما فى صفة الإطباق والجهر ، وتفرد الضاد العربية القديمة بصفة الرخاوة وتفرد الطاء بصفة الشدة .

أما فى العصر الحديث فقد أصاب التطور نطق كل من الضاد والطاء ؛ فقد صارت الضاد - عند المصريين - صوتا شديداً بعد أن كان رخوا فى القديم ، كما صارت الطاء صوتا مهموسا بعد أن كان مجهورا فى القديم[١] .

ويشير د. إبراهيم أنيس إلى أن الضاد الحديثة « كما ننطق بها الآن فى مصر لا تختلف عن الدال فى شىء سوى أن الضاد أحد أصوات الإطباق »[٢] ، وتبعًا لذلك فهما صوتان مجهوران شديدان .

ويبدو أن الضاد العربية القديمة قد تحولت في نطق المصريين إلى طاء منذ فترة مبكرة، ولم يقتصر هذا التحول فى النطق على تلاوة القرآن الكريم كما لاحظه علماء القراءات بدءًا من القرن الثامن الهجرى ، كما سنبين فيما يلى ، بل إن الخلط فى النطق بين الضاد والطاء وعدم التفرقة بينهما والالتباس بينهما فى السمع قد شاع وامتد أثره أيضًا على الكتابة فيما قبل القرن السابع الهجرى ، ويدل على ذلك ما رُوى عن بعض الكتاب فى ديوان الرسائل أنه سأل زميلا له عن كيفية رسم حرف الطاء فى كلمة «طرنطاى» هل تكتب بالساقط (أى الضاد) أو بالقائم (أى الطاء) .

وقد روى تلك الحادثة الطريفة أبو العباس أحمد بن على القلقشندى (توفى ٨٢١ هـ) نقلا عن شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى (٦٧٧ - ٧٣٣ هـ) صاحب كتاب نهاية الأرب قائلاً : « قال صاحب نهاية الأرب : وقد اتسع الخرق فى ذلك ودخل فى الكتابة من لا يعرفها البتة ، وزادوا عن الإحصاء حتى إن فيهم من لا يفرق بين الضاد والطاء . قال : ولقد بلغنى عن بعض من أدخل نفسه فى الكتابة وتوسل إلى أن كتب فى ديوان الرسائل أنه رُسم له بكتاب يكتبه فى حق رجل اسمه طرنطاى ؛ فقال لكاتب إلى جانبه : طرنطاى يكتب بالساقط أو بالقائم ؟ »[٣] .

وقد أشار ابن الجزرى وهو من علماء القراءات فى القرن الثامن الهجرى إلى تحول مخرج الضاد العربية القديمة - عند أكثر المصريين وبعض أهل المغرب - ونطقهم إياها

---

(١) انظر : د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ٤٨ ، ٦١ .

(٢) د. إبراهيم أنيس ، المصدر السابق ٤٨ .

(٣) القلقشندى ، صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ١/ ٤٨ .

طاء مهملة بقوله عن حرف/ صوت الضاد : « واعلم أن هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره والناس يتفاضلون فى النطق به ؛ فمنهم من يجعله ظاء مطلقا . . . ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها بل يخرجها دونه **ممزوجة بالطاء المهملة** لا يقدرون على غير ذلك وهم أكثر المصريين وبعض أهل المغرب »[١] .

وفى القرن التاسع الهجرى أشار ابن حجة الحموى (٧٦٧ - ٨٣٧ هـ) إلى أن المصريين يبدلون الضاد دالا وذلك فى سياق تفسيره لاسم مدغليس مخترع فن الزجل حيث قال : « وهذا الاسم مركب من كلمتين أصله مضع الليس ، والليس جمع ليسة وهى ليقة الدواة ، وذلك لأنه كان صغيرًا بالمكتب يمضع ليقته ، والمصريون يبدلون الضاد دالا فانطلق عليه هذا الاسم وعرف به »[٢] .

وفى القرن العاشر الهجرى أشار ابن غانم المقدسى (٩٢٠ - ١٠٠٤ هـ) إلى نطق المصريين « بالضاد ممزوجة **بالدال المفخمة** أو **الطاء المهملة** »[٣] .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى يكرر محمد المرعشى المعروف بساجقلى زاده (توفى ١١٥٠ هـ) التأكيد على أن نطق الضاد الشائع بين الناس فى زمانه كالطاء خطأ يجب التنبيه عليه ، ويعلل سبب نطق الضاد طاء مهملة أنها أعطيت إطباقا أقوى ، ويفسر ذلك بأن الإطباق الأقوى لا يكون إلا بأن يلتصق ظهر اللسان إلى الحنك الأعلى التصاقا محكما فيزول من حافة اللسان عن الأضراس ويصل رأسه (اللسان) إلى أصل الشفتين العليين وذلك مخرج الطاء المهملة »[٤] .

● وعن الطاء والتاء والضاد يذكر د. إبراهيم أنيس أن : « **الطاء** كما نعرفها فى مصر لا تفترق عن التاء فى شىء غير أن الطاء أحد أصوات الإطباق ، فالطاء كما ننطق بها الآن صوت شديد مهموس يتكون كما يتكون التاء . . . وقد أجمع الرواة فى وصفهم للطاء القديمة على أنها صوت مجهور . . . على أن وصف الطاء فى كتب الأقدمين لا يمكن الباحث المدقق من تحديد كل صفات ذلك الصوت ولا كيف كان ينطق به على وجه الدقة . غير أنه من الممكن أن نستنتج من وصفهم أنها كانت صوتا **يشبه الضاد** التى نعرفها الآن . وهنا يتضح معنى قول ابن الجزرى أن المصريين ينطقون بالضاد

---

(١) ابن حجة الحموى ، بلوغ الأمل فى فن الزجل ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) ابن الجزرى ، التمهيد فى علم التجويد ١٣٠ - ١٣١ .

(٣) ابن غانم المقدسى ، بغية المرتاد لتصحيح الضاد ١٢١ .

(٤) ساجقلى زاده ، رسالة فى الضاد وكيفية أدائها . نقلا عن : محمد جبار المعيبد ، كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب ص ٦١٧ .

المعجمة طاء مهملة[١] . . ولكن التجارب الحديثة تبرهن على أن **الطاء** كما تنطق بها الآن صوت مهموس وأن نظيرها غير المطبق هو **التاء** ، كما تبرهن على أن **الصوت المطبق الذى نظيره الدال هو الضاد** كما تنطق بها الآن . فما وصفوه لنا على أنه الطاء هو فى الحقيقة الضاد المصرية الحديثة »[٢] .

● وعن الخلط بين رسم الضاد والطاء فى كتابة النقوش العربية اللحيانية القديمة[٣] يذكر د. خليل نامى « أن رسم **الضاد** فى الكتابات اللحيانية وهى من الكتابات العربية الجاهلية المشتقة من القلم المسند كان عبارة عن رسم **الطاء** العربية الجنوبية»[٤] فى اليمن.

● وعن نطق الطاء القديمة دالا مفخمة وهو النطق المقابل لنطق ضاد المصريين فى القرن العاشر الهجرى/ السادس عشر الميلادى ، كما أشار ابن غانم المقدسى يشير جان كانتينو[٥] إلى وجود نطق للطاء القديمة دالا مفخمة في لهجات اليمن الحديثة فى القرن الرابع عشر الهجرى/ النصف الثانى من القرن التاسع عشر الميلادى ومطلع القرن العشرين اعتماداً على بحوث المستشرقين الذين زاروا اليمن مثل جلازر Glasser وغويتاين Goitein وروسِّى Rossi ، ويضيف كانتينو نقلا عن غويتاين وما «جاء به من ملاحظات إذ يصرح بأنه من **العسير أن يميز المرء فى لهجات اليمن بين الدال والتاء والطاء** وأن هذه الأحرف كثيراً ما يختلط بعضها في بعض ، وعلى أن روسِّى يلاحظ أن **نطق الطاء كالدال المفخمة** يقع خاصة إذا توسطت الطاء حرفين مجهورين ، وكذلك الأمر فى **التاء التى تنطق كالدال** إلا أنه أقل وقوعا من الأول » .

. وعن تشابه نطق الطاء فى لهجات اليمن فى جنوب جزيرة العرب بنطق الضاد فى لهجة المصريين يشير أ. شاده إلى أن « سكان جنوب جزيرة العرب مثلا يلفظون **الطاء** كأنها **ضاد** المصريين »[٦] .

ومما سبق يبين ما حدث من تغير فى نطق الضاد العربية القديمة وتحولها إلى الطاء، وكذلك تحول نطق الطاء العربية القديمة إلى ما يقابل الضاد المصرية الحديثة ، كما يبين

---

(١) د. إبراهيم أنيس ، المصدر السابق ٦٢ .

(٢) د. إبراهيم أنيس ، المصدر السابق ٦٣ .

(٣) استند بروكلمان إلى أن نقوش اللغة العربية الشمالية قد وجدت فى المسافة ما بين دمشق والعلا في شمال الحجاز فى ثلاثة نماذج تسمى : الصفوية واللحيانية والثمودية . انظر : كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية ٢٩ . وانظر أيضًا : تيودور نولدكه ، اللغات السامية ٦٩ - ٧٢ .

(٤) د. خليل : يحيى نامى ، حرف الضاد وكثرة مخارجه فى اللغة العربية ٦٠ .

(٥) انظر : جان كانتينو ،دروس فى علم الأصوات العربية ٥٠ .

(٦) أ. شاده ، علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ١٣ .

اختلاط نطق الضاد العربية القديمة بالدال بعد تفخيمها ، وكذلك نطق الطاء كالدال المفخمة فى بعض اللهجات العربية الحديثة . أما تحول نطق الضاد تاء فلم أجد فيه قولا باستثناء ما لوحظ على بعض لهجات اليمن الحديثة من عسر التمييز عند المستمع بين ثالوث الطاء والدال والتاء .

وسنعرض فيما يلى أمثلة الكلمات التى تناظرت فيها الضاد والطاء وكانت الضاد أصلا ، ثم تتبعها بعكسها وهو ما تناظرت فيه الطاء والضاد وكانت الضاد فيه بدلاً أو فرعًا ، ثم تناظر الضاد والدال بنوعيه ، ثم تناظر الضاد والتاء بنوعيه .

أولاً : أمثلة الطاء نظيرة الضاد :

بلغ عدد مزدوجات التى كانت الطاء فيهما نظيرة للضاد العربية القديمة تسع كلمات، ومما يلاحظ أن الطاء والضاد فى وصف القدماء صوتان يشتركان في صفتى الإطباق والجهر ويفترقان فى مخرجيهما وفى رخاوة الضاد وشدة الطاء ، بينما يلاحظ فى وصف المحدثين للضاد والطاء أن الضاد المصرية الحديثة اكتسبت شدة فى مقابل الرخاوة عند القدماء ، فى حين فقدت الطاء القديمة جهرها وأصبحت مهموسة[1] .

وفيما يلى نقدم مزدوجات الكلمات التسع مبتدئين بالكلمات الضادية ثم نتبعها بالكلمات الطائية الفرعية إلى يسارها :

١ - الأَضَمَ : الغَضَبُ . وأَضِم عليه : غضب .

١ - أَطِمَ : غضب . وتأطَّم : غضب، وتأجَّم .

٢ - الجَرَضُ : الغصص . وأجرضه بريقه : أغَصَّه .

٢ - الجَرَطُ : الغُصَّةُ : وجَرط بالطعام . والغُصَّة : ما اعترض فى الحلق فأشرق والجمع غُصَص .

٣ - خَضَبَهُ وخضَّبه : لوَّنه .
والخاضب : الظليم اغتلم فاحمرت ساقاه .

٣ - الخُطْبة : لَوْنٌ كدر ؛ مشرب حمرة فى صفرة . والأخطب : الحمار تعلوه خضرة .

٤ - الأَرَضُّ : القاعد لا يبرح .

٤ - أرطَّ فى مقعده : ألَحَّ فلم يبرح.

٥ - رضَم في بيته : سقط لا يبرحه .
وبرح مكانه : زال عنه أى فارقه .

٥ - الراطم : اللازم للشىء ؛ واللَّزمة الذى يلزم شيئًا لا يفارقه .

---

(١) انظر : د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ٤٨ ، ٦٢ .

٦ – الأغضف من العيش : الناعم .
والغاضف : الناعم من العيش .
٧ – قَبَضه بيده : تناوله .
وقَبَّضه : جمعه .
٨ – قَضِم : أكل بأطراف أسنانه .
٩ – نبض الماء : سال ، وغار .
والغوْر : ذهاب الماء فى الأرض .

٦ – الغَطف : سعة العيش .
٧ – القَبْطُ : جمعك الشىء بيدك .
٨ – قطمه : تناوله بأطراف أسنانه .
٩ – نَبَط الماء : نَبَع ، ونبط البئر : استخرج ماءها . ونبع الماء أخرج من العين . ونوابع البعير: مسايل عرقه .

ثانيا : أمثلة الضاد نظيرة الطاء :

بلغ عدد مزدوجات الكلمات التى كانت فيها الضاد فرعا ونظيرة للطاء الأصل سبع عشرة كلمة . وقد كان دليلنا إلى تحديد أصالة الكلمات الطائية وفرعية الضادية هو مقابلة ومقارنة دلالات جذور الكلمات الأخرى المشتركة مع الكلمتين فى سائر حروفهما للاستئناس بكثرة التصرف دليلا على أصالة المادة اللغوية . وسنقدم أولاً الكلمة الفرعية ، والكلمات الأخرى المشتركة فى المعنى وحروف المبنى التى استأنسنا بها فى تحديد الأصالة ثم نضع مقابلها إلى اليسار الكلمة الضادية :

١ – • الطبطبة : صوت الماء ، وصوت تلاطم السيل .
وطبطب : صوَّت .
• الطرطبة : صوت الحالب للمعزى بشفتيه .
• التطريب : التغنى ، والغناء من الصوت ما طرَّب به ؛ وغنى الحمام : صوّت .

١ – أضبَّ : صاح وتكلم ؛ والصياح : الصوت بأقصى الطاقة .

٢ – • طَبَر : قفز ؛ أى وثب .
• الطفرة : الوثب فى ارتفاع .
• الطمر : الوثوب .
• طفَّف به الفرس : وثب .
٣ – طرحه : رماه وأبعده .
• وأطحّه : رماه .
• طمح في الطلب : أبعد . وطمح ببوله : رماه .

٢ – ضَبَر الفرس والمقيد : جمع قوائمه ووثب .

٣ – نِيَّةٌ ضَرِحٌ : بعيدة .
وضارحه : راماه .
وأضرحَ : أبعد .

٤ - الطفرة : الوثب فى ارتفاع .

• والطمر : الوثوب .

• وطفَّف به الفرس : وثب .

٥ - طفُّ الإناء : ما ملأ أصباره .

وإناء طفان : بلغ الكيل طفافه .

والطفافة : ما فوق المكيال ، وما قصر عن ملء الإناء .

وطفّف : نقص المكيال .

• والطلف : الفاضل عن الشىء .

• والطَّرَف : طائفة من الشىء ، ومنتهى كل شىء .

٦ - طَقْ : حكاية صوت الحجارة ، والاسم الطقطقة . وطِقْ : صوت الضفدع .

• والطَّرْق : كل صوت أو نغمة من العود ونحوه .

٧ - الطَّنَى : المرض . وطنَّاه . تطنيئه : عالجه من طناه .

• والطِّنْء : الداء .

٨ - الغيطل : الشجر الكثير الملتف ، واغطأل : ركب بعضه بعضها .

• وغتل المكان : كثر فيه الشجر . ونخل غتل : ملتف .

٩ - غَطَى الليل : أظلم .

وغطى الليل فلانا : ألبسه ظلمته كغطّاه .

• والغطاط : بقية من سواد الليل .

• وتغمّط عليه التراب : غطّاه .

١٠ - أفطأ : أطعم .

١١ - قَرَّط الكراث : قطّعه فى القدر كقَرَطه .

• والقَطُّ : القطع .

• والقوط : القطيع من الغنم .

١٢ - قرطب الجزور : قطع عظامه .

• وقطب الشىء : قطعه .

• والقط : القطع .

٤ - ضَفَر : وثب

٥ - الضَّفَف : ما دون ملء المكيال، ودون كل مملوء .

٦ - ضَقَّ : صَوَّت ؛ كطقَّ .

٧ - ضنى : مرض مرضا مخاطرا كلما ظن برؤه نكس . وأضناه المرض .

٨ - اغضألت الشجرة : اخضألت ؛ أى كثرت أغصانها وأوراقها .

٩ - الغاضية : المظلمة . وأغضى الليل : أظلم .

١٠ - أفضأته : أطعمته .

١١ - قرضَه : قطعه . وأقرضه : قطع له قطعة يجازى عليها .

١٢ - قرضبه : قطعه .

١٣ - قطب الشيء : قطعه ، والقُطابة : القطعة من اللحم .

وانظر ما سبق : قرط ، قرطب .

١٤ - قطعة : أبانه .

والتقطيع : مغص فى البطن .

١٥ - هرطه : مزَّقه .

- والهتُّ : تمزيق الثياب .
- والهرت : التمزيق .

١٦ - الهطلُ : المطر الضعيف الدائم ، وتتابع المطر المتفرق العظيم القَطْر .

- وهتلت السماء : هطلت .
- والطَّلُّ : المطر الضعيف .

١٧ - وَخَطَهُ الشيب : خالطه .

- وخلطه : مزجه ، وخالطه : مازجه .
- وخَيَّط الشيب فى رأسه : بدا ، أو صار كالخيوط فتخيط رأسه بالشيب .

١٣ - قضبه : قطعه ، وقُضابته ما اقتضب منه .

١٤ - تَقَضَّع : تقطَّع .

والتقضيع : وجع فى بطن الإنسان وتقطيع فيه .

١٥ - هرض الثوب : مزَّقه كهرطَهُ

١٦ - أهضلت السماء : سحت بمطرها . وهضل بالشعر والكلام : سح سحا .

والسحسح : الشديد من المطر.

١٧ - وَخَضَهُ الشيب : وخَطَهُ .

ثالثا : أمثلة الدال نظيرة الضاد :

أشرت من قبل في مدخل البحث إلى رأى جان كانتينو الذى يذهب فيه إلى أن الضاد السامية كانت عبارة عن صوت مركب / مزدوج يتركب من الدال المفخمة ذات الزائدة الانحرافية الجانبية وهى اللام[١] ، وقدمت فى الفصل السابق الكلمات الأربعين التى رصدتها مما كانت اللام فيه تمثل صورة لتفكك أحد شقى الصوت المركب وهو الضاد[٢] . وقد بلغ عدد مزدوجات الكلمات التى كانت الدال فيها تمثل صورة للشق الاخر من تفكك شقى الصوت المركب وهو الضاد بلغ عددها سبع عشرة كلمة .

وقد كان المثال الفريد فى مصنفات القلب والإبدال التى راجعتها الذى وردت فيه

---

(١) انظر ما سبق ص ٣٠ .

(٢) انظر ما سبق ص ٥٣ - ٥٧ .

الدال نظيرة للضاد هو ما ذكره أبو الطيب اللغوى فى كتاب الإبدال من قول العرب : « تناهد القوم وتناهضوا »[1] . أما ملاحظات القدماء على نطق الضاد دالا فقد سبق أن أشرت إلى ما لاحظه ابن حجة الحموى (٧٦٧ - ٨٣٧ هـ) فى القرنين الثامن والتاسع على المصريين من إبدالهم الضاد دالا[2] ، وما أكده فى القرن العاشر من بعده ابن غانم المقدسى المقرئ (٩٢٠ - ١٠٠٤ هـ) من نطق المصريين للضاد ممزوجة بالدال المفخمة فى قراءتهم للقرآن المجيد[3] .

ونقدم فيما يلى مزدوجات الكلمات متفقة المعنى مما ناظرت فيه الدال الضادَ مبتدئين بالكلمات الضادية ، وفى سبيل تأكيد أصالة الضاد وفرعية الدال فى مزدوجات الكلمات فقد أردفنا نصوص الشروح ببعض الجذور ثنائية الصوامت أو ثلاثيتها التى اتفقت معها فى المعنى وشاركت الضاد مع صوت أو أكثر من أصوات جذور الكلمة على النحو التالى :

١ - الحُضُضُ : دواء يتخذ من أبوال الإبل .	١ - الحُضَدُ : الحُضُضُ .
• الحُضظ : الحُضُصض.	
• الحُضذُ : الحضض .	
٢ - الرَّبَضُ : كل ما يؤوى إليه ويستراح لديه من أهل وقريب ومال وبيت ونحوه .	٢ - ربد ربودا : أقام .
وقوله ﷺ للضحاك « وإذا أتيتهم فاربض فى دورهم ظبيا » أى أقم آمنا كالظبى في كناسه .	
• وباضَ بَوْضا : أقام بالمكان .	
وباض بيضا بالمكان : أقام .	
٣ - رضخ الشيء : كسره .	٣ - الرَّدْخ : الشَّدْخ . والشدخ : الكسر فى كل رطب ويابس .
• ورضَّ الشيء : دقَّه ، ورضرضه : كسره .	
٤ - المرَضون : شبه المنضود من حجارة ونحوها ، يضم بعضها إلى بعض فى بناء وغيره .	٤ - الرَّدْنُ : نَضْد المتاع .
• والرَّضم والرضام : صخور عظام برضم بعضها فوق بعض فى الأبنية .	

---

(١) انظر ما سبق ص ٦١ .

(٢) انظر ما سبق ص ٦٣ .

(٣) انظر ما سبق ص ٦٣ .

٥ - أضبَّ : صاح وتكلم .

أضبّ الشَّعْر : كثر .

وأضبَّت الأرض : كثر نباتها .

٦ - الضَّبْرُ : الجماعة يغرون .

والتَّضبير : الجَمعْ .

٧ - ضفّة النهر : جانبه ، وضفّتا الوادى : جانباه .

وتضافُّوا : كثروا واجتمعوا على الماء وغيره .

٨ - الضمضم : الغضبان .

• وضرم عليه : احتدم غضبا كتضرَّم .

٩ - الضَّهْلُ : الماء القليل ، وبئر ضهول : قليلة الماء .

• والضحل : الماء القليل على الأرض .

• الضحضاح : الماء اليسير .

١٠ - غضف الكلب أذنه : أرخاها .

وأغضف الليل : أظلم واسودَّ .

والأغضف من العيش : الناعم

• وغضَّض : صار غضا متنعما .

١١ - الغَضن : كل تثنٍّ فى ثوب أو جلد أو درع . وغُضون الأذن : مثانيها .

• ووضَنَ الشيء : ثنى بعضه على بعض .

• والغَرْضُ : التثنى .

١٢ - فضخه : شدخه ، وكسره . ولا يكون إلا في شيء أجوف .

١٣ - فضغ العود : هشمه ؛ والهشْتم: كسر الشيء اليابس أو الأجوف أو كسر العظام والرأس أو كل شيء .

٥ - الدُّبادب : الكثير الصياح .

الأدَبُّ : الحمل الكثير الشعر .

والدبَبُ : كثرة الشعر .

٦ - الدَّبْر جماعة النحل .

٧ - الدُّفُّ : الجنب من كل شيء .

وتدافُّوا : ركب بعضهم بعضا.

٨ - الدمدمة : الغضب .

٩ - الدَّهل : الشيء اليسير ؛ أى القليل .

١٠ - أغدفت قناعها ، وأغدف الصياد الشبكة على الصيد : أسبلها ؛ أى أرخاها .

وأغدف الليل : أرخى سدوله، والغداف الشعر الطويل الأسود والجناح الأسود .

وهم فى غدف : أى نعمة وسعة .

١١ - المغدودن من الشجر : الناعم المثنىّ .

١٢ - فدخ رأسه الحجر : شدخه ؛ أى كسره .

١٣ - فدغه : شدخه ، أو هو شدخ الشيء المجوف ؛ أى كسره .

١٤ - فاض الرجل : مات .
وفاضت نفسه : خرجت روحه .
• وفاظ الرجل : مات .

١٤ - فاد : مات .

١٥ - رجل لضْلاضٌ : حاذق فى الدلالة . ولضلضتُه : التفاته يمينًا وشمالاً .

١٥ - تلدَّد : تلفت يمينًا وشمالاً .

١٦ - نَضَر الشجر والوجه فهو ناضر . والنَّاضِر : الشديد الخضرة ويبالغ به فى كل لون .
• ونفض الزرع : خرج آخر سنبله ، وانتفض الكرم : نضر ورقه .
• ونهض النبت : استوى .
• وأناض النخلُ : أينع ، وناض الماء : أخرجه .

١٦ - ندرت الشجرة : اخضرت وظهرت خوصتها .
وندر النبات : خرج ورقه .

١٧ - نهض : قام . وناهضتُك : بنو أبيك الذين ينهضون معك. وتناهضوا فى الحرب : نهض كل إلى صاحبه .
• وجاءوا بأقصى نضيضهم ونضيضتهم : جماعتهم .

١٧ - نهد الرجُلُ : نهض .
والمناهدة : المناهضة فى الحرب .

رابعًا : أمثلة الضاد نظيرة الدال :

بلغ عدد مزدوجات الكلمات التى كانت الضاد فيها فرعا/ نظيرا للدال عشر كلمات. ولم أجد إشارة فى كتب القلب والإبدال إلى إبدال الضاد من الدال . ولعل نطق الضاد دالا مفخمة - كما لوحظ فى مصر في القرون الثلاثة من الثامن إلى العاشر كما سبق أن ذكرت[1] - قد أدى إلى اشتباه نطق الضاد المطبقة فى السمع بالدال المفخمة عند تدوين جامعى اللغة لما سمعوه من العرب فدونوا ما سمعوه من دالات مفخمة بصورة حرف الضاد .

وفي مقابل نطق الضاد دالا مفخمة نجد التفخيم يعرض للدال المرققة فى بعض الكلمات فى سياقات صوتية تتأثر فيها الدال بالتفخيم الملازم لبعض الأصوات الأخرى المجاورة للدال في الكلمة فتلتبس فى نطقها الخاطئ وفى السمع بالضاد التى كانت تنطق دالا مفخمة .

وقد أشار أبو الحسن على بن محمد النورى الصفاقسى (توفى ١٠٥٣ هـ) إلى ما

---

(١) انظر ما سبق ص ٦٣ .

يماثل هذا التغير الصوتى الآنى العارض فى نطق الدال مفخمة وعدَّه من أشكال الخطأ التى تقع حال تلاوة كتاب الله المبين ، ونبَّه الصفاقسى فى كتابه « تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين » وحذَّر من الوقوع فى مثل تلك الأخطاء فيما يخص صوت الدال ، وأشار إلى أن :

« الدال تخرج من المخرج الثامن مخارج اللسان ، وهو حرف مجهور شديد **مقلقل مستفل منفتح مصمت مرقق** إلا أنه إلى القوة أقرب .

ويقع **الخطأ** فيها من أوجه : منها **إبدالها تاء** فى نحو مزدجر وتزدرى لأن أصلها في مثل هذا التاء فربما مال اللسان به إلى أصله . وبعض الجهلة يبدله تاء إذا شدده نحو الدِّين ومدَّكر وادَّكر وهذا كله **لحن جلى** لا تحل القراءة به .

ومنها **تفخيمها** ؛ وأكثر ما يقع لهم **إذا أتى بعدها ألف** نحو دابَّة وداوود ، أو **حرف استعلاء** أو راء نحو دخلوا وصدق والدَّرك ، وأحرى **إذا اجتمعا** { أى الألف وحرف الاستعلاء ، أو الألف والراء } نحو الدَّاخلين والدَّار »[1] .

وهذا التفخيم العارض للدال بتأثير التفخيم الحادث للألف أو الراء المجاورة للدال يمكن أن يعد شكلا من أشكال المماثلة Assimiilation الآنية العارضة لا تحول الصوت تحولا مطردا إلى صوت آخر له رمز كتابى خاص به ، بل تغير من إحدى صفات الصوت الثانوية وهى الترقيق أو التفخيم . وبعرض الأمثلة العشر التى جمعناها على السياقات الصوتية التجميعية التى أشار إليها الصفاقسى مما قد يعرض فيها الخطأ فى التلاوة بإعطاء الدال المرققة تفخيما يصل بها إلى مشابهتها في النطق والسمع للضاد التى تنطق دالا مفخمة نجد الآتى :

١ - يتحقق سياق حدوث المماثلة الراجعة التى يترتب عليها تفخيم الدال المتبوعة بالراء المفخمة فى الكلمتين الثانية والثالثة وهما « درأ » و « درح » .

٢ - وقياسا على السياق السابق يمكن لنا أن نتوقع حدوث مماثلة تقدمية بتأثير الراء المفخمة على الدال التالية لها فى الكلمتين السابعة والثامنة وهما «هرد» و «ورد» .

٣ - يتحقق سياق التفخيم العارض الواقع للدال فاء الكلمة المتلوة أو المتبوعة بألف المد أو الدال لام الكلمة المسبوقة بألف المد فى الصيغ المشتقة كالمصادر وأسماء الفاعلين وجموع التكسير فى الكلمات الست الباقية ؛ ففى كلمة «دفق» نجد اسم الفاعل

---

(١) الصفاقسى ، تنبيه الغافلين ٥٧ .

«دافق» ، وفى كلمة «دَلَّ» نجد اسم الفاعل «دَالٌّ» ، وفيهما كانت الألف بعد الدال ؛ وكانت المماثلة راجعة .

٤ - وقياسا على السياق السابق يمكن لنا أن نتوقع حدوث مماثلة تقدمية بتأثير الألف المفخمة السابقة للدال فى الأمثلة التالية :

أ - كلمة «نفاد» مصدرًا من «نفد» و «وفادة» مصدرًا من «وفد» و «إيفاد» مصدرًا من «أوفد» ، و «إيراد» مصدرًا من «ورد» .

ب - كلمة «آباد» جمع «آبد» و «وهاد» جمع «وهدة» .

وسنعرض فيما يلى الكلمات العشر التى كانت فيها الضاد فرعا ونظيرا للدال المفخمة مبتدئين بالكلمات الدالية ، وسنورد إلى جانب بعض الكلمات الدالية بعض الكلمات الأخرى متفقة المعنى معها مما اشترك صوت الطاء أو التاء ، وهما من مجموعة مخرج الدال فى تكوين جذورها ، وذلك بغرض تأكيد أصالة الدال :

١ - الأَبَدُ : الدهر . والجمع آباد وأُبُود

١ - الأَبْض : الدهر . والجمع : آباض .

٢ - الدريئة : كل ما استتر به من الصيد ليُخْتَلَ . وتدارءوا : استتروا عن الشىء ليختلوه .

٢ - ضَرَأَ : خَفِى ؛ أى استتر .

٣ - دَرَح : دفَع .

• والدحُّ : الدَّع فى القفا ؛ أى الدفع العنيف .

٣ - ضَرَحَه : دفعه .

٤ - دفَقَه : صبّه ، وهو ماء دافق أى مدفوق . ودفق الكوز : بدَّد ما فيه بمَرَّة .

٤ - ضَفَق : وضع ذا بَطْنه بمرَّة . وذو البَطْن : الجَعْسْ ؛ أى الرجيع .

٥ - الدِّلِّيلى : الدلالة ، أو علم الدليل بها .

٥ - الضُّلَّة : الحذق بالدلالة والضُّلاضل والضُّلَضل : الدليل الحاذق ؛ أى العالم الماهر .

٦ - أنْفَد القومُ : فَنِى زادهم ومالهم . وأنفدت الركيَّة : ذهب ماؤها .

ونَفِدَ نفادا : فنى وذهب .

• وفاد المال يفيد : ذهب .

والفَوْد : ذهاب المال .

٦ - نَفَضَ القوم : ذهب زادهم ، وأنْفَضُوا : فنى زادهم أو أفنوه.

٧ – هرَدَه : مزَّقه وخَرَّقه .

- وهرط عِرْضه وفيه : طعن ومزَّقه .
- والهَرْتُ : الطعن والتمزيق .
- والهتُّ : تمزيق الثياب والأعراض .

٨ – الوِرد : الإشراف على الماء وغيره دخله أو لم يدخله . كالتورد والاستيراد .

وتورَّد : طلب الوِرْد .

- والرَّوْد : الطلب ، كالرياد والارتياد ، والرائد : المرسَل فى طلب الكلأ .

٩ – الإيفاد : الإسراع .

والأوفاد : قوم ؛ أى الجماعة من الرجال والنساء معا أو الرجال خاصة .

١٠ – الوَهَدَة : الأرض المنخفضة ، كالوَهد والجمع وِهاد ووُهدان ، والخافضة : التلعة المطمئنة .

وهَدَه : وطَّأه . والوهطة : الوهْدَة ، والجمع وَهْطُ ووِهاط . والوهْطُ : ما كثر من العرفط .

٧ – هَرَض الثوب : مزَّقه ؛ كهرطه.

٨ – التوريض : أن يرتاد الأرض ويطلب الكلأ .

٩ – وفَضَ : أسرع وعدا كأوفض.

وناقة ميفاض : مسرعة .

والأوفاض : الفرق من الناس، أو الجماعة من قبائل شتى ، أو الجماعة الذين مع كل واحد منهم وفْضه لطعامه.

١٠ – الوَهْضَةُ : المطمئن من الأرض ، أو إذا كانت مدوَّرة.

ووهضة من عُرفُط : لغة فى الطاء .

خامسا : أمثلة التاء نظيرة الضاد :

بلغ عدد مزدوجات الكلمات التى ناظرت فيها التاء الضاد خمس كلمات هى :

١ – أضَّ الشيء كسره .

- وهضَّه : كسره .
- وهاض العظم : كسره بعد الجبور .

١ – أتَّ رأسه : شدخه ؛ أى كسره.

٢ - ضبِعَت الناقة : أرادت الفحل كأضبعت واستضبعت .

٣ - الضغضغة : أن يتكلم الرجل فلا يُبين كلامه .

٤ - فضغ العود : هشمه .
- وفدغه : شدخه .

٥ - النَّوْض : التذبذب والحركة .
- ونضَّ الشيء : حركه .
- وناض الشيءُ : تحرك .

٢ - بَقـــرَةٌ تَبْعَى : مُسْتَحْرِمـــة ، وحـرِمـت ذات الـظـلـف واستحرمت : أرادت الفحل؛ وهو الـذكر مـن كل حـيوان . وفَحْل فحـيلٌ : كـريم مُنجِبٌ فى ضِرابه .

٣ - تغتـــع كلامـــه: ردَّده ولـــم يبينه [١] .

٤ - فَتَغَه : وطئـه حتى ينـشدخ ؛ أى ينكسر . وتَفتَّغ تحت الضرس : تشدَّخ ؛ أى تكسر [٢] .

٥ - النَّوْتُ والـنَّيتُ : الـتمـايل مـن ضعف ؛ ومال الغصن : حرَّكه النسيم .

سادسا : أمثلة الضاد نظيرة التاء :

بلغ عدد مزدوجات الكلمات التى ناظرت الضاد فيها التاء ست كلمات . وقد كانت الكلمات الثـلاثة الأخيرة ، وهى : «فضل» ، و «هرض» و «هضل» ممـا سبق أن ذكرنا مناظرة الضاد للطاء فيها فيما سبق ، ولعل التاء في تلك الأمثلة متحولة عن الطاء أو هى نطق غيـر مستحسن للـطاء العربية القـديمة التى أشار إليـها سيبويه ضمـن الحروف غير المستحسنة « فى لغة من ترتضى عربيته ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا في الشعر وهى الكاف التى بين الجيم والكاف . . . والطاء التى كالتاء . . . »[٣] .

وقد ذكر ابن يعـيش (توفى ٦٤٣ هـ) فى شرحـه لمفصل الزمخشـرى إلى أن الطاء التى كالتـاء تسمع من عجم أهل العـراق ، كما أشار إلى أن النطق بـهذه الحروف غير المستحسنة أو المسترذلة كان فى كلام «قوم من العرب خالطوا العجم فتكلموا بلغاتهم » .

---

(١) وانظر كلمة «ثغثغ» فيما يلى ص ١١٩ .

(٢) وانظر كلمة «فثغ» فيما يلى ص ١٢٠ .

(٣) انظـر سيبويه ، الكتاب ٢/ ٤٠٤ ، وقد أوردنا النص كـاملا فيما سبق ص ٣٧ عنـد حديثنا عن الضاد الضعيفة .

وعن الطاء التى كالتاء يقول ابن يعيش : « وأما الطاء التى كالتاء فإنها تسمع من عجم أهل العراق كثيرًا نحو قولهم فى طالب : تالب ؛ لأن الطاء ليست من لغتهم ، فإذا احتاجوا إلى النطق بشىء من العربية فيه طاء تكلفوا ما ليس فى لغتهم فضعف لفظهم بها »[1] .

وسنعرض فيها مزدوجات الكلمات الست مبتدئين بالكلمات التائية موردين إلى جانبها ما تيسر من كلمات أخرى متفقة المعنى معها مع اشتراك في صوت التاء ضمن جذورها اللغوية :

١ - بتع بأمر : قطعه ، وتباتع : انقطع .

١ - البضع : القطع ، وانبضع : انقطع .

٢ - بتكه : قطعه ، والباتك من السيوف : القاطع كالبنوك .
- والبت والبرت : القطع .

٢ - الباضك والبضوك من السيوف : القاطع .

٣ - رفته : كسره .
- والرفات : الحطام .
- والفت : الكسر .

٣ - الرفيض : المتكسر من الرماح . وترفَّض : تكسَّر . ورفاض الشىء : ما تحطم منه .

٤ - غتل المكان : كثر فيه الشجر ، ونخل غتل : ملتف .
- والغيطل : الشجر الكثير الملتف .
- والدَّغَلُ : الشجر الكثير الملتف ، واشتباك النبات وكثرته .

٤ - اغضألت الشجرة : اخضألت ؛ أى كثرت أغصانها وأوراقها .

٥ - الهرت : الطعن والتمزيق .
- والهت : تمزيق الثياب والأعراض .
- وهرط عرضه وفيه : طعن ومزَّقه .

٥ - هرض الثوب : مزَّقه ؛ كهرطه.

٦ - هتلت السماء : هطلت ، أو هو فوق الهطل .
- والهطل : تتابع المطر المتفرق العظيم القطر . وهطلت العين بالدمع سالت .
- وهتنت السماء : انصبت ، أو هوقوة الهطل .

٦ - الهضل : الكثير . وأهضلت السماء : سحت بمطرها .

---

(١) ابن يعيش ، شرح المفصل ١٠/ ١٢٨ ، وانظر أيضًا : أبو حيان ، ارتشاف الضرب ١/ ١٤ ، ورضى الدين الاستراباذى ، شرح الشافية ٣/ ٢٥٦ .

الفصل الثالث

صوت الضاد ونظائره
من الأصوات الاسنانية اللثوية الرخوة
(ص ، س ، ز)

بلغ عدد مزدوجات الكلمات متفقة المعنى التى تناظر فيها صوت الضاد مع ثالوث الصاد والسين والزاى من الأصوات الأسنانية اللثوية الرخوة ٥٥ زوجا ؛ وقد تبادلت الضاد والصاد تناظرهما فى ٣٨ كلمة كانت الضاد أصلا فى ٢٣ كلمة منها ، كما تبادلت السين والضاد تناظرهما فى ٦ كلمات كانت السين فيها صورة أو فرعا من الصاد نظيرة الضاد ، كما تبادلت الضاد والزاى تناظرهما فى ١١ كلمة كانت الضاد أصلا فى ٥ كلمات منها .

وعن الخلط فى النطق فى تلاوة القرآن الكريم بين الضاد وغيرها من الأصوات كالظاء والذال واللام المفخمة[١] أشار ابن الجزرى إلى نطق للضاد فى القرن الثامن الهجرى يقترب بها من الزاى ؛ يبين ذلك من قوله : «والضاد انفرد بالاستطالة وليس فى الحروف ما يعسر على اللسان مثله ؛ فإن ألسنة الناس فيه مختلفة وقل من يحسنه . فمنهم من يخرجه ظاء ، ومنهم من يمزجه بالذال ، ومنهم من يجعله لاما مفخمة ، **ومنهم من يشمه الزاى** وكل ذلك لا يجوز»[٢] .

ومثل هذا الخلط فى النطق بين الضاد والزاى نجد ما يماثله - قبل الإسلام - فى نقوش الكتابات العربية الجنوبية القديمة التى وجدت فى اليمن وفى نقوش الكتابات التمودية والصفوية واللحيانية التى وجدت فى شمالى الحجاز تلك التى يرى بروكلمان أنها فرع من العربية الجنوبية[٣] ، وفى ذلك يذكر د. خليل يحيى نامى أن «رسم الضاد فى الكتابات العربية الجنوبية القديمة وفى الكتابات الثمودية والصفوية يكاد يكون قريبا فى الشكل من رسم حرفى الصاد والذال ، وقد يدل هذا على أن الضاد كانت قريبة فى المخرج فى زمن هذه الكتابات من مخرجى الذال والصاد . كما أن **إبدال الضاد بالزاى فى نقش سبأى متأخر يدل على أن مخرج الضاد عند العرب الجنوبيين** كان عبارة عن ذال مطبقة وكذلك عند الثموديين والصفويين»[٤] .

---

(١) انظر ما سبق ص ٤١ .

(٢) ابن الجزرى النشر فى القراءات العشر ١/ ٢١٩ .

(٣) انظر : كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية ٢٩ .

(٤) خليل يحيى نامى ، حرف الضاد وكثرة مخارجه فى اللغة العربية ٦٠ .

ولعل تبادل الضاد والزاى في أمثلة الكلمات التى جمعناها يعود إلى الخلط فى النطق وبالتالى فى السمع فالتدوين بين نطق الضاد ظاء أو إشمام الضاد صوت الزاى فى كلام بعض العرب مثلما كان يحدث فى قراءة القرآن الكريم .

وأما عن تناظر الضاد والصاد فقد كان صوت الصاد فى اللغات الأكدية والأوجاريتية والعبرية وفى النقوش الآرامية القديمة وفى الحبشية مقابلا ونظيرا لصوت الضاد العربية ، يبين ذلك من دراسة مقارنة لموضوع «الفعل الناقص فى اللغات السامية» أعدها د. عمر صابر أحمد عبد الجليل خلص منها إلى ما يلى عن صوت الضاد السامية وتحوله إلى صاد :

- «فى الأكدية تحول هذا الصوت إلى صاد مثل : Ṣapû «سقى ، روى» فى مقابل ضفا فى العربية .

- وفى الأوجاريتية تحول هذا الصوت فى الأغلب إلى صاد مثل : wyrṣ (جذر *rṣw/y) فى مقابل رضى فى العربية .

- وفى العبرية تحول إلى صاد مثل : rāṣa فى مقابل رضى فى العربية .

. . . وفى الآرامية مر هذا الصوت القديم بأكثر من مرحلة صوتية ، ففى النقوش القديمة ترد الغين أو القاف بدلا من الضاد ، وخولفت الضاد إلى صاد إذا وردت فى كلمة بعد صوت الغين الأصلى مثل { غرض } ġrd ← { عرص } ʿrṣ ، ومثل { غمض } ġmd ← { عمص } ʿmṣ .

- فى الحبشية اختلط تلفظ الضاد بلفظ الصاد ، وذلك بعد فترة النقوش الأكسومية ، أى بعد القرن الرابع الميلادى . وقد ورد هذا كثيرا مثل : Sarya فى مقابل ضرا فى العربية»[1] .

وأما عن تناظر الضاد والصاد فى العربية ومناظرة الصاد فى بعض اللغات السامية للضاد فى العربية فقد سبق أن أشرنا إلى ما ذكره بروكلمان فى بداية القرن العشرين من أن صوت الضاد فى اللغة السامية الأولى يقابله ضاد فى العربية القديمة وفى الحبشية ، كما يقابله صوت الصاد فى العبرية والآشورية والبابلية (اللغات الأكادية)[2] . ويعد أن تم

(١) عمر صابر أحمد عبد الجليل ، الفعل الناقص فى اللغات السامية ص ٤٥ - ٤٧ .

(٢) انظر ما سبق ص ٢٧ .

الكشف عن اللغة الأوجريتية وفك رموز نقوشها أشار بعض الباحثين إلى أن الضاد العربية قد يقابلها الصاد أو الظاء فى اللغة الأوجريتية[١] .

وعن مناظرة كتابة حرف الصاد فى اللغات السامية السابقة للضاد فى العربية يذكر د. خليل يحيى نامى أنه : «إذا تتبعنا إبدال الضاد بالحروف المماثلة لها فى المخارج فى اللغات السامية وجدنا أن الضاد العربية تقابل صادا فى اللغات الأكادية وفى اللغة العبرية ، كما تقابل صادا أيضا وظاء فى اللغة الأوجريتية . وكانت الضاد تكتب صادا فى الكتابات النبطية وكذلك فى الكتابات العربية القديمة الجاهلية منها والإسلامية إلى أن فرق العرب بين الحروف المتشابهة فى الشكل والصورة بوضع الإعجام فى القرن الثانى الهجرى ، وقد تدل كل هذه الاستشهادات على أن الضاد العربية كانت منذ أقدم الأزمنة قريبة فى المخرج من مخرمى الظاء والصاد»[٢] .

وعن عروبة النبط فقد عدهم اللغويون العرب القدامى من العجم وليس من العرب وعدوا ما ورد من الكلمات النبطية فى العربية من الكلمات المعربة[٣] ، وقد ذكر ياقوت الحموى أن لغة النبط هى السريانية ، وأنها «منسوبة إلى أرض سورستان وهى العراق»[٤] وأما الدارسون المحدثون من المستشرقين فيرجعون النبط إلى أصول عربية وإن كتبوا بالكتابة الآرامية النبطية .

وعن الصلة بين النبط والعرب والآراميين يذكر كارل بروكلمان فى سياق حديثه عن الصلة بين اللغة الآرامية الغربية ولغة النقوش التدمرية والنبطية قوله «وقد كان التدمريون أنفسهم آراميين غير أنهم كانوا خاضعين بالطبع لحكم الأشراف العرب ، وعلى العكس من ذلك كان النبط عربا ، ولم تكن اللغة الآرامية لهم بالطبع إلا لغة أدبية ، ولذلك تظهر فى نقوشهم غالبا لغة المولد العربية كذلك على حسب علم الكاتب وجهله بالآرامية»[٥] . ويؤكد ذلك إنوليتمان بقوله : «وكان النبط عربا بلاشك ، وإنما كانوا يكتبون بلهجة آرامية

---

(١) انظر : د. خليل يحيى نامى ، المصدر السابق ٥٩ ؛ نقلا عن :

Gordon, C. H. Ugaritic Manual, p. 23.

(٢) د. خليل يحيى نامى ، المصدر السابق ٥٩ .

(٣) انظر ياقوت الحموى ، معجم البلدان (فهلو) ٤/ ٢٨١ .

(٤) انظر لأمثلة من الكلمات النبطية المعربة والدخيلة فى العربية : ابن دريد ، جمهرة اللغة ١/ ٢٢٨ ، ٢٤٢ ، ٢٩٣ ؛ ٢/ ١٢١ ، ٢١٣ ؛ ٣/ ٣٠٧ ، ٣٨٩ ، ٤٩٩ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ . والجواليقى ، المعرب من الكلام الأعجمى ١١٣ ، ١١٦ ، ٢٣٤ ، ٣٣٤ ، ٣٧٢ .

(٥) كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية ٢٣ .

هى النبطية»[1] .

وعن دولة النبط ولغة تخاطبهم وكتابتهم يذكر جان كانتينو فى سياق حديثه عن انحدار الخط العربى عن الخط النبطى أحد الخطوط الآرامية أن «النبط قوم أغلبهم عربى الأصل كونوا فى القرن الأول قبل المسيح إلى القرن الأول بعده دولة من أصحاب القوافل والتجار . وامتدت هذه الدولة على تخوم سوريا وفلسطين بما فى ذلك حوران والأردن وقسم كبير من الحجاز . ويبدو أن لغة تخاطبهم كانت العربية إلا أنهم كانوا يستعملون فى كتابتهم لغة حرفائهم من سوريا وفلسطين أى الآرامية - لكن النصوص الآرامية التى كتبوها قد احتوت على عدة تعابير خاصة بالعربية ، بل ويمكن اعتبار لغة بعض هذه النصوص عربية . وفعلا فإن أول نص معروف هو مرقومة (نقش) النمارة المؤرخة فى سنة ٣٢٨ بعد المسيح ، وهى نصب تذكارى عن موت امرئ القيس «ملك جميع العرب» وهى محررة بالخط النبطى ولكن باللغة العربية عدا بعض الجزئيات»[2] .

ولعل بعض الكلمات التى رويت بالضاد فى المعجم العربى نظيرا للضاد تمثل ركاما لغويا أو تأثير لغويا للطبقات التحتية Substratum للغة النبط من العرب ممن نزل الأمصار الإسلامية كالكوفة وتصاهروا مع عرب الجزيرة العربية النازحين إلى الشمال وجاوروهم أو نشأوا فى بلاد النبط فى العراق والشام .

وفى القرن التاسع المبلادى / الثالث الهجرى نجد الجاحظ (توفى ٢٥٥ هـ) يشير إلى مثل تلك التأثيرات اللغوية بين المقيمين والوافدين ومجاوريهم من أهل الأمصار بقوله : «أهل الأمصار إنما يتكلمون على لغة النازلة فيهم من العرب ، ولذلك نجد الاختلاف بين ألفاظ أهل الكوفة والبصرة والشام ومصر . ألا ترى أن أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس فى قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم ؛ وكذلك يسمون البطيخ : الخربز . . . وكذا أهل الكوفة فإنهم يسمون المسحاة ، بال ، وبال بالفارسية - ولو علق ذلك لغة أهل البصرة إذ نزلوا بأدنى بلاد فارس وأقصى بلاد العرب كان أشبه - **إذ كان أهل الكوفة قد نزلوا بأدنى بلاد النبط وأقصى بلاد العرب**»[3] .

ويضيف الجاحظ إلى ملاحظته السابقة ملاحظة أخرى تتعلق بتأثير مخارج حروف لغة المولد والمنشأ على النبطى الذى نشأ فى الكوفة وتكلم بالعربية المعروفة فيقول : «وقد

---

(١) إنوليتمان ، بقايا اللهجات العربية ٢ .

(٢) جان كانتينو ، دروس فى علم أصوات العربية ١٥٠ حاشية (١) ، وانظر أيضا : جويدى ، محاضرات فى أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب ٨٨ .

(٣) الجاحظ ، البيان والتبين ١/ ٣١ - ٣٣ .

يتكلم المغلاق الذى نشأ فى سواد[١] الكوفة بالعربية المعروفة ويكون لفظه متخيرا فاخرا ومعناه شريفا كريما ، ويعلم - مع ذلك - السامع لكلامه ومخارج حروفه أنه نبطى»[٢] .

وأما اختلاف لهجات القبائل العربية القديمة فى نطق الضاد فلم أعثر على غير مثال واحد نسب فيه نطق الضاد صادا فى كلمة «ضئبل» إلى «بنى ضبة» فقد نقل أبو منصور الأزهرى (٢٨٢ - ٣٧٠ هـ) عن الكسائى (توفى ١٨٩ هـ) فى باب الرباعى من حرف الضاد فى معجم تهذيب اللغة ما نصه : «قال الكسائى : الضئبل : الداهية . ولغة بنى ضبة الصئبل . قال [أى الكسائى] : والضاد أعرف - قلت [أى الأزهرى] وأبو عبيد[٣] قد جاء بالضئبل»[٤] .

ولعل نطق الضاد صادا كان شائعا بين بعض القبائل العربية ومعترفا به من اللغويين العرب إلى حد دعا بعض اللغويين كابن السكيت (توفى ٢٤٤ عـ) إلى أن يفرد بابا للصاد والضاد فى كتابه «القلب والابدال» أورد فيه عشر كلمات مما روى عن العرب بالضاد والصاد معا[٥] ، كما أورد أبو الطيب اللغوى (توفى ٣٥١هـ) بابا للصاد والضاد فى كتابه «الإبدال» أورد فيه الكلمات العشر التى سبقت عند ابن السكيت مضيفا إليها تسع كلمات أخرى[٦] . وقد نقل السيوطى عن أبى الطيب اللغوى تعريفه للإبدال الذى يفصح فيه عن أن الإبدال بين الحروف لا يكون فى داخل لغة القبيلة الواحدة بل يكون فى لغتى / لهجتى قبيلتين مختلفتين أو أكثر ، وفى ذلك يقول السيوطى : «قال أبو الطيب فى كتابه : ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمد تعويض حرف من حرف ، وإنما هى لغات مختلفة لمعان متفقة ، تتقارب اللفظتان فى لغتين لمعنى واحد ، حتى لا يختلفا إلا فى حرف واحد . قال : [أى أبو الطيب] : والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طورا مهموزة وطورا غير مهموزة ، ولا بالصاد مرة وبالسين أخرى . . . لا تشترك العرب من شىء فى ذلك ، إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون»[٧] .

---

(١) السواد تطلق عند الجغرافيين العرب على المناطق والأراضى المزروعة بالزروع والنخيل والأشجار . انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ٣/ ٢٧٢ .

(٢) الجاحظ ، المصدر السابق ١/ ٧٢ .

(٣) انظر : أبو عبيد القاسم بن سلام ، الغريب المصنف ، باب الدواهى وأسمائها ص ٨١٣ .

(٤) الأزهرى ، تهذيب اللغة ١٢/ ١٠٢ .

(٥) انظر ابن السكيت ، القلب والإبدال ٤٩ - ٥٠ .

(٦) انظر : أبو الطيب اللغوى ، الابدال ٢/ ٢٤٠ .

(٧) السيوطى ، المزهر ١/ ٣٦٠ .

وقد يتبادر إلى الخاطر أن ما ورد من الكلمات بالضاد والصاد قد يرجع إلى تصحيف الإعجام فى حروف الكتابة العربية إذ لا يفرق بين الصاد المهملة والضاد المعجمة إلا النقط ، إلا أنه يدفع هذا ما روى عن اللغويين الثقات عن العرب الفصحاء لنطق الكلمات المروية بالصاد والضاد وأن النطقين المختلفين هما لغتان مختلفتان فى الكلمة لقوم من العرب . وقد أفرد السيوطى فى كتابه «المزهر فى علوم اللغة» النوع السابع والثلاثين من كتابه الذى عنونه «معرفة ما ورد بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف» . وقد أورد فيه ضمن ما أورد ما ورد «بالصاد والضاد» وفى ذلك يقول : «والأصل فى هذا النوع ما أورده أبو يعقوب بن السكيت فى كتاب الإبدال عن أبى عمرو قال : أنشدت يزيد بن مزيد : عدوفا ، فقال : صحفت يا أبا عمرو . قال : فقلت لم أصحف ؛ لغتكم عذوف ، ولغة غيركم عدوف . وهذا نوع مهم يجب الاعتناء به لأن به يندفع ادعاء التصحيف على أئمة أجلاء»[1] .

وقد أورد السيوطى مما «ورد بالصاد والضاد» إحدى وعشرين كلمة ، منها الكلمات العشر التى وردت عند ابن السكيت ، وأضاف إليها إحدى عشرة كلمة عن جمهرة ابن دريد وأمالى ثعلب وديوان الأدب للفارابى والصحاح للجوهرى والغريب المصنف لأبى عبيد وأمالى القالى وشرح أدب الكاتب للزجاجى والمجمل لابن فارس[2] .

وسنعرض فيما يلى أمثلة مزدوجات الكلمات متفقة المعنى مما تناظرت فيه الضاد وأحد الأصوات الأسنانية اللثوية الرخوة الثلاثة وهى : الصاد والسين والزاى على النحو التالى :

١- الكلمات التى كانت الصاد فيها نظيرة للضاد مما كانت فيه الكلمات الضادية أصلا لا فرعا . وقد أردفنا بعض أمثلة الكلمات الضادية بما تيسر لنا من جذور لغوية ثنائية وثلاثية أخرى متفقة المعنى مما كان صوت الضاد مشاركا مع صوت آخر فى تكوين مبنى الكلمات الأخرى الرديفة ، وكان ذلك بغية الاستئناس بها لتأكيد أصالة الضاد .

٢- الكلمات التى كانت الضاد فيها نظيرة للصاد مما كانت الضاد فيها فرعا لا أصلا . وقد أردفنا بعض الأمثلة بما تيسر لنا من جذور لغوية ثنائية وثلاثية أخرى

---

(١) السيوطى ، المزهر ١/ ٥٣٧ - ٥٣٨ .

(٢) انظر : السيوطى ، المزهر ١/ ٥٥٠ - ٥٥١ .

متفقة المعنى مما كان صوت الصاد مشاركا مع صوت أخر فى تكوين مبنى الكلمات الأخرى الرديفة ، وكان ذلك بغية الاستئناس بها لتأكيد فرعية الضاد وأصالة الصاد .

٣- الكلمات التى كانت السين فيها نظيرا - غير مباشر - للضاد .

٤- الكلمات التى كانت الزاى فيها نظيرة للضاد مما كانت الضاد فيها أصلا .

٥- الكلمات التى كانت الضاد فيها نظيرة للزاى مما كانت الضاد فيها فرعا لا أصلا .

أولاً : أمثلة الصاد نظيرة الضاد :

١- أضَّ الشيء : كسره

- وهضَّه : كسره ، ودقه .
- وهاض العظمَ : كسره بعد الجبور .

١- أصَّه : كسره . والأصيص ما تكسر من الآنية .

٢- البَضَضُ : الماء القليل .

وبئر بضوض : يخرج ماؤها قليلا قليلا .

ويض الماء : سال قليلا

- والبرض : القليل .

٢- البصباص من الماء : القليل .

بصَّ الماء : رشح ؛

٣- **تبضَّع العرق : تبَصَّع** ، والمعجمة أصَحَّ .

- البضض : الماء القليل .
- واليرض : القليل .

٣- تبَصَّع العرق من الجسد : نبع قليلا قليلا من أصول الشعر ، أو **الصواب بالضاد** .

٤- حفضه : ألقاه وطرحه من يديه كحفَّضه .

- وحبض السهم : وقع بين يدى الرامى ولم يستقم .

٤- حفص الشيء من يده : ألقاه .

٥- الضَّنْضِئُ والضَّنْضِيءُ والضُّؤْضُؤ والضُّوْضُوء : الأصل والمعدن .

- والضَّنْءُ : الأصل والمعدن .

٥- الصِّنْصِئُ والصِّنْصِيءُ: الأصل .

٦- الضَّبُّ : السيلان .

وأضب السقاء : هريق ماؤه من خرزةٍ فيه ؛ أىٌ صُبَّ .

٦- صبَّه : أراقه . والصُّبَّة : ما صُبَّ من طعام وغيره .

والصبيب : الماء المصبوب .

٧- ضدَّه عنه : صرفه ومنعه برفق .

٧- صد فلانا عن كذا : منعه وصرفه .

٨- الضَّرَّة والضرورة : الحاجة .
والضروراء والضَّرَّاء : الشدة (١) .

٩- تضعضع : خضع وذل .
• وضرع إليه : خضع وذلك ، وتضرع إلى الله : تذلَّل .
١٠- **الضَّيْهَبُ : الصَّيْهَبُ** ؛ لمشوى اللحم .
وضهبه تضهيبا : شواه على حجارة محماة .
وضهب القوس : عرضها على النار للتثقيف .
• والضبحاء : القوس قد عملت فيها النار .
وضبحت النار الشيء : غيرته .
١١- ضاعه ضوعا : أفزعه .

وضاع المسك : تحرك فانتشرت رائحته كتضَوَّع .
١٢- علهض رأس القارورة : عالج صمامها ليستخرجه .
وعلهض الرجُل : عالجه علاجا شديدا .

• وعلضه : حركة لينتزعه نحو الوتد .
• وهلض الشيء : انتزعه .
١٣- **فَضَحك الصبح : فَصَحَك** ، وأفضح الصبح : بدا ، كفَضَّح .
• والوضَح : بياض الصبح . وأوضح الأمر وتوضح : بان .
• وضحا الطريق : بدا وظهر . والضَحَى : البيان .
١٤- قبضه بيده : تناوله ، وقبض عليه بيده : أمسكه .

وانقبض : انضَمَّ .

٨- الصارَّة : الحاجة :
والصَّرَّة : الشدة من الكرب والحرب والحر .
٩- تصعصع : ذل وخضع .

١٠- الصيهب : الحجارة ، وكل موضع تحمى عليه الشمس من ينشوى اللحم عليه .

١١- صُعْتُه أصوعه : خوَّفته وأفزعته .
وتضَوَّع الشعر : انتشر
١٢- العلهاص : صمام القارورة .
وعلهصها : عالجها ليستخرج منها صمامها . وعلهص فلانا : عالجه علاجا شديدا .

١٣- فَصَحَك الصبح : بان لك .
والفَصْح والفصاحة : البيان .
وأفصح الرجل : بيَّن .
وأفصح الشيء : وضح .

١٤- قَبَصَه : تناوله بأطراف أصابعه ، كقَبَّصه .
وقَبِصَتْ رحم الناقة: انضمَّت .
وانقبص غرمول الفرس : انقبض .

---

(١) وانظر مايلى ص ١٣٧ العين نظيرة الضاد فى كلمة «العرَّة» .

١٥- قرضَه : قطعه .

والمقراضُ : المقَصُّ .

١٦- قاض البناء : هدمه ، كقوَّضه . وتقوَّض : انهدم كانقاض . وتَقَيَّض الجدار : تهدم وانهال .

• وانقَضَّ الجدار : تصدع ولم يقع بعد كانقاض .

١٧- مضَّت العنز : شربت ، وعصرت مرمَّتيها .

والمضُّ : المصُّ ، أو أبلغ منه [1] .

١٨- المضمضمة : تحريك الماء فى الفم ، وغسيل الإناء وغيره .

والمضماض - بكسر الميم وضمها - تحريك الماء فى الفم .

١٩- نبض فى قوسه : أصاتها ، أو حرك وترها لترن .

ونبض العِرق : تحرَّك .

• ونغض : تحرك .

• ونفض الثوب : حرَّكه لينتفض .

• والنوض : الحركة والتذبذب .

٢٠- النضائض : صوت الشواء على الرضف ، ونضَّ الماء : خرج رشحا .

وحية نضاض ونضناضة : أخرجت لسانها تنضنضه ، أى تحركه .

٢١- ناض : ذهب فى البلاد .

والنوض : الحركة والتذبذب .

• وانظر : نبض ، نض .

٢٢- هضَّه : كسره ، ودَقَّهُ .

وانْهَضَّ : انكسر .

• وأضَّ الشىء : كسره .

١٥- القَرْصُ : القطع ، والقبض .

وتقريص العجين : تقطيعه .

وقص الشعر والظفر : قطع منهما بالمقص ؛ أى المقراض .

١٦- بثرقيَّاصة الجول : متهدِّمته .

والانقياص : انهيال الرمل والتراب وانهيار البئر .

١٧- مَصصْتُه : شربته شربا رقيقا .

وتَمَصَّصه : مصَّه فى مهلة .

١٨- المصمصة المضمضمة بطرف اللسان .

١٩- النبصاء : القوس المصوِّتة .

٢٠- نصَّ الشواء : صوَّت على النار .

٢١- ناص : تحرك ، والاستناصة : التحريك. والنوص: التحرك.

وناص عنه : تنحَّى وفارقه ؛ أى ذهب عنه .

٢٢- هصَّه : وطئه فشدخه ؛ أى داسه فكسره .

---

(١) وانظر مايلى ص ١٣٥ ، ١٣٦ : « مقُّ » و «ملك» بمعنى «مصَّ» .

٢٣- هاض العظم : كسره بعد الجبور . وانْهاضَ وتهيض : انكسر .
وهْيض الطائر : سلحُه .
وبفلان هيضة أى قياء وقيام جميعا .(يعنى بذلك ما يشبه عوارض مرض الكوليرا وما يلازمه من قىء شديد وإسهال وقيام لقضاء الحاجة) .
• وهضَّه : كسره ، ودقَّه .

٢٣- الهيص : دق العنق .
والهيصة من الطائر : سلحه.
والسَّلْحُ والسُّلاح : كل ما يخرج من البطن من الفضلات .

ثانيا : أمثلة الضاد نظيرة الصاد :

١- الأَصُّ والإصُّ والأُصُّ : الأصل .
• والإرس : الأصل الطيب . • والإرث : الأصل والميراث .

١- الإضُّ - بالكسر - : الأصل .

٢- الحَصَبُ : الحجارة ، والحطب ، وما يُرمى به فى النار حصبٌ .

٢- الحَضَبُ : الحصَب . وحضَب النار : رفَعها أو ألقى عليها الحطب .

وذكر الأزهرى فى تهذيب اللغة : «قال ابن المظفر : قرأ بعض القراء : ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ ، { الأنبياء ٢١/ ٩٨} . . وقال الفراء : روى عن ابن عباس أنه قرأ ﴿حَضَبُ جَهَنَّمَ﴾ : منقوطة »[1] . ونقل الأزهرى فى موضع آخر : «قال الفراء فى قوله ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ { الأنبياء ٢١/ ٩٨} ، ذُكر أن الحصب فى لغة أهل اليمن : الحطب . ورُوى عن على أنه قرأ ﴿حَطَبُ جَهَنَّمَ﴾ »[2] .

٣- دئص المال : امتلأ سمنًا .
• والأصوص : الناقة الحائل السمينة .

٣- الدَّأضُ : السِّمَن والامتلاء

٤- دَحَص المذبوح برجله : فَحَصَ ، وارتكض .
• و دَحس برجله : دحص . • ودعص برجله : ارتكض . • والحصحصة : فحص التراب يمينا وشمالا .

٤- دحَض برجله : فحص بها .

---

(١) الأزهرى ، تهذيب اللغة (ح ض ب) ٤/ ٢١٩ ، وانظر : الجوهرى ، الصحاح (ح ض ب)
(٢) الأزهرى ، المصدر السابق (ح ص ب) ٤/ ٢٦٠، وانظر: الجوهرى، المصدر السابق (ح صَ ب) . وانظر قراءة ابن عباس وعلى بن أبى طالب فى : ابن خالويه ، مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البديع ٩٣ ، وانظر أيضا للهجة اليمن : حاييم رابين ، اللهجات العربية الغربية القديمة ٦٢ .

٥- الصَّبْرة : ما جمع من الطعام بلاكيل ولاوزن . وأخذه بأصباره بجميعه .

• والصُّبَّة : ما صُبّ من طعام وغيره ؛ والجماعة من الناس ،

٥- التَّضبير : الجمع . وضبر الفرسُ : جمع قوائمه .

٦- صَبَن الهدية عنَّا : كفَّها - أى صرفها - ومنعها . والصَّبَّنَاء : كَف المقامر إذا أمالها ليغدر بصاحبه .

وانْصَبَن : انصَرَف .

٦- **ضَبَّن** الهدية : كفَّها ؛ **لغة فى الصاد** .

٧- صحصح الأمر : تَبيّن .

• والتصريح : تبيين الأمر .

٧- ضَحْضَحَ : تَبَيَّن .

٨- صلفع رأسه : حلقه .

• وصلمع رأسه : حلقه . وصلمع الشىء : ملّسه .

٨- ضلفع رأسه : حلقه .

٩- صاف السهم عن الهدف : عَدل ، وصاف عنِّى وجهه : مال ، وأصاف الله عنى شره : أماله .

• والصَّرْف : العَدْلُ ؛ وعَدَل الطريقُ : مال .

٩- ضافَ : مال، وأضَفته : أمَلْتُه .

١٠ تَصَوّك فى رجيعه : تلطّخ به ؛ وصاك به الزعفران : لزق به .

• وتصوَّق بعذرته : تلطخ ، والصائق : اللازق .

١٠- **تَضوَّك** فى رجيعه : **تصوَّك** .

١١- قصبه : قطعه كاقتصبه .

• والقرص : القطع ، والمقراص : السكين المعقرب الرأس .

• وقص الشعر والظفر : قطع منهما بالمقص .

١١- قضبه : قطعه كاقتضبه .

١٢- قص أثره : تتبَّعه . والقصيصة : البعير يقص أثر الركاب ؛ والأثر : بقية الشىء .

١٢- أقَضَّ : تتبع مداق الأمور . والقَضَّةُ والقَضض : بقية الشىء

١٣- محص الذهب بالنار : أخلصه مما يشوبه .

• والمصاص : خالص كل شىء . وإنه لمصامص : أى حسيب زاكٍ . و«مُمَصْمصَة الذنوب» : مُمَحِّصتُها ،

١٣- المحض : اللبن الخالص . وهو ممحوض النسب : خالصه . وأمحضه الحديث : صدقه .

١٤- الهَرَصُ : الحصف فى اليدن ، وقد هَرِصَ وهرَّص : اشتعل بدنه حصفا .

١٤- الهَرَض : الحصف يخرج على البدن من الحر .

١٥- وَرَصَت الدجاجة وأورصت ووَرَّصت : وضعت البيض بمرة .

• ورصَّت الدجاجة بيضها : سوتها بمنقارها . والرصيص : البيض بعضه فوق بعض .

١٥- ورضت الدجاجة : وضعت بيضها بمرة .

ثالثا : أمثلة تناظر السين والضاد :

بلغ عدد مزدوجات الكلمات التى تناظرت فيها السين والضاد ست كلمات ؛ ولم تتفرد السين بمناظرة الضاد فى أى من الكلمات الستة ، وقد كانت السين نظيرة للصاد نظيرة الضاد فى أربع كلمات مما مر قبل[١] ، فى حين كانت السين نظيرة للضاد نظيرة الصاد فى كلمتين مما مر قبل[٢] . وقد أشرنا من قبل إلى ما ذكره سيبويه من أصوات / حروف فرعية غير مستحسنة فى قراءة القرآن ولا فى الشعر ومنها «الصاد التى كالسين»[٣] ، ولعل السين فى هذه الكلمات تمثل ذلك النطق غير المستحسن للصاد . أما الكلمات التى كانت السين فيها نظيرة للصاد نظيرة الضاد فهى :

١- البسيس : **القليل** من الطعام . < البصباص من الماء : **القليل** . < بض الماء : سال **قليلا** ، البضيضة : المطر **القليل** .

٢- علهس الشيء : مارسه - أى عالجة - بشدة . < علهص القارورة : **عالجها** ليستخرج منها صمامها . < علهض رأس القارورة : **عالج** صمامها ليستخرجه .

٣- النوس : التذبذب ، وأناسه : **حركه** . < ناص : **تحرَّك** . < النَّوْض : التذبذب **والحركة** .

٤- همَّه : كسره **ودقَّه** . < همَّه : وطئه فشدخه ؛ أى **كسره** . < هضَّه : **كسره** ودقه .

أما الكلمتان التى كانت السين فيهما نظيرة للضاد نظيرة الصاد فهما :

١- الأس - مثلثة - **أصل** البناء كالأساس ، وأصل كل شيء . < الأص - مثلثة - الأصل . > الإض : **الأصل** .

٢- دحس برجله : **دحص** . < **دحص** المذبوح برجله : ارتكض **وفحص** > دحض برجله : فحص بها .

---

(١) انظر الكلمات أرقام ٢ ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٢ فيما سبق ص ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ .

(٢) انظر الكلمتين رقم ١ ، ٤ فيما سبق ص ٨٣ .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٤ .

رابعاً: أمثلة الزاى نظيرة الضاد

١- الحموضة : طعم الحامض . وقد حمض اللبن . والمستحمض : اللبن البطىء الروب .

• والمضض : اللبن الحامض ، والمضة من الألبان : الحامضة . ومض الخل فاه : أحرقه .

• والإمعاض : الإحراق .

٢- **الضَّمِنُ : الزَّمِنُ** ، والعاشق ، والمبتلى فى جسده ، وقد ضَمِنَ

الضَّمَانَةُ : الحُبَّ .

• والضَّبِنُ والمضبون : الزَّمِنُ ، وأضبنه : أزمنه .

• وضَنِى . مرض مرضا مخامرا كلما ظن برؤه نكس ، وأضناه المرض .

٣- الضِّناط : الزحام الكثير على بئر ونحوها، وقد انضنطوا .

• وضغطَه : زَحَمه ، وتضاغطوا : ازدحموا ، وضاغطوا : زاحموا .

٤- المضض : اللبن الحامض . . والمضة من الألبان : الحامضة .

• ومضر اللبن : حمض .

٥- نض الماء : سال قليلا قليلا ، أو خرج رشحا كالعرق .

• ونبض الماء : سال .

١- رمانة **حامزة** : فيها **حموضة** .

٢- زَمِنَ زُمنة وزمانة فهو زمِنٌ والزمانة : العاهة .
والزَّمانة : الحبُّ .

٣- الزِّناط : الزحام ، وقد تزانطوا .

٤- المُزُّ : الخمر فيها حموضة . وشراب مُزٌّ : بين الحامض والحلو .

٥- نزَّت الأرض : تحلَّب منها الماء ؛ أى سال منها كالعرق .

خامساً: أمثلة الضاد نظيرة الزاى :

١- الحوْز : الجمع وضم الشىء كالحيازة .

• وأحرز الأجر : حازه .

٢- زغد فلانا : عصر حلقه .

وزغد سقاءه : عصره حتى يخرج الزُّبد من فمه .

٣- زاع البعيرَ : حرَّكه بزمامه ليزيد فى السير .

• والزعزعة : تحريك الريح الشجرة ونحوها ، أو كل تحريك شديد . وتزعزع : تحرك .

١- حاض الماءَ : جمعه .

٢- ضغده : خنقه أو عصر حلقه .

٣- ضاعه ضوعا : حرَّكه . وضاع المسك : تحرك فانتشرت رائحته .

٤- اللكز : الضرب بجمع الكف فى العنق والصدر .

- واللقز : الضرب بالجمع على الصدر ، واللقز : اللكز ، وهو الوكز .
- والوكز ، الضرب بجمع الكف .

٤- اللكض : الضرب بجمع الكف .

٥- الوخز : الطعن بالرمح وغيره ، لا يكون نافذا .

- والخزُّ : الطعن .

٥- الوخْضُ : الطعن يخالط الجوف ولم ينفذ . والوخيض : المطعون .

٦- وزف : أسرع .

- وزفَّ الظليم وغيره . أسرع كأزفَّ ، والزفيف : السريع .
- وزرفت الناقة : أسرعت .

٦- وضف البعير : أسرع .

الفصل الرابع

صوت الضاد ونظائره
من الأصوات الاسنانية الرخوة
(ظ . ذ . ث)

بلغ عدد مزدوجات الكلمات متفقة المعنى التى تناظر فيها صوت الضاد مع ثالوث الظاء والذال والثاء من الأصوات الأسنانية الرخوة ٤٠ زوجا ؛ وقد تبادلت الضاد والظاء تناظرهما فى ٢٠ كلمة ، كانت الضاد أصلا فى ١٢ كلمة منها ، كما تبادلت الضاد والذال تناظرهما فى ٨ كلمات كانت الضاد أصلا فى ٤ كلمات منها . كما تبادلت الضاد والثاء تناظرهما فى ١٢ كلمة ، كانت الضاد أصلا فى ١١ كلمة منها .

وقد كان ذكر صوت الظاء قرينا لصوت الضاد فى عدة مناسبات فى تآليفنا العربية ، فقد كان هناك تردد بين القدماء حول تفرد العربية بأى من الصوتين[١] ، كما ارتبط الحديث عن الضاد والظاء فى كتاب سيبويه عند وصفه لنطق بعض الحروف غير المستحسنة فى قراءة القرآن ولا فى الشعر وعد منها «الضاد الضعيفة» وقد فسر بعض خالفى سيبويه صورة نطق الضاد الضعيفة بأنه نطق أو «لغة قوم ليس فى لغتهم ضاد ، فإذا احتاجوا إلى التكلم بها فى العربية اعتضلت عليهم فربما أخرجوها ظاء . . . وربما تكلفوا إخراجها من مخرج الضاد فلم يتأت لهم فخرجت بين الضاد والظاء»[١] .

كما ارتبط الحديث عن الظاء والضاد بظهور عدد من المؤلفات التى أفردت للضاد والظاء فى اللغة بعامة . أو أفردت للضاد والظاء فى القرآن الكريم كما يبين من العرض التأريخى التالى لنشوء **مشكلة الخلط فى النطق بين الضاد والظاء ، فضلا عن التأريخ لنشوء مؤلفات الضاد والظاء وأنماط التأليف فيها وجهود الأقدمين من النحاة واللغويين وعلماء التجويد والقراءات كل فى اختصاصه فى معالجة المشكلة .**

كانت إشارة سيبويه فى القرن الثانى الهجرى إلى صوت / حرف «الضاد الضعيفة» و«الظاء التى كالثاء» هى أقدم الإشارات إلى ما اعترى صوت الضاد والظاء من تغير فى النطق . وقد كانت تلك الإشارة عند سيبويه في تصدير «باب الإدغام» حيث ذكر «باب

---

(١) انظر ما سبق ص ١٦ وما بعدها .

(٢) انظر لتوثيق النص ما سبق ص ٣٧ - ٣٨ .

عدد **الحروف العربية ومخارجها** ومهموسها ومجهورها وأحوال مجهورها ومهموسها **واختلافها** . فأصل حروف العربية تسعة وعشرون حرفاً . . . وتكون خمسة وثلاثين حرفا بحروف هن **فروع** وأصلها من التسعة والعشرين وهى كثيرة **يُؤخذ بها وتستحسن فى قراءة القرآن** والأشعار . . . . وتكون اثنين وأربعين حرفا بحروف **غير مستحسنة** ولا كثيرة فى لغة من ترتضى عربيته **ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا فى الشعر** وهى الكاف التى بين الجيم والكاف . . . . **والضاد الضعيفة** .... **والظاء التى كالثاء** . وهذه الحروف التى تممتها اثنين وأربعين جيدها ورديئها - أصلها التسعة والعشرون - **لاتتبين إلا بالمشافهة** إلا أن الضاد الضعيفة تتكلف من الجانب الأيمن . . . »[1] .

وقد كان جهد الأقدمين من النحاة ممثلا فى شراح كتاب سيبويه والمؤلفات النحوية التالية مكتفيا بالإشارة والتنبيه إلى الضاد الضعيفة فى مساق حديثهم فى باب الإدغام الذى يعالج فى الأساس التغيرات اللغوية الصوتية العارضة حال تلاوة وقراءة القرآن الكريم .

أما اللغويون وبعض النحويين فقد شاركوا فى تصنيف رسائل لغوية موجهة إلى طائفة الكتاب لمعاونتهم على تعرف الكلمات الضادية والظائية والفرق بينها ، كما شارك علماء القراءات من بعد فى التنبيه على الأخطاء التى تقع فى نطق الضاد قريبة من الظاء بوضع منظومات لحصر ظاءات القرآن الكريم ، وتأليف بعض الرسائل اللغوية والمؤلفات لتبيين مخرج الضاد الصحيح وتقويم نطقها والتنبيه إلى الأخطاء التى تقع من المسلمين حال تلاوة القرآن الكريم والتحذير منها .

ولم تكن مشكلة الخلط فى النطق بين الضاد والظاء بالحادثة المستجدة فى عصر سيبويه بعد اختلاط العرب الفصحاء بالأعاجم وانتشار الإسلام فى مشارق الأرض ومغاربها خارج الجزيرة العربية ، وبل إنها ترجع فى بعض أصولها إلى القرن الأول الهجرى كما امتدت إلى العرب الفصحاء فى القرن الخامس الهجرى على ما يبين مما لاحظه ابن سنان الخفاجى (توفى ٤٦٦ هـ) من خلط فى نطق فصحاء الأعراب فى عصره بين الصوتين ونطقهم لصوت الضاد شبيها بصوت الظاء ، ورده ذلك إلى «شدة التشابه وقوة التماثل» بينهما[2] .

ويشير الدكتور إبراهيم أنيس إلى أن مثل «هذا الخلط الذى وقع فى بعض اللهجات

---

(١) سيبويه الكتاب ٢/ ٤٠٤ .

(٢) ابن سنان الخفاجى ، سر الفصاحة ٥٣ ، وانظر تمام النص فيما سبق ص ١٩ .

المغمورة إنما كان سببه أن هذين الصوتين على حسب وصف سيبويه لهما يشتركان فى بعض النواحى الصوتية ، أو بعبارة أخرى كان وقعهما فى الآذان متشابها»[1] .

وقد ذكر أبو على القالى (توفى ٣٥٦ هـ) وابن السيد البطلوسى (توفى ٥٢١هـ) خبرا يعود إلى القرن الأول الهجرى يشير إلى خلط بعض العرب فى النطق بين صوتى الضاد والظاء بالتبادل بينهما فى كلمتين فى جملة واحدة ، وإذا صحت رواية الخبر فإن هذا يشير إلى أن الخلط كان قديما . وقد ذكر السيوطى فى المزهر تعليقا على ما أورده ابن السيد البطليوسى فى كتابه الفرق «أن رجلا قال لعمر بن الخطاب : ما تقول فى رجل **ظَحَّى بِضَبْي** ، فجعل الضاد من ضحَّى ظاء ، وجعل الظاء من ظبى ضادا ؟ فعجِبَ عُمَرُ ومن حضره من ذلك . فقال : {الرجل} : إنها لِغَةٌ - بكسر اللام . يا أمير المؤمنين . فكان عجبهم من كسره لام لُغة أشد من عجبهم من قلب الضاد ظاءا والظاء ضادا . . . . ، قلت : هذا الأثر أخرجه القالى فى أماليه قال : حدثنا أبو عبد الله المقدمى . . . . . قال : قال رجل لعمر يا أمير المؤمنين ، أيظحَّى بضبى ؟ قال : وما عليك لو قلت : أيضحَّى بظبى ، قال إنها لغة . قال : انقطع العتاب ولا يضحى بشىء من الوحش»[2] .

ونجد خبرا آخر يشير إلى الخلط بين الضاد والظاء عند عرب القرن الثانى الهجرى فيما ينقله الفيومى (أحمد بن محمد كان حيا ٧٧٣ هـ) فى معجمه «المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير» عن الفراء (١٤٤ - ٢٠٧هـ) عن المفضل الضبى (توفى ١٦٨ هـ) ، يقول الفيومى فى الجذر «ضوء» : «الضاد حرف مستطيل ومخرجه من طرف اللسان إلى مايلى الأضراس ومخرجه من الجانب الأيسر أكثر من الأيمن، والعامة تجعلها ظاء فتخرجها من طرف اللسان وبين الثنايا وهى لغة حكاها الفراء عن المفضل ، قال : **من العرب من يبدل الضاد ظاء** فيقول : عظت الحرب بنى تميم ، **ومن العرب من يعكس فيبدل الظاء ضاد** فيقول فى الظهر ضهر . وهذا وإن **نقل فى اللغة** وجاز استعماله فى الكلام **فلا يجوز العمل به فى كتاب الله تعالى**، لأن القراءة سنة متبعة وهذا غير منقول فيها»[3] .

وفى القرن الثانى الهجرى أيضا برزت مشكلة الخلط وعدم التفرقة بين صوتى الضاد والظاء ، يبين ذلك مما «نُقِلَ من الأصمعى (١٢٢ - ٢١٦ هـ) أنه قال : تتبعت لغات

---

(١) إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ٥٥ .

(٢) انظر : أبو على القالى ، ذيل الأمال والنوادر ١٤٢ ، وانظر أيضا : السيوطى ، المزهر ١/ ٥٦٢ ، ٥٦٣ ، وابن السيد ، الفرق بين الأحرف الخمسة ١٩٠ ، ود. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ٥٤ ، ود. رمضان عبد التواب ، مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء ١٠ .

(٣) الفيومى ، المصباح المنير ، «ضود» ص ٥٥٧ .

العرب كلها فلم أجد فيها أشكل من الفرق بين الضاد والظاء»[1] . وقد أوردنا من قبل إشارة ابن سنان الخفاجى (توفى ٤٦٦ هـ) إلى احتياج الناس إلى تصنيف الكتب فى الفرق بين الضاد والظاء لتشابههما وتقاربهما فى اللفظ فى لغة العرب[2] .

تراث مؤلفات الضاد والظاء فى العربية

أما عن التاريخ لنشأة التأليف فى موضوع معالجة الخلط بين الضاد والظاء فى النطق والكتابة ، فقد سبقنى إلى بعض ذلك ما قام به عدد من الباحثين من إعداد قوائم مرتبة زمنيا لمصنفات تراث الضاد والظاء فى العربية قدموا بها لتحقيقاتهم لما نشروه من نصوص لغوية فى موضوع الضاد والظاء ، وبعد الاطلاع على رصيد عناوين المؤلفات الواردة فى القوائم السابقة ، بان لنا أنها تدور فى فلكين : أحدهما عام يختص بنطق وكتابة الصوتين فى اللغة بعامة ، أما الثانى فخاص بنطق الصوتين فى حال تلاوة القرآن الكريم . كما يستفاد من القوائم السابقة أن **كتاب الضاد والظاء** لأبى بكر أحمد بن إبراهيم بن أبى عاصم اللؤلؤى النحوى القيروانى (توفى ٣١٨ هـ) هو أول الكتب المؤلفة فى الموضوع فى قوائمهم[3] .

---

(١) ورد هذا القول المنسوب للأصمعى فى سؤال وُجِّه من دمشق إلى مجلة الضياء بالقاهرة التى كان يصدرها الشيخ إبراهيم اليازجى فى الجزء الثانى من السنة الأولى الذى صدر فى ٣٠ سبتمبر سنة ١٨٩٨م (ص ص ٥٠ - ٥٢) وقد رمز صاحب السؤال إلى اسمه مختصرا **(م. أ)** . وبمتابعة أعداد المجلة للتعرف على هذا السائل بأن لنا أن السائل هو ميخائيل أفندى اسطنبولية وكيل اشتراكات مجلة الضياء فى دمشق . ولم أعثر على قول الأصمعى هذا فيما راجعت من مصادر ، ولعل ميخائيل أفندى اسطنبولية قد رأى قول الأصمعى فى بعض المؤلفات المخطوطة المحفوظة بالمكتبة الظاهرية بدمشق يدل على ذلك إشارته فى سؤاله إلى رؤيته لكتاب الاعتضاد في الفرق بين الضاد والظاء لابن مالك ، وكتاب الارتضاء فى الضاد والظاء لأبى حيان . وقد ذكر د. إبراهيم أنيس قول الأصمعى السابق فى كتابه الأصوات اللغوية ص ٥٤ عازيا الذكر إلى إبراهيم اليازجى المجيب على سؤال السائل وقد كان نص قول الأصمعى الوارد فى السؤال ضمن أدلة السائل على رد ما يقال إن الضاد خاصة بالعرب . يقول صاحب السؤال : «يقال إن الضاد خاصة بالعرب ولذلك يسمون الناطقين بالضاد . وإذا ثبت أن تلفظ أهل سوريا ومصر بها اليوم هو موافق لتلفظ العرب الأقدمين فلا يصح هذا التخصيص الذى ذكروه لأنه قد جاء فى لغات الإفرنج ما يقابلها فى بعض الأحوال . ويظهر أن لفظها الصحيح يجب أن يكون كلفظ أهل العراق والجزيرة أى ذالا مفخمة وذلك لأسباب . . . فأى لفظ هو الصحيح عندكم » . وقد أجاب اليازجى على السؤال بقوله : «وأما لفظ الضاد فإنا لم نسمع من يحكمه لهذا العهد على ما رسم علماء اللغة من مخرجه ، والظاهر أنه لكثرة اختلاط العرب بغيرها مع فقد هذا الحرف من لغات الأعاجم ضاع موضعه من الألسنة ولم يبق من يحقق لفظه » .

(٢) انظر ما سبق ص ١٩ .

(٣) انظر : د. رمضان عبد التواب فى مقدمة تحقيقه لكتاب أبى البركات الأنبارى زينة الفضلاء فى الفرق بين الضاد والظاء ص ص ٢٢ - ٣٥ . وقد أحصى فى قائمته ذكر ثلاثين من المؤلفين ممن صنفوا فى =

ومن خلال ما اضطلعت به من فحص وتنقيب فى بطون المؤلفات يمكن لى القول بأن أبا بكر القيروانى مسبوق إلى التأليف فى المشرق فى موضوع الضاد والظاء بلغويين آخرين - لم يرد لهم ذكر فى القوائم السابقة - كالأصمعى (١٢٢ - ٢١٦ هـ) وابن دريد (توفى ٣٢١ هـ) .

أما كتاب الأصمعى فلم يرد له ذكر فى كتب التراجم ، وقد تعرفناه من خلال ما أشار إليه الفيومى فى معجمه المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير ؛ فقد أورد الفيومى فى الجذر «رهط» : ما نصه : «الرهط ما دون عشرة من الرجال ليس منهم امرأة . . . ويقال : الرهط ما فوق العشرة إلى الأربعين . **قاله الأصمعى فى كتاب الضاد والظاء** »[1] .

وعند قراءتى لنص الفيومى لأول مرة ساورنى الشك في صحة النقل حيث لا يوجد بالنص أية كلمة بها ضاد أو ظاء ، ولكنى بعد مكابدة فى البحث عن الصلة بين قول الأصمعى فى كلمة رهط وذكر كتابه ، عثرت بأول إشارة إلى العلاقة بين «الرهط» وكلمة أخرى بها حرف الضاد ، وقد كان ذلك فى معجم تهذيب اللغة للأزهرى فقد جاء فى تركيب «روض» : «وفى **حديث أم معبد** أن النبى ﷺ لَمَّا قَالَ عندها دعا بإناء **يربض الرهط** . قال أبو عبيد : معناه أنه يرويهم »[2] . ولم ترد إشارة إلى ذكر الأصمعى فى هذا الموضع ، بل وردت فى تركيب آخر وهو تركيب «روض» ، فقد قال الأزهرى : «**وفى حديث أم معبد** أن النبى ﷺ وصاحبيه لما نزلوا عليها وحلبوا شاتها الحافل شربوا

= موضوع الضاد والظاء . وجاء بعده د. حاتم صالح الضامن فأعد قائمة أخرى اعتمد فيها على قائمة د. رمضان واستدرك عليه عشرة من المؤلفين ؛ انظر : مقدمة تحقيقه لكتاب الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد لابن مالك ص ص ٦ - ١٢ . وجاء بعدهما محمد جبار المعيبد وصنع قائمة أفردها لحصر «كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب» أورد فيها ذكر اثنين وسبعين مؤلفا مستدركا على قائمة حاتم الضامن بأكثر من ثلاثين مؤلفا ؛ وقد كان معظم ما استدركه يتعلق بمنظومات فى ظاءات القرآن ، وما ألف من رسائل للقراء حول نطق الضاد ، ولعل مرد ذلك إنما يعود إلى قيامه بتحقيق كتاب ابن غانم المقدسى المقرئ : «بغية المرتاد فى تصحيح الضاد». انظر : مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد ٣٠ الجزء ٢ ديسمبر ١٩٨٦م (ص ص ٥٧٥ - ٦٣٤) . وقد صنع د. طه محسن عبد الرحمن قائمة تحوى «منظومات أصول الظاءات القرآنية» ، وحصر منها إحدى عشرة منظومة وأحد عشر شرحا لبعض المنظومات السابقة ، ونشر القائمة فى مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد ٣٠ الجزء ٢ ديسمبر سنة ١٩٨٦ (ص ص ٦٣٥ - ٦٤٨) .

(١) الفيومى ، المصباح المنير ، ٣٧١ .

(٢) انظر : الأزهرى ، تهذيب اللغة (ربض) ، ٢٧/١٢ ، ولم أجد قول أبى عبيد أو الحديث فيما نشر من كتابه غريب الحديث .

من لبنها وسقوها ثم حلبوا فى الإناء حتى امتلأ ثم **أراضوا** . قال أبو عبيد : معنى أراضوا : أى صبوا اللبن على اللبن . . . **قال الأصمعى** : الروض نحو النصف من القربة»[١] . ثم بعد ذلك وجدت رياضى زاده (القرن ١١ هـ) ينسب إلى الأصمعى كتابا فى «الضاد والظاء»[٢] .

أما الكتاب الثانى من كتب الضاد والظاء الذى لم يرد فى قوائم مؤلفات الضاد والظاء فهو لابن دريد (توفى ٣٢١ هـ) ، ولم يرد له ذكر ضمن مؤلفات ابن دريد فى كتب التراجم أو فى القوائم السابقة لمؤلفات الضاد والظاء ، وقد تعرفنا منه نسخة مخطوطة تحتفظ بها مكتبة تكَلى أو غلو بمدينة أنطاليا بتركية تقع ضمن مجموعة فى عشرين ورقة رقمها ٩٠٣ كتبت سنة ٦١٨ هـ ، وعنوان الكتاب هو : «شرح على الفرق بين الضاد والظاء لابن دريد»[٣] .

وهناك كتاب ثالث فى موضوع الضاد والظاء لمؤلف فى القرن الرابع الهجرى لم يشر إليه أحد ممن ألفوا فى قوائم كتب الضاد والظاء ، وهذا الكتاب الذى نكشف عنه هو كتاب «**الروضة فى الضاد والظاء**» الذى ألفه فى سنة ٣٧٤ هـ مهذب الدين محمد بن الحسن بن محمد بن جعفر **الجرباذقانى**[٤] .

وقد ورد عنوان الكتاب محرفا فى كتاب فؤاد سزكين تاريخ التراث العربى حيث ذُكِرَ بعنوان «**الروحة** فى **الطاء** والضاد»[٥] وقد وردت إشارة إلى الكتاب بعنوان «الروضة فى الفرق بين الضاد والظاء» لمحمد بن الحسن مع الإشارة إلى وجوده مخطوطا بمجموعة فاتح بالمكتبة السليمانية باستانبول برقم ٥١٩٤ ، نقلا عن كتاب المختار من المخطوطات العربية فى الآستانة لأحمد تيمور[٦] .

---

(١) الأزهرى ، المصدر السابق (روض) ١٢/ ٥٩ ، ولم أجد قول أبى عبيد أو الحديث فى كتابه غريب الحديث .

(٢) رياضى زاده ، أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون ٢٠٩ .

(٣) انظر : المجمع المكى لبحوث الحضارة الإسلامية ، الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط ، علوم القرآن : مخطوطات التجويد ، الطبعة الثانية ، ص ١٠٨ .

(٤) جرباذقان : بلدة قريبة من همذان بينها وبين الكرج وأصبهان ، كبيرة مشهورة . وجرباذقان أيضا بلدة بين استراباد وجرجان من نواحى طبرستان . انظر : ياقوت الحموى ، معجم البلدان ٢/ ١١٨ .

(٥) انظر : فؤاد سزكين ، تاريخ التراث العربى ٨/ ٣٧٠ ، ٦٤٩ . ويوجد الكتاب مخطوطا فى ثلاثمائة ورقة . بمجموعة فاتح فى جزئين باستانبول بتركية برقم ٥١٩٥ . وقد نشر فؤاد سزكين مصورة المخطوط ضمن سلسلة عيون التراث سنة ١٩٨٥م ، ضمن مطبوعات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية المجلد ١٥/ ١ ، ٢ .

(٦) انظر : محمد جبار المعيبد ، المصدر السابق ٥٩٠ .

وكتاب الجرباذقانى أشبه ما يكون بمعجم من معاجم الترتيب المخرجى خصص للمفردات الضادية والظائية فى اللغة العربية ، ومن أمثلة تبويبه نجد ما يلى :

- حرف العين فى الضاد والظاء من كتاب الروحة (١/ ١) .

ونجد فى بدايته الجذور اللغوية التالية : عضد ، عرض ، عضل ، علض ، غصب ، عضم ، عضّ ، عضه ، العضرس ، العفضاج .

- حرف العين فى الظاء (١/ ٣٧ - ٤٦) .

- حرف الحاء فى الضاد والظاء من كتاب الروحة (١/ ٤٧) .

- حرف الكاف والجيم والشين فى الضاد والظاء من كتاب الروحة (١/ ٢١٩) .

- حرف الميم والباء فى الضاد والظاء (٢/ ١٩١) .

اتجاهات تبويب مؤلفات الضاد والظاء عند اللغويين

كانت المشكلة الأساسية فى نطق صوت الضاد بدءا من القرن الثانى الهجرى تتلخص فى عدم تمكن بعض العرب - ممن خالطوا الأعاجم فضلا عن الأعاجم - من إخراج الضاد من مخرجها الصحيح واختلاط مخرجها بمخرج الظاء ، وبعد أن أدرك اللغويون والنحاة بدءا من الأصمعى (توفى ٢١٦ هـ) أن النطق المستحدث الخاطئ للضاد الظائية قد فشا وشاع حتى أصبح من غير الممكن بل من المستحيل إصلاحه ، عمد اللغويون والنحاة إلى وضع المصنفات اللغوية التى تحاول علاج آثار الخطأ فى نطق الضاد شبيهه بالظاء وما قد يترتب عليه من التباس فى السمع وبالتالى الخطأ فى فهم معانى المفردات اللغوية عند المتلقى / المستمع ، والخطأ فى كتابتها أيضا : «وبخاصة فى الألفاظ المزدوجة المتناظرة من الضاد والظاء باتفاق الأبنية واختلاف المعنى»[1] .

وقد اجتمع على سبيل المثال فى فواصل آيتين متتابعتين فى القرآن الكريم لفظان مزدوجان بالضاد والظاء متناظران فى بنائهما على وزن «فاعلة» ومختلفان فى معناهما وهما «ناضرة» و «ناظرة» فى قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ { القيامة ٧٥ : ٢٢ - ٢٣ } . ، وقد أورد أبو البركات الأنبارى الآيتين فى كتابه زينة الفضلاء فى الفرق بين الضاد والظاء فى باب ما «يقال بالضاد والظاء باختلاف المعنى» . وفسر معنى الكلمتين على النحو التالى : «الناضر بالضاد من النضارة ، والناظر بالظاء من النظر .

---

(١) انظر ابن السيد البطليوسى ، الفرق بين الأحرف الخمسة ٣٧٣ .

قال الله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ . إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ فالأولى من النضارة والأُخرى من النظر»[1] .

ومن اللافت للنظر فى هذا السياق أن نجد كاتبا ينسخ كتابا فى موضوع الفرق بين الضاد والظاء في الكتابة مثل كتاب زينة الفضلاء فد أخطأ فى كتابة كلمة «ناضرة» في الآية الأولى محرفة تحريفا سماعيا أو كتابيا فكتبها «يومئذ ناظرة» وخلط بين الكلمتين[2] .

وإذا ما نظرنا إلى محتويات الرسائل اللغوية الصغيرة أو الكتيبات أو المنظومات الشعرية التى ألفت فى موضوع الضاد والظاء لخدمة طائفة الكتاب ومعاونتهم فى تلافى أخطاء الخلط فى الكتابة نجد أن تلك المؤلفات قد عمدت إلى جمع وتصنيف «الضادات والظاءات الواقعة فى متداول الكلام »[3] ، ثم تقديمها مصنفة فى إطار أو أكثر من الأطر الأربعة التالية . وقد كانت المحاور الأربعة للتصنيف تركز على :

١- معرفة **ما يكتب بالظاء** ليعرف به أن ما عداه يكتب بالضاد .

٢- معرفة **ما يكتب بالضاد** ليعرف به أن ما عداه بالظاء .

٣- معرفة **ما يكتب بالضاد والظاء معا** باتفاق اللفظ واختلاف المعنى - مما يشتبه فى اللفظ وبالتالى في السمع - في كلمتين على بناء واحد وصورة واحدة فى اللفظ ولكل واحدة منهما معنى يخالف معنى صاحبه فيظنهما من لا يعلم لا شتباههما لمعنى واحد[4] .

٤- معرفة **ما يكتب بالضاد والظاء معا** باتفاق اللفظ والمعنى .

وقد أُفرد بالتأليف كل من الأنواع الثلاثة الأولى وكانت مؤلفات النوع الثالث هى الأكثر عددا ، فى حين لم يفرد النوع الأخير بالتأليف ؛ لقلة عدد مفرداته فى اللغة العربية ولعدم احتمال وقوع الخطأ فيه . وقد يجمع بعض المؤلفين فى مؤلف واحد نوعين من أنواع التصنيف كالجمع بين الأول والثانى ، أو الجمع بين الأول والثالث . وقد يجمع بعضهم بين الأصناف الثلاثة الأولى ، أو يجمع بين الأربعة ، كما سنوضحه فيما يلى :

---

(١) أبو البركات الأنبارى ، زينة الفضلاء ٩٧ .

(٢) راجع حاشية المحقق رقم (١) ص ٩٧ من كتاب زينة الفضلاء .

(٣) الصقلى ، كتاب فى معرفة الضاد والظاء ١٣ .

(٤) انظر : الزنجانى ، الفرق بين الضاد والظاء ١٩ .

أولاً: • **من المصنفات التى أفردت لحرف الظاء نجد المصنفات التالية :**

أ - كتاب الظاء لأبى عبد الله محمد بن جعفر النحوى المعروف بالقزاز القيروانى المتوفي ٤١٢هـ، ولم يصل إلينا (انظر: رمضان عبد التواب ، مشكلة الضاد ١٥) .

ب- قصيدة الحريرى (المتوفى ٥١٦ هـ) فى الظاءات ؛ وردت ضمن المقامة الحلبية وهى المقامة السادسة والأربعون من مقاماته ، وتقع فى ١٩ بيتا (انظر د. رمضان عبد التواب ، المصدر السابق د ١٥) .

جـ- رسالة فيما يقال بالظاء المعجمة للجواليقى المتوفى ٥٤٠ هـ . (انظر لمخطوطاتها حاتم الضامن ، تذييل واستدراك ١٩) .

د - كتاب ذكر الظاء على حروف المعجم لابن برى (المتوفى ٧٣٠ هـ) . (انظر لمخطوطاته : حاتم الضامن ، تراث العرب فى الضاد والظاء ١٠) .

هـ- قصيدة فى الظاءات لعلى بن عبد الله بن المبارك المروزى المتوفى ٥١٩ هـ ، أو لسميه الوهرانى المتوفى ٦١٥ هـ (انظر : محمد جبار المعيبد ، كتب الضاد والظاء ٦٠١ - ٦٠٢) .

و - قصيدة فى الظاءات وشرحها لأبى الحسن على بن سالم بن محمد الشنينى العبادى (كان حيا ٦٤٦ هـ) (انظر لمخطوطاتها : د. رمضان عبد التواب ، المصدر السابق ٢٥ ، محمد جبار المعيبد ، المصدر السابق ٦٠٣) .

ثانياً: • **أما المصنفات التى أفردت لحرف الضاد** فلم أتعرف منها غير قصيدة أبى الفضل يحيى بن سلامة الحصكفى الشافعى المتوفى ٥٥١ هـ ، وقد جمع في قصيدته أكثر ما يقرأ بالضاد المعجمة من الكلمات المتداولة ، وذكر أن قصده من نظم القصيدة «أن يعرف المتكلم أن ما كان مذكورا فهو بالضاد وما ليس مذكورا فيها فهو بالظاء . وتقع القصيدة فى ٦٧ بيتا ومطلعها :

خذ من الضاد ما تداوله النَّا سُ ومالا يكون عنه اعتياض[1]

ثالثاً: • **أما المصنفات التى أفردت للجمع بين ما جاء من الكلمات بالضاد ونظيره الظاء مما** تشابه لفظه فى النطق والسمع واختلف فى المعنى واتفق فى المبنى ، فنجد منها :

---

(١) د. رمضان عبد التواب ، مشكلة الضاد والظاء ١٨ - ١٩ .

أ - كتاب معرفة ما يكتب بالضاد والظاء معا لأبى القاسم سعد بن على بن محمد الزنجانى المتوفى بعد ٤٧٠هـ ، وقد نشره د. موسى بناى علوان ببغداد ١٩٨٣ تحت عنوان «الفرق بين الضاد والظاء» .

ب- منظومة فى الفرق بين الظاء والضاد لأبى نصر محمد بن أحمد بن الحسين الفروخى المتوفى ٥٥٧ هـ ، وقد نشرت المنظومة أكثر من مرة من غير نسبة إلى ناظم ، ومنسوبة إلى ابن قتيبة ، وإلى صاحبها الفروخى .[١]

جـ - كتاب معرفة الفرق بين الضاد والظاء لأبى بكر محمد بن أحمد بن إبراهيم الصدفى الإشبيلى الصايونى المتوفى ٦٣٤ هـ (انظر لمخطوطاته : د. رمضان عبد التواب ، المصدر السابق ٢١) .

د - كتاب الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد لابن مالك المتوفى ٦٧٢ هـ ، نشره د. حاتم صالح الضامن ، بيروت ١٩٨٥م .

هـ - كتاب ما يكتب بالضاد والظاء مع اختلاف المعنى ليحيى بن عمر بن محمد بن فهد المكى القرشى المتوفى ٨٨٥ هـ ، (انظر لمخطوطاته : د. رمضان عبد التواب ، المصدر السابق ٢٤) .

رابعاً : • أما المؤلفات التى جمعت فى بابين ما جاء فى الكلمات بالظاء وما جاء من الكلمات بالضاد فقد كان كتاب «الروحة فى الظاء والضاد» الذى ألفه سنة ٣٧٤هـ مهذب الدين محمد بن الحسن بن محمد بن جعفر الجرباذقانى[٢] هو الكتاب والمعجم الوحيد - فيما نعلم - الذى أفرد لجمع الكلمات الضادية والظائية معا فى مؤلف واحد .

وقد كان الجمع بين الكلمات الضادية والظائية فى مصنف واحد له ما يبرره من الناحية اللفظية / النطقية نظرا لاشتباه الضاد بالظاء فى النطق والسمع . إلا أننا لاحظنا وجود نمط آخر من أنماط الجمع بين الضاد وما يشابهها في الكتابة أو الرسم وما يعرض لذلك من تصحيف بين الضاد المعجمة والصاد المهملة ، وقد وجدنا مثالا فريدا لهذا النمط من التصنيف عند أبى البيان نبأ بن محمد بن محفوظ الدمشقى الشافعى المتوفي ٥٥١هـ . وقد ذكر ياقوت الحموى والسبكى فى ترجمتهما له أن له «قصيدة فى الصاد والضاد»[٣] .

---

(١) انظر محمد جبار المعيبد ، المصدرر السابق ٦٠٠ - ٦٠١ .

(٢) انظر ما سبق ص ٩٦ .

(٣) انظر : ياقوت الحموى ، إرشاد الأديب ٧/ ٢١٢ ، السبكى ، طبقات الشافعية ٧/ ٣١٨ ترجمة رقم ١٠١٥ .

خامساً : • أما المصنفات التى جمعت فى بابين ما جاء من الكلمات بالظاء وما جاء منها بالضاد ونظيره الظاء باتفاق المبنى واختلاف المعنى مما يشتبه فى النطق والسمع مثل كلمتى الحضُّ والحظُّ ، وأضَلَّ وأظَلَّ ، فنجد منه المصنفات التالية :

أ - الفرق بين الضاد والظاء للصاحب بن عباد المتوفى ٣٨٥ هـ . وقد ذكر ابن غانم المقدسى أن الصاحب بن عباد ألف فى الفرق بينهما كتابا نحو ثلثمائة ورقة ، ثم اختصره فى نحو عشرة أوراق»[1] . ولم يصل إلينا أصل كتاب الصاحب الكبير ، ولعل ما نشر بعنوان «الفرق بين الضاد والظاء» فى بغداد ١٩٥٨م بتحقيق محمد آل ياسين يكون هو مختصر الكتاب .

ب- الفرق بين الضاد والظاء لأبى محمد القاسم بن على بن محمد الحريرى المتوفى ٥١٦ هـ (انظر : د. رمضان عبد التواب، المصدر السابق ١٧) .

جـ- الفرق بين الضاد والظاء لمحمد بن نشوان بن سعيد بن نشوان الحميرى المتوفى ٦١٠ هـ ، نشره محمد حسن آل ياسين فى بغداد ١٩٦١م .

سادساً : • أما المصنفات التى جمعت فى ثلاثة أبواب بين ما جاء من الكلمات بالضاد وما جاء من الكلمات بالظاء وما جاء من الكلمات بالضاد ونظيره الظاء باختلاف المعنى فنجد منها كتاب زينة الفضلاء فى الفرق بين الضاد والظاء لأبى البركات الأنبارى المتوفى ٥٧٧ هـ ، نشره د. رمضان عبد التواب فى بيروت ١٩٧١م .

سابعاً : • أما المصنفات التى جمعت فى أربعة أبواب بين ما جاء من الكلمات بالضاد ، وما جاء من الكلمات بالظاء ، وما جاء من الكلمات بالضاد ونظيره الظاء باختلاف المعنى ، وما جاء بالضاد والظاء على معنى واحد فنجد منها «كتاب فى معرفة الضاد والظاء» جمعه أبو الحسن على بن أبى الفرج على أحمد القيسى الصقلى (القرن الخامس الهجرى) ، نشره د. حاتم صالح الضامن بيروت ١٩٨٥م .

وهناك عدد من **المؤلفات فى موضوع الضاد والظاء لم تتح لنا فرصة الأطلاع علي مخطوطاتها** أو الاطلاع علي وصف مخطوطاتها في قوائم تراث الضاد والظاء وبالتالى تغدر علينا ضمها إلى قرائنها فى التبويب مثل :

---

(١) ابن غانم المقدسى ، بغية المرتاد ١٢٤ .

- كتاب الضاد والظاء لأبى الفرج محمد بن عبد الله بن سهيل النحوى (القرن الخامس) . (انظر محمد جبار المعيبد ، المصدر السابق ٥٨٢) .
- كتاب تحفة الأحظاء فى الفرق بين الضاد والظاء لابن مالك المتوفى ٦٧٢هـ (المصدر السابق ٥٨٨) .
- الارتضاء فى الفرق بين الضاد والظاء لأبى حيان النحوى الأندلسى المتوفى ٧٤٥ هـ (المصدر السابق ٥٨٩) .
- فصل القضاء فى الفرق بين الضاد والظاء لأحمد عزت رشيد البغدادى المتوفى ١٩٣١م (المصدر السابق ٥٩١) .
- رسالة فى الفرق بين الضاد والظاء لطه بن صالح الراوى المتوفى ١٩٤٦م (المصدر السابق ٥٩١) .
- رسالة فى الفرق بين الضاد والظاء لمحمد رضا بن هادى بن عباس كاشف الغطاء المتوفى ١٩٤٧م (المصدر السابق ٥٩١) .
- النبراس الوضاء فى الفرق بين الضاد والظاء لمحمد بن عبد الرحمن الخليجى (!) الاسكندرى فرغ من تأليفه ١٩٤٨م . (المصدر السابق ٥٩١) .

* * *

اتجاهات التأليف فى نطق الضاد والظاء عند القراء :

أشرنا من قبل إلى أن القرن الثانى الهجرى شهد فى بغداد عاصمة الخلافة العباسية بدايات ظهور المؤلفات التى تعالج مشكلة نطق صوت الضاد والخلط بينه وبين الظاء ، وقد تمثل ذلك فى «كتاب الضاد والظاء» لأبى سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعى (١٢٢ - ٢١٦ هـ) ، أما التأليف فى مشكلة الضاد ونطقها فى القرآن الكريم والخلط بينها وبين الظاء فقد كانت بداياته فيما نرى في القرنين الرابع والخامس فى كنف دولة الفاطميين التى قامت فى تونس ٢٩٧ هـ وكانت عاصمتها مدينة المهدية ، إلي أن فتحت مصر ٣٥٨هـ وصارت القاهرة عاصمة الدولة الفاطمية التى امتد سلطانها «من صحراء سوريا ونهر العاصى فى أسيا إلى حدود المغرب الأقصى فى أفريقيا»[١] .

وبفحص ما توافر لدينا من معلومات عن مؤلفات الضاد والظاء فى القرآن الكريم

---

(١) انظر : د. أحمد السعيد سليمان ، تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ١/ ١٣٢ .

يمكن لنا القول بأن مسار التأليف قد أخذ اتجاهين رئيسيين. أما الاتجاه الأول فقد بدأ فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى ممثلا فى صورة رسائل أو كتب صغيرة تعالج مشكلة الخطأ فى نطق الضاد ببيان تحقيق مخرجها الصحيح، وبيان ما اختلط معها فى النطق من حروف كالظاء في العصور الأولى، وما توالى على نطق الضاد من أخطاء فى العصور التالية واشتباهها فى النطق عند المتأخرين ومزجها بالطاء (المهملة) أو اللام وغيرها[١] .

وأما الاتجاه الثانى فيشترك مع الاتجاه اللغوى السابق فى حصره للألفاظ الظائية أو الألفاظ الضادية والظائية فى اللغة بعامة ، ويختلف عنه بتخصيص مجال الحصر فى كلمات القرآن الكريم ، وقد بدأ التأليف فى هذا الاتجاه فى القرن الخامس الهجرى .

مؤلفات تحقيق مخرجى الضاد والظاء في تلاوة القرآن الكريم :

كانت رسالة القاضى اللغوى المصرى أبى الفتح أحمد بن مطرف (بن اسحاق)[٢] (٣٢٠ - ٤١٣هـ) فى الضاد والظاء من أوائل المؤلفات التى تعرفناها مرتبطة بأداء نطق الضاد والظاء فى القرآن الكريم . ولم تصل إلينا هذه الرسالة ولكن بعض من اطلع عليها وصفها بقوله «هذه الرسالة فى تحقيق مخرجيهما المختلفين المشتبهين على أكثر العوام ، بل كثير من العلماء الأعلام ، بحيث نقل عن أبى عمرو بن العلاء الذى هو إمام اللغة القول باتحاد مخرجيهما»[٣] . وذكر ياقوت الحموى فى ترجمة ابن مطرف أنه كان فى أيام الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمى (حكم مصر من ٣٨٦ إلى ٤١١هـ) وقد وُصف ابن مطرف بأن كان أديبا فاضلا ، له مصنفات فى اللغة والأدب، وأنه ولى قضاء دمياط ، كما ذكر ياقوت أن لابن مطرف «رسالة فى الضاد والظاء» كتب بها إلى الشريف أبى الحسن محمد بن القاسم الحسينى عامل تنيس[٤] .

ثم يأتى بعد ذلك النحوى المقرئ المصرى موفق الدين أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى اللخمى الاسكندرانى (٥٥٠ - ٦٢٩هـ) ونجد له رسالته أو كتابه الذى عنوانه «المراد فى كيفية النطق بالضاد»[٥] .

وفى سنة ٧٦٩هـ يؤلف بالقاهرة شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن على

---

(١) انظر ابن الجزرى ، التمهيد فى علم التجويد ١٣٠ - ١٣١ ، ٢٠٩ .

(٢) انظر : السيوطى ، بغية الوعاة ١/ ٣٩١ .

(٣) انظر : محمد جبار المعيبد ، المصدر السابق ٥٧٨ - ٥٧٩ .

(٤) انظر : ياقوت الحموى ، إرشاد الأديب ٢/ ١١٥ .

(٥) السيوطى ، بغية الوعاة ٢/ ٢٣٦ .

المعروف بابن الجزرى كتابه «التمهيد فى علم التجويد» وفيه نلحظ أول إشارة إلى الخلاف فى نطق الضاد بين أهل المشرق والمغرب وحال نطقها فى القرن الثامن الهجرى . يقول ابن الجزرى :

«واعلم أن هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره . والناس يتفاضلون فى النطق به . فمنهم من جعله **ظاء مطلقا** .... وهم **أكثر الشاميين وبعض أهل الشرق** وهذا لا يجوز فى كلام الله تعالى لمخالفة المعنى الذى أراده الله تعالى إذ لو قلنا ﴿ الضالين ﴾ بالظاء كان معناه الدائمين وهذا خلاف مراد الله تعالى وهو مبطل للصلاة ..... ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها ، بل يخرجها دونه **ممزوجة بالطاء المهملة** لا يقدرون على غير ذلك ، وهم **أكثر المصريين**وبعض أهل المغرب»[1] .

وفى القرن العاشر الهجرى يؤلف فى مصر أيضا نور الدين على بن محمد بن على المعروف بابن غانم المقدسى الأصل القاهرى المولد والممات (٩٢٠ - ١٠٠٤ هـ) كتابه «بغية المرتاد لتصحيح الضاد» . وقد بين المؤلف دافعه إلى تأليف كتابه وهو أن يرد على إنكار بعض المصريين على غيرهم نطق الضاد قريبة من الظاء على عكس نطق أكثر المصريين «بالضاد ممزوجة بالدال المفخمة أو الطاء المهملة»[2] .

وفى القرن الثانى عشر الهجرى ينبرى المقرئ النحوى المصرى على بن سليمان بن عبد الله المنصورى المتوفى سنة ١١٣٤هـ باسكدار بالآستانة[3] للرد على من تابعوا دعوى ابن غانم المقدسى فى تخطئة المصريين فى نطق الضاد ويؤلف رسالته «رد الإلحاد فى النطق بالضاد» ويحدد المنصورى غرضه من الرسالة فى قوله :

«قد سألنى بعض الطالبين الراغبين . أن اكتب رسالة فى الرد على المبتدعين . الذين اتبعوا العناد ونطقوا بالضاد بين والظاء والضاد . مخالفين لأهل الرشاد فى جميع البلاد»[4] .

وفى القرن الثانى عشر أيضا وفى تركيا حيث كان على المنصورى نجد بعض المؤلفين من الترك مثل محمد المرعشى المعروف بساجقلى زاده (المتوفى ١١٥٠ هـ) يؤلف «رسالة

---

(١) ابن الجزرى ، التمهيد ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) ابن غانم ، بغية المرتاد ١٢١ .

(٣) عمر رضا كحالة ، معجم المؤلفين ٧/ ١٠٤ .

(٤) المنصورى ، رد الإلحاد ١ و . .

فى الضاد وكيفية أدائها» وفى رسالته يتابع رأى ابن غانم السابق الإشارة إليه[١] فى تخطئة نطق المصريين .

ونجد أيضا تركيا آخر ينتصر للمصريين ويرد على المرعشى ، وهذا التركى هو محمد ابن إسماعيل الأزميرى المتوفى ١١٦٠ هـ ويؤلف «رسالة فى الرد على رسالة المرعشى فى الضاد»[٢] .

وفى النصف الثانى من القرن الثالث عشر الهجرى / التاسع عشر الميلادى ، وعلى وجه التحديد فى أواخر شعبان ١٢٨١هـ / يناير ١٨٦٥م يذكر محمد بن أحمد مقيبل المالكى المصرى أنه .

> «قد ثارت فتنة فى **الجامع الأزهر** أثارها بعض المضللين من المجاورين فى أواخر شعبان سنة ألف ومائتين واحدى وثمانين حيث زعم أن ظفر برسالة ألفها بعض قدماء العجم فى تخطئة ألف مصرى فى نطقهم بالضاد المعجمة لعدم تمكنهم من إخراجها من مخرجها المخصوص ، وأن ما عليه قراء الديار المصرية وعلمائها وعوامها لحن لا يجوز لمخالفته ما هو بتلك الرسالة منصوص»[٣]

ويذكر ابن مقيبل أن هذا المضل مثير الفتنة أراد بدعوته إلى التمسك برسالة العجمى أن يكون له شأن وأن ينال مرتبه سنية ، وأن بدعة هذا المضل قد فشت وعلت بمصر وانتشرت «حتى كان يصلى أحدهم الفريضة مرتين احتياطا» ، ويذكر ابن مقيبل أنه فى مواجهة هذه البدعة قد نمق سؤالا يستفتى فيه رؤساء أهل العلم بالجامع الأزهر من الحنفية والشافعية والمالكية حول صحة صلاة المصريين ، وأنه طاف بسؤاله على هؤلاء العلماء فلم يجد «منهم من للحق انتصر ؛ البعض لقصور همته والبعض لخوفه على منصبه وجبايته ظانا أن أمراء الدولة والوزير ينتصرون لهذا المبتدع الضال»[٤] .

ويقول ابن مقيبل أنه اهتدى أخير إلى من لم يخش فى الله لومة لائم وهو الشيخ أبو عبد الله محمد عليش رئيس السادة المالكية ، وبعد أن أوقفه على السؤال أجاد (الشيخ

---

(١) محمد جبار المعيبد ، المصدر السابق ٦١٧ .

(٢) محمد جبار المعيبد المصدر السابق ٦١٨ .

(٣) محمد أحمد مقيبل المالكى ، رسالة فى الرد على من قلب الضاد ظاء والظاء ضادا وخطَّأ القراء والفقهاء .المصريين وغيرهم ١ ظ .

(٤) المصدر نفسه ٢ ظ .

عليش) فى المقال وكتب جـوابا وفُتْيا على السؤال ، ثم أورد ابن مـقيبل نسخة مـا رسمه الشيخ بقلمه ووسمه بختمه ، وقد جاء فى صدر الجواب :

«الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبى بعده .

لا يخفى على من ترك الاغنساف ورجـع إلى مستقيم سبـيل الإتصاف أن نطق قراءة أهل المدينة المنورة ومكة المشرفة ومصـر بالضاد المعجمة وتمييزها من الظاء المعـجمة المشالة تمييزا بينا وإبعادها منها إبعادا كليا هو الصواب المحقق الذى لاشك فيه . .»[1] .

وقد دلل الشيخ عليش فى فـتواه / إجابته على صحة نطق المصـريين بنصوص أقوال العلماء السـابقين من القراء والنحويين وغيـرهم مثل أبي حيان وابن الجـزرى والقسطلانى وابن مكى الصقلى ، وكتب الفقة المختلفة فيما يتعلق بصحة الصلاة .

مؤلفات حصر ظاءات وضادات القرآن الكريم :

كانت وسـائل العلماء للتخفـيف من حدة مشكلة الخلط فى النطق بين حـرفى الضاد والظاء فى القرآن الكريم متمثلة فى الجانب التـعليمى السابق ذكره وهو تأليف الرسائل فى تبيين مخـرج الضاد وكيفـية نطقه الصحـيحة وعدم خلطه فى النطق بصـوت الظاء . وقد واكب هذا العمل عـمل آخر مشابه لعمل الـلغويين الذين ألفوا رسائل فى حـصر الألفاظ الضادية والظـائية فى الكلام المتداول ، وكـان هذا العمل من قـبل القراء بأن عـمدوا إلى تجمـيع جذور الكلمات الظـائية فى القرآن ونظمـها فى أبيات شـعرية ليسـهل على الناس حفظها وتذكرها .

وقد بدأ التـأليف فى نظم الظاءات لأن جذور الكلمـات التى بها حـرف الظاء يعادل ربع عدد جـذور الكلمات التى بها حرف الضـاد ، وقد أشار بعض الباحـثين إلى أن عدد الكلمات الظائية بالقرآن الكريم تعود إلى واحد وعشرين أصلا وردت فى ٨٥٣ موضعا فى القرآن الكريم ، فى حين بلغ عدد الأصول الضادية واحدا وثمانين أصلا وردت فى ١٦٨٤ موضعا من القرآن الكريم مما جعل الباحثين «يفردون مصنفات مستقلة لحصر ظاءات القرآن الكريم ليـعلم أن مـا عـداها إنما هو بالضـاد »[2] ولم يمنع هذا من إفـراد بعض المؤلفين للأصول الضادية والظائية فى القرآن بالتأليف فيما بعد .

ومن خلال ما تـعرفناه من مؤلفات فى ظاءات القـرآن الكريم نلاحظ أن معظم تلك المؤلفات جاءت فى صورة منظومـات شعرية اختلف عدد أبياتها فـتراوح ما بين الثلاثة إلى

---

(١) المصدر نفسه ، ٢ ظ - ٣ و

(٢) طه خميس ، منظومات أصول الظاءات القرآنية ٦٣٦ .

السبعة . كما يلاحظ أيضا أن السابق إلى التأليف فى موضوع حصر ظاءات القرآن هو أبو العباس أحمد بن عمار المهدوى[1] المقرئ النحوى المتوفى ٤٤٠ هـ ، ويستفاد ذلك مما ذكره تلميذه وشارح قصيدته أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبى البرقى اللغوى المصرى[2] (كان حيا ٤٢٣ هـ) .

يقول أبو الطاهر البرقى فى صدر شرح قصيدة المهدوى : «هذه أبيات نظمها الشيخ أبو العباس أحمد بن عمار المقرئ أيده الله فى جميع أجناس الظاءات ، **ما سُبق إليها ، ليعول طالبو معرفة الفرق بين الظاء والضاد فى القرآن عليها** . . . والأبيات :

ظنَّت عظيمة ظلمنا من حظها ... فظللت أوقظها لكاظم غيظها

وظعنت أنظر فى الظلام وظله ... ظمآن أنتظر الظهور لوعظها

ظهرى وظُفرى ، ثم عظمى فى لظى ... لأظاهرن لحظرها ولحفظها

لفظى شواظ أو كشمس ظهيرة ... ظفَر لدى غلظ القلوب وفظِّها»[3]

وقد توالى بعد ذلك قيام بعض القراء والنحاة بنظم ظاءات القرآن الكريم[4] . وكان منهم :

- أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى المتوفى ٤٤٤ هـ .
- أبو محمد القاسم بن فِيْرُّه الشاطبى المتوفى ٥٦٠ هـ .
- أحمد بن دلة الواسطى المتوفى ٦٥٣ هـ .
- عبد الرزاق بن رزق الله الرسعنى المتوفى ٦٦١ هـ .
- جمال الدين بن مالك الأندلسى المتوفى ٦٧٢ هـ .
- إسماعيل بن علي بن سعدان بن الكدا الواسطى المتوفى ٦٩٠ هـ .
- إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبرى المتوفى ٧٣٢ هـ .
- عبد الله بن أحمد بن على الكوفى الهمدانى المتوفى ٧٤٥ هـ .
- محمد بن على بن حسين القارئ البهشمى (كان حيا ١٢٤٧ هـ) .

---

(١) المهدوى يُنسب إلى مدينة المهدية عاصمة الدولة الفاطمية الأولى سنة ٣٠٠ هـ قبل تأسيس القاهرة عاصمة الدولة فيما بعد ، وانظر لترجمته بغية الوعاة للسيوطى ١/ ٣٥١ .

(٢) انظر لترجمته وشيوخه : بغية الوعاة للسيوطى ١/ ٤١٣ ، ٢/ ٣٦٤ .

(٣) أبو الطاهر التجيبى ، شرح كتاب ظاءات القرآن ٢٥ .

(٤) انظر لتفصيل ذلك مقال د. ط محسن عبد الرحمن ، منظومات أصول الظاءات القرآنية ٦٣٥ - ٦٤٨ .

وقد قام بعض ناظمى تلك المنظومات بشرح منظوماتهم مثل الدانى والجعبرى والبهشمى ، كما شُرحت بعض تلك المنظومات من قِبل مؤلفين آخرين[1] .

وكما فعل اللغويون من قبل بإفراد مؤلفات لحصر الألفاظ الظائية وما جاء بالضاد والظاء فقد صنع القراء مثل صنيعهم فنظموا عددا من القصائد جمعوا فيها ظاءات القرآن الكريم وما هو بالظاء والضاد فيه ، ومن أمثلة ذلك :[2]

- قصيدة نونية فى ٣٦ بيتا لعبد الرزاق بن رزق الله الرسعنى المتوفى ٦٦١ هـ سماها «درة القارئ» .
- قصيدة ميمية فى ٦٩ بيتا لإبراهيم بن عمر الجعبرى المتوفى ٧٣٢ هـ سماها : «المرصاد الفارق بين الظاء والضاد » .
- قصيدة رائية فى ٢٧ بيتا لعبد الله بن أحمد بن علي الكوفى الهمدانى المعروف بابن الفصيح المتوفى ٧٤٥ هـ سماها «عمدة القراء وعدة الإقراء» .
- قصيدة بائية فى ٢٠ بيتا لعلى بن أبى محمد بن أبى سعد الواسطى .

وقد نظم علم الدين أبو الحسن على بن محمد السخاوى المصرى المقرئ المتوفى ٦٤٣ هـ «منظومة ظائية للفرق بين الظاء والضاد» فى القرآن الكريم أولها : حفظت لفظا عظيم الوعظ ، توجد مخطوطة بصفحة ٢٧١ ضمن المخطوطة رقم ١٧٦ تفسير تيمور بدار الكتب المصرية .

تناظر الظاء والضاد

أشرنا من قبل إلى أن الخلط فى النطق بين الضاد والظاء وصعوبة نطق الضاد العربية القديمة على بعض العرب فضلا عن المسلمين من غير العرب قد لوحظ قديما من جانب اللغويين العرب[3] ؛ وقد رُوى عن الفراء أن «من العرب من يبدل الضاد ظاء . . . ومن العرب من يعكس فيبدل الظاء ضادا . . . وهذا وإن نقل فى اللغة وجاز استعماله فى الكلام فلا يجوز العمل به فى كتاب الله تعالى لأن القراءة سنة متبعة وهذا غير مقبول

---

(١) انظر : المصدر نفسه ٦٤٤ - ٦٤٦ .

(٢) انظر : محمد جبار المعيبد ، المصدر السابق ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١٣ ، ود. طه محسن ، المصدر السابق ,٦٣٩ وانظر أيضا : دار الكتب المصرية ، فهرس الخزانة التيمورية ، الجزء الأول ص ٢٥٥ ، ٢٥٩ .

(٣) انظر ما سبق ص ٣٨ ، ٩٣ .

فيهما»[١] . كما أشرنا إلى نص ابن الجزرى من علمـاء القراءات فى القرن الثامن الهجرى الذى يشير فيه إلى مثل تلك الصعوبة فى النطق وأن بعضهم بجعل الضاد ظاء مطلقا وعدم جواز ذلك النطق لما يترتب عليه من مخالفة المعنى الذى أراده الله تعالى إذا ما نطقت كلمة ﴿الضالين﴾ : (الظالين) ، وإبطال صلاة من يقرأ بذلك[٢] .

ولم أجد فيما راجعت من مصادر ذكرا لقبيلة بعينها تخلط مطلقا فى النطق بين الضاد والظاء باستثناء مـا ورد من نسبة نطق الضاد ظاء فى كلمة «فاض» إلى لغـة بنى ضبة[٣] ، وقد مر بنا من قـبل أن بنى ضبة قد رُوى عنهم أو نسب إليهم نطق الضـاد صادا فى كلمة «ضئـبل». [٤] ولعل مـا روى عن نطق بنى ضبـة الضاد ظاء والضـاد صادا فى الكلمـتين السابقـتين يشى بشىء من الصلة بين ما فى العـربية والأوجريتـية وما أشـار إليه د. خليل يحيى نامى من «أن الضـاد العربية قد يقابـلها الصاد أو الظاء فى اللغة الأوجـريتية »[٥] ، وكذلك كتابة الضـاد صادا فى النقوش النبطية الآرامية . ولعل ذلك أيـضا مما يساعد على دعم افتراض ف . كورينتى «فيـما يخص المنطقة التى كانت فيها الضاد غـير جانبية»[٦] إذ يقول «إن تحـديد هذه المنطقة يكتنفـه الغمـوض ، وللمرء أن يفتـرض أن المحطة الفرعـية لوجود الظاء ḍ مقابل الضاد ḍ بدأت فى مكان ما فى شمال الجـزيرة العربية ربما كان فى نفس المنطقة حيث نشأت العربية النبطية»[٧] .

أولاً : أمثلة الظاء نظيرة الضاد :

ناظـرت الظاء الضاد فـى اثنتـى عشرة مـن مزدوجـات الكلمات متفـقة المعنـى هـى :

١ - بضَّ أوتاره : حركها ليهيئها للضرب .

وبضَّض تبضيضا : تنعم

• وباض : حَسُن وجهه بعد كلف .

١ - بظ المغنى : حرك أوتارة ليهيئها للضرب .

والبظيـظ : السـمين الناعم .

وأبظَّ : سمن .

---

(١) انظر نص قول الفراء كاملا فيما سبق ص ٩٣ .

(٢) انظر ما سبق ص ١٠٤ .

(٣) انظر مايلى ص ١١١ .

(٤) انظر ما سبق ص ٨١ .

(٥) انظر ما سبق ص ٧٩ .

(٦) انظر لنطق الضاد الجانبية لاما ما سبق ص ٤٠ - ٤٣ .

(٧) انظر : Corrienti, F. D. L doublerts in Classical Arabic...., p. 51

٢- بهضنى الأمر وأبهضنى : أى فدحنى ، وأثقلنى . وبالظاء أكثر .

- و مضَّه الشىء : بلغ من قلبه الحزن به كأمضَّه .
- و معض من الأمر : غضب وشق عليه .

٣- الحُضُض : دواء يتخذ من أبوال الإبل .

- و الحُضُد : الحُضض .
- والحضذ : الحضض .

٤- حضلت النخلة : فسدت أصول سعفها .

- والحثالة والحثل : الردىء من كل شىء .
- والحسيلة : حشف النخل الذى لم يحل بُسره .
- والحصل : البلح قبل أن يشتد والطلع إذا اصفر.

٥- الدَّأْضُ : السِّمَن والامتلاء .

- ودئص المال : امتلأ سمَنا .
- ورجُلٌ ديَّاص : سمين .
- والأصوص : الناقة الحائل السمينة .

٦- أضَجَّ القوم : صاحوا وجَلَّبوا .

- واللَّجّة : الأصوات والجلبة .

وألجَّت الإبل : صوَّتت[1] .

٧- ضَفَّه : جمعه .

وتضافَّوا : كثروا واجتمعوا على الماء وغيره .

والضَّفَفُ : ازدحام الناس على الماء . وماء مضفوف : مزدحم عليه .

- وضَعَفَهم : كثَرهم .
- ولفَّ فى الأكل : أكثر مخلطا من صنوفه .

واللف : القوم المجتمعون ، وما يلف من ها هنا وها هنا ؛ أى يجمع[2] .

٨- ضَلَع : مال .

والضَّلع فى البعير بمنزلة الغمز فى الدواب .

٢- بهظه الأمر : غلبه وثقل عليه وبلغ منه مشَقَّة .

٣- **الحُضُظ** : دواء يتخذ من أبوال الإبل أو **الحُضض** .

٤- حظلت النخلة : حضلت .

٥- دأظه: ملأه ، ودأظ فلان: سمن.

٦- ظَجَّ : صاح فى الحرب صياح المستغيث ، وبالضاد في غير الحرب .

٧- ظَفَّ قوائم البعير : جمعها .

والظَّفَفُ : الضَّفَف ، والمظفوف : المضفوف .

٨- الظَّالع : المائل .

وظلع البعير : غمز فى مشيه .

---

(١) وانظر اللام نظيرة الضاد فيما سبق ص ٥٤ .

(٢) وانظر : اللام نظيرة الضاد فيما سبق ص ٥٥ ، وانظر أيضا الدال نظيرة الضاد فما سبق ص ٧٠ ، وانظر أيضا : الضاد نظيرة الجيم فيما يلى ص ١٢٩ .

٩- عضَضْته وعليه: أمسكته بأسنانى . وعضُّ الزمان والحرب : شدتهما . أو هما بالظاء وعض الأسنان بالضاد .

١٠- العضْم : لوح الفدان - أى المحراث - الذى فى رأسه الحديد .

والعضم : خشبة ذات أصابع يُذَرَّى بها الحنطة .

١١- الفَضَضُ : ما انتشر من الماء إذا تطهر به كالفضيض ، وكُلٌّ متفرق ومنتشر ، ومنه قول عائشة رضى الله تعالى عنها لمروان : فأنت فَضَض من لعنة الله . ويُرْوى فُضُض وفُضاض - كعُنُق وغُراب - أى قطعة منها .

١٢- فاض الرجل فيضا وفيوضا : مات . وفاضت نفسه : خرجت روحه . والفيْض . الموت .

• والفَوْد : الموت كالفيد ، وفاد يفود ويفيد : مات .

٩- **عظَّته الحرب : كعضَّته .**

والمعَظَّة : المعاضَّة .

١٠- عَظْم الفدان : لوحةُ العريض .

وعظم الرحل : خشبة بلا أنساع وأداة .

١١- الفظيظ: ماء الفحْل أو المرأة .

و الفُظَاظة : فُعالة منه ؛ ومنه قول عائشة لمروان : ولكن الله لعن أباك وأنت فى صلبه فأنت فُظاظة من لعنة الله .

ويُرْوى : فُضَضٌ .

١٢- فاظ فوظا : مات ؛ كفاظ فيظا ، وأفاظه الله تعالى .

وفاظ نفسه : قاءها ، أو إذا ذكروا نفسه ففاضت بالضاد .

وروى أبو عبيد القاسم بن سلام عن الكسائى فى باب أفعال الموت : «هو يسوق نفسه ويفيظ نفسه ، وقد فاظت نفسه وفاظ هو نفسه وأفاظه الله نفسه . قال : وناس من تميم يقولون : فاضت نفسه بالضاد تفيض»[1] .

وذكر ابن دريد فى جمهرة اللغة نسبة قول العرب «فاظت نفسه» إلى بنى ضبة وحدهم كما يبين من نصه التالى : «فاظ يفيظ فيظا إذا مات . . . وقال الأصمعى : تقول العرب فاظ الرجل إذا مات - بالظاء - ولا يقال فاظت نفسه ، وإذا قالوا فاضت نفسه قالوا بالضاد . . . وأجازهما أبو زيد جميعا . قال أبو حاتم . سمعت أبا زيد يقول : بنوضبة وحدهم يقولون : فاظت نفسه»[2] .

١٣- قَرَضَ فى سيره : عدل يمنة ويسرة .

و﴿تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ {الكهف ١٨/ ١٧} أى تخليهم يمينا وشمالا وتجاوزهم .

١٣- **قرَظَتْه ذات الشمال : لغة فى الضاد .**

(١) أبو عبيد ، الغريب المصنف ، ٨١٢ .

(٢) ابن دريد ، جمهرة اللغة ٣/ ١٢٣ . وانظر : السيوطى ، المزهر ١/ ٥٦١ - ٥٦٢ .

وقد تؤدى عبارة الفيروزآبادى «قرظته ذات الشمال» إلى توهم وجود قراءة من القراءات فى قوله تعالى ﴿ **وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ** ﴾ ، وبالرجوع إلى كتاب ابن خالويه فى شواذ القراءات لم أجد أثرا لتلك القراءة[1] . وبالرجوع إلى معجم التكملة والذيل والصلة للصغانى - وهو أحد المصادر التى اعتمد عليها الفيروزآبادى فى صنع معجمه فيما نرى - وجدنا أن عبارة الصغانى هى : «قرظته ذات اليمين : لغة فى الضاد عن الفراء »[2] ، وقد كانت عبارة الصغانى عن الفراء تعقيبا على عبارة الجوهرى فى الصحاح : وقوله تعالى : ﴿وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾ قال أبو عبيدة : أى تخلفهم شمالا وتجاوزهم وتقطعهم وتتركهم عن شمالها . ويقول الرجل لصاحبه : هل مررت بمكان كذا وكذا ؟ فيقول المسئول : قرضته ذات اليمين ليلا . وأنشد لذى الرمة :

إلى ظُعن يقرضن أجواز مشرف شمالا وعن أيمانهن الفوارس»[3]

ثانيا : أمثلة الضاد نظيرة الظاء :

بلغ عدد مزدوجات الكلمات متفقة المعنى مما ناظرت الضاد فيها الظاء وكانت الضاد فرعا لا أصلا سبع كلمات هى :

١- البظْر : ما بين أسكتى المرأة .
والميظّرة : الخافضة .
ويظرتها تبظيرا : خفضتها .

١- **البَضْر** : نوف الجارية قبل أن تخفض ، **لغة فى الظاء** .

٢- جظّ : عدا .

٢- التجضيض : العدو الشديد .

٣- جاظ : يجيظ : اختال فى مشيته .
- وأجظّ : تكبر .
- والجعْظ : العظيم فى نفسه ، أى المتكبر ، وعظّمه : أىْ كبّره .

٣- الجِيَضُّ والجَيَضَّى : مشية بتبختر واختيال ؛ والمختال : المتكبِّر .

٤- الحظيرة : جرين التمر ، والمحيط بالشى خشبا أو قصبا .
وحظر : اتخذ خطيرة . وحظر الشىء : حازه .

٤- الحضيرة : موضع التمر .

---

(١) ابن خالويه ، مختصر فى شواذ القرآن ٧٨ .
(٢) الصغانى ، التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية (قرظ) ٤/ ٢١٢ .
(٣) الجوهرى ، الصحاح (قرض) ١١٠١ ، وانظر : أبو عبيدة معمر بن المثنى ، مجاز القرآن ١/ ٣٩٦ .

٥- دأظه : ملأه .

ودأظ فلان : سمن .

- واد لنظى : سمِن . والدلنظى : الغليظ السمين .
- وكظه الطعام : ملأه حتى لا يطيق التنفس .

والكظكظة : امتلاء السقاء إذا ملأته .

- وكنظه : ملأه .

٥- الدَّأض : السِّمنَ والامتلاء .

٦- العِظيوط : العذيوط .

٦- عضط : أحدث عند الجماع ، وهو عِضْيَوْط .

- والعِذْيوّط والعُذْيُوط والعِذْوط: التَّيْتَاءُ ؛ وهو من يُحْدث عند الجماع أو ينزل قبل الإيلاج .

٧- اللظُّ : الطرد .

والتلاظُّ : التطارد .

- ولأظه ولاظه : طرده .

٧- رجُلٌ لضٌّ : مُطَرَّد .

ثالثاً: تناظر اللام والظاء والخلط فى النطق بين الضاد والظاء :

أشرنا فى الفصل الأول إلى نطق الضاد العربية القديمة صوتا ذا زائدة انحرافية وهى اللام كما قدمنا الدليل على ذلك بذكر أمثلة الكلمات العربية الدخيلة فى معاجم بعض الأمم الأخرى التى تأثرت لغاتها بالوجود العربى الإسلامى بين شعوبها على مدى فترات زمنية متعاقبة مثل اللغة الأسبانية بأوربا واللغة الأندونيسية فى جنوب أسيا ولغة الهوسا فى غرب أفريقيا ، كما قدمنا أمثلة الكلمات العربية التى ناظرت اللام فيها الضاد فى المعجم العربى .

وقد مثل نطق الضاد لاما ونطقها ظاء مرحلة تاريخية من مراحل تغير نطق الضاد العربية القديمة ؛ وإلى مثل ذلك يشير هنرى فليش - اعتمادا على قول جان كانتينو التالى - بقوله : «ولقد كان العرب يتباهون ينطقهم الخاص لصوت الضاد ؛ وهو عبارة عن صوت مفخم يحتمل أنه كان ظاء (d̲) جانبية ، أى إنه كان يجمع بين الظاء واللام فى ظاهرة واحدة»[1] .

أما جان كانتينو فإنه بعد أن ذكر تحديد سيبويه لمخرج الضاد وصفاتها من حيث

---

(١) هنرى فليشى ، العربية الفصحى ٥١ .

الرخاوة والاطباق والاستطالة[1] يخلص إلى أن وصف القدماء لصوت الضاد ونطقه «ليس كافيا تمام الكفاية إذ يجوز معه التردد فى نطق هذا الحرف بين :

- دٍ ل ($\dot{d}^{l}$) (دال مفخمة ذات زائدة لامية) .

و - ظ ل (d^{l}) (ظاء ذات زائدة انحرافية) .

و - زٍ ل ($\dot{z}^{l}$) (زاى مفخمة ذات زائدة انحرافية) .

إلا أن اتجاه تطور هذه الأحرف لا يترك لك أى شك فى هذا الصدد ؛ فالنطق القديم كان (ظ ل) أى ظاء ذات زائدة انحرافية ، أى بتقريب طرف اللسان من الثنايا كما فى النطق بالظاء وبأن يجرى النفس لا من طرف اللسان فقط بل ومن جانبيه أيضا»[2] .

وقد سبق أن رصدنا فى الفصل الأول وفى هذا الفصل أربعة من الكلمات التى تناظرت فيها اللام والظاء مع الضاد فى كل منها وهى :

١- بض ، بل ، بظ (انظر ص ٥٣ ، ١٠٩) .

٢- ضج ، لج ، ظج (انظر ص ٥٤ ، ١١٠) .

٣- ضف ، لف ، ظف (انظر ص ٥٤ ، ١١٠) .

٤- فض ، فل ، فظ (انظر ص ٥٦ ، ١١١) .

وبقى أن نرصد هنا وجود عدد من الكلمات الظائية مما ناظرت فيها اللام - نظيرة الضاد - الظاء مما لا وجود للنظير الضادى لها فى المعجم العربى ؛ وهذه الأمثلة التى جمعناها قد تعكس صورة لأثر من آثار الخلط فى النطق بين الظاء والضاد والتغير فى نطقهما فى فترة من فترات تاريخ اللغة العربية .

وقد تمثلت صورة التغير فى نطق الظاء لاما فيما جمعناه من مادة البحث فى اتجاهين، الاتجاه الأول يتمثل فى كلمات عربية إسلامية دخيلة فى معجم لغة غير عربية هى اللغة الإندونيسية ، والاتجاه الثانى يتمثل فى كلمات عربية فى المعجم العربى .

---

(١) انظر نصوص سيبويه فيما سبق ص ٣٥ - ٣٦ .

(٢) انظر : جان كانتينو ، دروس فى علم أصوات العربية، نقلة إلى العربية صالح القرمادى ، ص ٨٥ - ٨٦ . وقد رجعنا إلى النص الفرنسى لتصويب رسم الرموز الصوتية الواردة فى الترجمة .
انظر : Cantineau, Jean. Course de Phonétic Arabe, p. 55.

أمـا الكلمـات العربيـة التى نقلـت فيـهـا الظاء فى صـورة اللام إلى معـجم اللغـة الإندونيسية[1] فهى :

١- كلمة «محفوظ» الواردة فى قوله تعالى ﴿لوح محفوظ﴾ [البروج ٨٥/ ٢٢] وقد دخلت معجم اللغة الإندونيسية فى صورة loh al mahful [W. S, p. 139] .

٢- كلمة «حـفظ» دخلت إلى الإندونيسيـة فى صورة : apal, hafaz , hafal [انظر : W. S, p. 10 , 75]

٣- كلمة «لفـظ» دخلـــت إلـــى الإنـدونيـسية فـى صـــورة : lafat, lafaz, lafal [انظر: W. S, p. 119] .

٤- كلمة «الظهر» فى عـبارة «وقت الظهر» دخلت إلى الإندونيسـية فى صورة : waktu lohor [انظـــر: W. S, p. 134] . كما دخلـت كلمة «الظهر» بمعنى صلاة نصف النهار فى الإندونيسية فى صورة :zuhur, lohor [انظر: W. S, p. 270] .

٥ - كلمة «تعظيم» دخلت إلى اللغة الأندونيـسية فى صورة : ta'zim, ta'lim [انظر: W. S, p. 229] .

٦- كلمـة «ظاهر» دخلت إلى الـلغة الإندونيـسية فـى صورة ، zahir , lahir [انظر: W. S, p. 270] .

٧- كلمـة «ظالم» دخلت إلى اللغـة الإندونيسـية فى صـورة : zalim , lalim [انظر: W. S, p. 270] .

وقد كان حرف اللام أيضـا مقابلا للظاء فى ثلاث من الكلمات العربيـة السابقة التى دخلت اللغة الإندونيـسية ، وذلك فى الكـلمات العربيـة المستعارة فـى اللغة الملايوية فى جنوب شرق آسيا ، وهى كلمات : «حفْظ» و «ظُهر» و«ظاهر»[2] .

وأما **مزدوجات الكلمات العربية متفقة المعنى التى ناظرت فيها اللام الظاء** فقد كانت ست كلمات هى :

---

(١) اعتمدنا في جمع هذه الكلمات على استقراء وفحص معجم اندونيسى - انجليزى ثنائى المدخل هو: Wojowasitc,S. KAMUS LENGKAP,

(٢) انظر :

Beg, M. A. Arabic Loan - words in Malay, p. 3.

١ - الحافظ : الطريق الين المستقيم .

وهو **محافظ على حسبه : محافل** ؛ أى يصونه

٢ - شظَّ القوم : فرَّقهم ، كشظَّظهم .

• والتشظية : التفريق .

٣ - الظبظاب : الصياح والجلبة و«**ظباظب الغنم : لبالبها** وهى أصواتها وجلبتها»[١]

٤ - الظمياء من الشفاه : الذابلة فى سمرة .

«ويقال رمح أظمى وألمى : إذا كان أسمر صلبا ، وشفَة لمياء وظمياء وهى السمراء الرقيقة» .[٢]

٥ - عكظه : حَبسه .

٦ - لمظ: تتبع بلسانه اللماظة . أو تتبَّع الطعم وتذوق كنلَمَّظ .

١ - احتفل الطريق : بان وظهر والاحتفال : الوضوح .

٢ - شلشله وبه شلشلة : فرَّقه وأرسل به منتشرا .

٣ - لبالب : الغنم : جلبتها وصوتها .

٤ - اللمى : سمرة فى الشفة أو شربة سواد فيها .

ورمح ألمى شديد سمرة الليط صليب .

٥ - عكل فلانا : حبسه .

٦ - **تَلَمَّل بفمه : تلمَّظ** .

تناظر الذال والضاد

بلغ عدد مزدوجات الكلمات متفقة المعنى التى تناظرت فيها الضاد والذال ثمان كلمات ؛ كانت الذال نظيرا للضاد فى أربع كلمات منها ، وكانت الضاد نظيرا للدال فى الكلمات الأربع الأخرى .

وقد كان نطق الضاد ممزوجة بالذال أحد أشكال التغير فى نطق الضاد التى تعرض لألسنة بعض الناس حال تلاوة القرآن الكريم التى رصدها ابن الجزرى المقرئ (٧٥١ - ٨٣٣ هـ) فى القرن الثامن الهجرى حيث يقول : «الضاد انفرد بالاستطالة وليس فى الحروف ما يعسر على اللسان مثله ، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة وقل من يحسنه ، **فمنهم من يخرجه ظاء ، ومنهم من يمزجه بالذال** ، ومنهم من يجعله لاما مفخمة ، ومنهم من يشمه الزاى ، وكل ذلك لا يجوز »[٣] .

وعن الصلة بين الضاد والذال والتغير اللغوى الصوتى التاريخى للضاد فى اللغة السامية الأولى فقد سبق أن أشرنا إلى رأى كارل بروكلمان الذى يذهب فيه إلى أن الضاد

---

(١) الجوهرى ، الصحاح (ظبظب) ١٧٤ .

(٢) أبو الطيب اللغوى ، الإبدال ، ٢٩٤ .

(٣) ابن الجزرى ، النشر فى القراءات العشر ١/ ٢١٩ ، وانظر أيضا : الصفاقسى ، تنبيه الغافلين ٨٧ ، وانظر ما سبق ص ٤١ .

العربية (ḍ) تقابل الذال المطبقة فى اللغة السامية الأولى[1] .

وأما مزدوجات الكلمات الثمان التى كانت فيها الذال نظيرة للضاد فهى :

١ - الحُضُض : دواء يتخذ من أبوال الإبل .

١ - **الحُضُد : الحضض** .

وقد سبق أن ذكرنا مناظرة الدال والظاء أيضا للضاد فى الكلمات ذاتها[2] .

٢ - نبض العرق : تحرَّك .

ومنبض القلب : حيث تراه ينبض .

٢ - النَّبْذُ : ضربان العِرق .

٣ - هضبت السماء : مطرت .

والهِضَّبَة : المطَرة ، ويقال : اصابتهم أهضوبة من المطرة .

٣ - أهذبت السحابة ماءها : أسالته بسعة ؛ أى أمطرت، والمطر : ماء السحاب . وهذَب الشىء . سال .

وقد سبق أن ذكرنا مناظرة اللام الضاد فى الكلمة ذاتها[3] .

٤ - الغضاضة : المنقصة .

وغضغضه : نقصه كغضَّه .

- وغاض الماء : نقص .

وغاض ثمن السلعة : نقص .

٤ - غذغذ منه : نقصه كغذَّه .

وأما مزدوجات الكلمات الأربع التى كانت فيها الضاد نظيرة الذال فهى :

١ - خذمه : قطعة كخذَّمه وتخذَّمه . وخذم : انقطع كتخذَّم .

وسيفٌ خذْم : قاطع .

١ - خضمه : قطعة ؛ كاختضمه . والخِضَمُّ : السيف القاطع .

٢ - ذعطه : ذبح ، أو ذبحا وحيًّا ؛ أى ذبحه عجِلا مسرعا .

- وذعمطه : ذعطه ؛ أى ذبحه .
- وذأطه : ذبحه .
- وذمطه : ذبحه .

٢ - ضعطه : ذبَحه .

٣ - العذيوط : التيتاء وهو من يُحدْث عند الجماع . وقد عَذْيَط والاسم العذط ، أولا يشتق منه فعل لأنه خلقة .

٣ - عضط : أحدث عند الجماع ، وهو عضيوط .

---

(١) انظر ما سبق ص ٢٧ .

(٢) انظر ما سبق ص ٦٩ ، ١١٠ .

(٣) انظر ما سبق ص ٥٧ .

وقد سبق أن أشرنا إلى مناظرة الضاد للظاء فى الكلمة ذاتها[1] .

٤-مرَّ يُوَزِّف توذيفا : يُسرع . .

- ووزف : أسرع كأوزف ووزَّف .
- و زَفّ الظلم زفوفاً : أسرع كأزفَّ .
- و زرفت الناقة : أسرعت .

٤- وضف البعير : أسرع كأوضف .

وقد أشار أبو الحسن الصفاقسى المقرئ (١٠٥٣ - ١١١٨ هـ) إلى شكل من أشكال التغير اللغوى الصوتى المشروط الذى يعرض للذال بابدالها ضادا حال تلاوة القرآن الكريم وعده من اللحن الفاحش وذلك عند مجاورة الذال أحد حروف الاستعلاء السبعة وهى القاف والظاء والخاء والصاد والضاد والغين والطاء . وقد تحقق شرط هذا التجاور فى كلمتى «خذم» و «عذط» بمجاورة الذال للخاء والطاء . وفى ذلك يقول الصفاقسى فى سياق تنبيهاته على الأخطاء التى تقع فى نطق حرف الذال : «وبعضهم يجعلها عند حروف الاستعلاء ضادا وهو لحن فاحش»[2] .

تناظر الثاء والضاد

بلغ عدد مزودجات الكلمات متفقة المعنى التى تناظرت فيها الضاد والثاء ١٢ كلمة ، كانت الضاد أصلا فى إحدى عشرة كلمة منها .

وقد سبق أن أشرنا إلى مقولة سيبويه بوجود عدد من أصوات اللغة العربية التى لا يوجد لها رمز كتابى ضمن نظام حروف اللغة العربية التسعة والعشرين ، وقد قسم سيبويه تلك الحروف الفرعية أو تنوعات الأصوات إلى قسمين ؛ الأول منها حروف / أصوات حسنة كثيرة الاستخدام يؤخذ بها وتستحسن فى اللغة ؛ أى فى قراءة القرآن والشعر نحو «الشين التى كالجيم والصاد التى كالزاى . .»[3] .

وأما القسم الثانى من الحروف / الأصوات التى هى «غير مستحسنة ولا كثيرة فى لغة من ترتضى عربيته ولا تستحسن فى قراءة القرآن ولا الشعر» فقد عد منها «**الضاد الضعيفة . . والظاء التى كالثاء**»[4] .

---

(١) انظر ما سبق ص ١١٣ .

(٢) الصفاقسى، تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين ٥٨ .

(٣) انظر : سيبويه الكتاب ٢/٤٠٤ ، وانظر ما سبق ص ٣٣ .

(٤) انظر سيبويه الكتاب ٢/٤٠٤ ، وانظر المصادر الواردة فى الحواشى التالية .

وقد فسر بعض النحاة اللاحقين لسيبويه نطق الضاد الضعيفة بأنه نطق مستهجن للضاد ظاء أو نطق للضاد بين الضاد والظاء[١] ، كما فسر بعض النحاة نطق الضاد الضعيفة بأنه تقريب لنطق الضاد من الثاء[٢] ، كما أشار بعض النحاة إلى أن هذا النطق المستهجن أو المستقبح لتلك الحروف / الأصوات فى اللغة العربية يجرى مجرى اللثغة أو اللكنة فى اللغة نشأ «عن مخالطة العرب العجم وذلك حين جاء الإسلام واقتنوا الإماء من غير جيلهم . . . وجاء منهم أولاد أخذوا حروفا من لغة أمهاتهم فخلطوها بلغة العرب»[٣] .

ولعل أمثلة الكلمات التى جمعناها من المعجم العربى تعكس مظهرا من مظاهر التداخل والخلط فى النطق بين الضاد والظاء ، ثم التداخل بين الضاد والثاء وبين الظاء والثاء[٤] .

وقد ناظرت الثاء الضاد فى الكلمات الإحدى عشرة التالية ، وهى :

١ - **حضَّه عليه : حثَّه** ، وأحماه عليه كحضَّضه . والتحاضُّ : التحاث . • وحرَّضه تحريضا : حثَّه .	١ - حثَّه عليه واستحثه وحثَّثه : حضَّه : والتحاثُّ : التحاض .
٢ - **رضد المتاع : رثده** .	٢ - رثد المتاع : نضده ؛ أى جعل بعضه فوق بعض .
٣ - ضأى : دق جسمه . • والضوى : دقة العظم وقلة الجسم أو الهزال . وأضوى : دق وضعف .	٣ - الثأو : الضعف ، والثأوة المهزولة .
٤ - الضغضغة : أن يتكلم الرجل فلا يبين كلامه ، وزيادة فى الكلام .	٤ - ثغثغ كلامه : خلَّط فيه ، والثغثغة : الكلام لا نظام له [٥] .

---

(١) انظر : رضى الدين الاستراباذى ، شرح الشافية ٣/ ٢٥٦ .

(٢) انظر ابن عصفور ، الممتع ٢/ ٦٦٦ ، وأبو حيان ، ارتشاف الضرب ١/ ١٥ ، أبو حيان ، النكت الحسان ٢٧٧ .

(٣) انظر زكريا الأنصارى ، مناهج الكافية شرح الشافية ٢/ ٢٣٩ ، والجاربردى ، شرح الشافية ١/ ٣٤٠ ، وابن جماعة ، حاشية على شرح الجاريردى ١/ ٣٤٠ ، وابن عصفور ، الممتع ١٢/ ٦٦٧ .

(٤) وقد كانت إشارة ابن يعيش فى شرحه لمفصل الزمخشرى إلى النطق المستهجن للظاء كالثاء مدعاة إلى أن يفترض كارل بروكلمان أن أصل الظاء فى اللغة السامية الأولى وفى العربية هو ثاء مطبقة ، وهو ما رفضه جان كانتينو حيث ذكر «أنه ليس ثمة ما يؤيد هذه النظرية عند النحاة العرب » . انظر : جان كانتينو ، دروس فى علم أصوات العربية ٦٤ ، وانظر أيضا :

Brockelmann, Carl. G. V. G. S. I, p. 128 - 129 .

Cantineau, Jean. op. cit., p. 41.

(٥) وانظر كلمة «تغتغ» فيما سبق ص ٧٥ .

٥- ضغا السنور ونحوه : صـاح .
وأضغاه : حمله على الضغاء .

٦- الضَّمُّ : قبض شيء إلى شيء
واضطم الشيءَ : جمعه إلى نفسه . والإضمامة : الجماعة .

٧- الفضُّ : الكسر بالتفرقة . وفك خاتم الكتاب ، والنفر المتفرقون . والفضاص : ما تفرق من الشيء عند الكسر .

٨- فضغ العود : هشمه ؛ أى كسره[٤] .

٩- قبضه بيده : تناوله .

١٠- اللكض : الضرب بجمع الكف .

١١- نضَّ الماء : خرج رشحا .

٥- الثَّغاء : صوت الغنم والظباء وغيرها عند الولادة . وثَغَتْ : صَوَّتت . وأثغى شاته : حملها على الثغاء[١] .

٦- ثَمَّه : جمعه . وفى الحشيش أكثر استعمالا ، والثُّمة : القبضة من الحشيش[٢] .

٧- الانفثاث : الانكسار . وتمرفثٌ : متفرق[٣] .

٨- فثغ رأسه : شدخه ؛ أى كسره[٤] .

٩- قبث به : قبض[٥] .

١٠- اللكث : الضرب[٦] .

١١- نث الزق : رشح ، والنثيثة : رشح الزق والسقاء .

أما الكلمة الوحيدة التى ناظرت الضاد فيها الثاء فقد كانت :

- النُّفاثة : الشظية من السواك تبقى فى الفم فتنفث ؛ أى تنفخ .
والشظية كل فلقة من شيء ، والتشظية ، التفريق
• والفثُّ : النثر والتفريق .

- النفاضة : نفاثة السواك .

---

(١) وانظر كلمة «لغا» و «رغا» فيما سبق ص ٥٤ ، ٥٨ .
(٢) وانظر كلمة «لمَّ» فيما سبق ص ٥٥ ، وكلمة «جمَّ» فيما يلى ص ١٢٨ .
(٣) وانظر كلمة «فلَّ» فيما سبق ص ٥٦ وكلمة «فك» فيما يلى ص ١٣٦ .
(٤) وانظر كلمة «فدغ» و«فتغ» فيما سبق ص ٧٠ ، ٧٥ .
(٥) وانظر كلمة «قبث» و«ضبث» فيمايلى ص ١٣٥ .
(٦) وانظر كلمة «لكز» فيما سبق ص ٩٠ .

الفصل الخامس

صوت الضاد ونظائره
من الأصوات اللثوية الغارية الرخوة
(ش . ج)

بلغ عدد مزدوجات الكلمات متفقة المعنى التى تناظرت فيها الضاد والشين ٢٤ زوجا ؛ كانت الضاد أصلا فى ١٦ كلمة منها . كما بلغ عدد المزدوجات متفقة المعنى التى تناظرت فيها الضاد والجيم ١٤ زوجا ؛ كانت الضاد أصلا فى ٨ كلمات منها . ومما يلاحظ أن الشين والجيم قد ناظرت كل منهما الضاد فى كلمة واحدة هى : «مخض» .

وقد سبق أن أشرنا إلى إفراد سيبويه لصوت الضاد بحيز مفرد لا يشاركه فيه غيره من أصوات العربية[١] أما الخليل - شيخ سيبويه - فقد نسب الجيم والشين والضاد إلى حيز واحد حيث ذكر فى مقدمة معجمه : «الجيم والشين والضاد فى حيز واحد . . . . والجيم والشين والضاد شجرية لأن مبدأها من شجر الفم أى مفرج الفم»[٢] .

وقد عقب ابن جنى على ترتيب الحروف عند الخليل وسيبويه بعد أن ذكر الحروف على مراتبها فى الاطراد وفق ترتيب سيبويه بقوله «فهذا هو ترتيب الحروف على مذاقها وتصعدها وهو الصحيح. فأما ترتيبها فى كتاب العين ففيه خطل واضطراب ومخالفة لما قدمناه آنفا مما رتبه سيبويه وتلاه أصحابه عليه، وهو الصواب الذى يشهد التأمل له بصحته»[٣] .

وقد وصف سيبويه كلا من الضاد والشين بصفة الاستطالة ، وتفسر تلك الاستطالة بأنها تعنى تقدم مخرج الحرف / الصوت حتى يتصل بمخرج غيره من الأصوات من غير حيزه كما يبين من قوله فى باب الإدغام : «الضاد استطالت لرخاوتها حتى **اتصلت** بمخرج اللام ، والشين - كذلك - حتى اتصلت بمخرج الطاء»[٤] .

---

(١) انظر ما سبق ص ٣٤ ، ٣٦ وسيبويه ، الكتاب ٢/ ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٢) الخليل بن أحمد ، العين ١/ ٦٤ - ٦٥ وانظر أيضا : الأزهرى ، مقدمة تهذيب اللغة ٦٣ .

(٣) ابن جنى ، سر صناعة الإعراب ١/ ٥٤ - ٤٦ . ولعل العلة فى وصف ابن جنى ترتيب الخليل بالخطل والاضطراب يرجع إلى أن الخليل وضع الراء واللام والنون بين الثاء والفاء ، وقدم الصاد والسين والزاى على الطاء ووضع ثلاثتها مباشرة عقب الضاد .

(٤) سيبويه ، الكتاب ٢/ ٤١٦ ، وانظر أيضا ٢/ ٤٢٢ . وقد وصف سيبويه الضاد بصفة الاستطالة أيضا فى مواضع أخرى من الكتاب هى : ٢/ ٤٠٥ ، ٤٢٠ (مرتان) ، كما وصف الشين بالاستطالة فى ثلاثة مواضع أخرى من الكتاب هى : ٢/ ٤١٢ ، ٤٢٠ ، ٤٢٧ .

كما وصف سيبويه الشين بصفة التفشى فضلا عن الاستطالة عند حديثه عن حكم إدغام الشين فى الجيم قائلا «الشين لا تدغم فى الجيم لأن الشين استطال مخرجها لرخاوتها حتى اتصل بمخرج الطاء ، فصارت منزلتها منها نحوا من الفاء مع الباء فاجتمع هذا فيها والتفشى فكرهوا أن يدغموها فى الجيم»[1] .

وقد أضاف ابن الجزرى المقرئ إلى الضاد صفة التفشى وربطها بالاستطالة الموجودة فى كليهما كما يبين من قوله : «الحرف المتفشى وهو الشين ، سميت بذلك لأنها تفشت فى مخرجها عند النطق بها حتى اتصلت بمخرج الظاء[2] .... وقال قوم : حروف التفشى ثمانية . الميم والشين والفاء والراء والثاء والصاد والسين والضاد ؛ تفشى الميم بالغنة ... والضاد بالاستطالة .... ومعنى التفشى : هو كثرة انتشار خروج الربح بين اللسان والحنك وانبساطه فى الخروج عند النطق بها حتى يتصل الحرف بمخرج غيره»[3] .

وقد أشار ابن جنى إلى التفشى مقرونا بالاستطالة فى الضاد كما يتبين من قوله : «وأما الضاد فلان فيها طولا وتفشيا فلو أدغمت فى الطاء لذهب ما فيها من التفشى فلم يجز ذلك»[4] .

وقد سبق أن أشرنا فى الفصل الأول إلى ما ذكره جان كانتينو عن صفة الانحرافية أو الجانبية فى الضاد العربية القديمة المتطورة عن الضاد السامية المركبة من الدال المفخمة ذات الزائدة اللامية الانحرافية ، كما رصدنا المقابلات اللامية للكلمات الضادية فى العربية وفى الكلمات العربية الإسلامية الدخيلة فى اللغة الأسبانية ولغة الهوسا واللغة الإندونيسية .

وقد كان وصف الشين بصفة الانحرافية أو الجانبية مجرد افتراض طرحه جان كانتينو فى سياق رصد تطور صوت الشين فى اللغة السامية إلى السين وإلى الشين أيضا فى العربية ولتفسير بعض التغيرات الصوتية المطلقة والمقيدة التى تعرض لصوت الشين العربية

---

(١) سيبويه ، الكتاب ٢/ ٤٢١ .

(٢) رسمت الكلمة بالطاء المهملة بغير نقط فى مطبوعة سيبويه ٢/ ٤١٢ ، وفى مطبوعة التمهيد رسمت الكلمة بالظاء المعجمة منقوطة . وقد قيد محمد مكى نصر ضبط الكلمة وضبطها بالعبارة بقوله : «... عند النطق بالشين حتى يتصل بمخرج الظاء المشالة» انظر: نهاية القول المفيد فى علم التجويد ٦٠ . وفى مطبوعة شرح المفصل لابن يعيش ١٠/ ١٢٥ : «الشين تتفشى حتى تتصل بمخرج اللام» .

(٣) ابن الجزرى ، التمهيد ٩٦ - ٩٧ .

(٤) ابن جنى ، سر صناعة الإعراب ١/ ٢١٨ .

كما يبين من قوله : «الشين المشأشأة : كان فى اللغـة السامية حرف مشأشأ وهو الشين ، وقد صار هذا الحرف فى العربية الفصحى إلى السين (واختلط هكذا بالسين التى أصلها فى السامـية حرف «ت س») . وبخلاف ذلك فـقد آل الحرف الذى كـان فى السامية حـرفا شديدا مهموسا ذا زائدة انحرافية أى ال «ت ل ٢» آل فى العربية إلى الشين . . . . . ويعتبر ابدال الشين جيما إذا كانت متبوعة بحـرف مجهور على سبيل التقريب[١] نطقا جائزا نحو قولهم «أجدق» فى «أشدق» [٢] . وهناك بعض الأمثلة أبدلت فيـها الشين تباينا[٣] ، من ذلك قولهم أحيانا «قلدة» عوض «قشـدة» وهى عشبة كثيرة اللبن[٤] ، **ويرجع هذا التباين فيما يحتمل إلى العهد الذى كانت للشين الحالية** فيه صفة الانحراف»[٥] .

وعن مقابلات الشين السامية القديمة التى أشار إليها كانتينو يذهب فيشر إلى أن الضاد العربية والشين المفخمة š والسين الجانبية ś يمكن أن تقابل الصوت السامى القديم الشين[٦] . وهو فى ذلك يميل إلى مـا ذهب إليه كـانتينو من وجـود صفـة الجانبيـة فى الشين وفى الضاد .

وعن الخلط فى النطق بين الضـاد وكل من الشين والجيم فى تلاوة القـرآن الكريم لم أجد إشارة عند مؤلفى كتب التجـويد إلى حدوث مثل هذا الخلط فى النطق كما حدث فى الخلط بين الضاد وكل من اللام والطاء والزاى والظاء .

وفى إطار المؤلفات النحوية واللغوية فلم أجد إشارة إلى مثل هذا الخلط فى النطق بين الضاد وكل من الشين والجيم فى لهجات لغات القبائل العربية القديمة ، بل وجدت عكس ذلك وهو نطق أو جعل «الشين ضادا بين الشين والضاد ؛ ليسـت بضاد صحيحة ولا شينٌ

---

(١) يقصد بذلك المماثلة Assimilation .

(٢) أوردر سيبويه مثـالا للحروف الفرعية المستحسنة فى العربيـة حرف «الشين التى كالجيم» فى حين عد «الجيم التى كالشين» من الحروف غـير المستحسنة . انظر : سيـبويه ، الكتاب ٢/ ٤٠٤ ، وانظر ما سبق ص ٣٣ وحواشيها لمصادر أخرى .

(٣) يقصد بذلك المخالفة Dissimilation .

(٤) ورد فى تهذيب الـلغة للأزهرى (ق ش د) ٨/ ٣٩ «أبو عبـيد عن الكسـائى : يقال لشـفل السمن : القلدة والقشـدة» . ومثله ورد فى (ق ل د) ٩/ ٣٤ . وفى القاموس المحـيط (ق ش د) «القشدة : عشبة كثيرة اللبن ، والزبدة الرقيقة » . وفى (ق ل د) : «القلدة : القشدة» .

(٥) جان كانتينـو ، دروس فى علم أصوات العربية ٩٧ - ٩٨ . وانظر لنطق الضاد والشين نطقـا جانبيا فى العربية القديمة : حاييم رابين ، اللهجات العربية الغربية القديمة ٧٢ .

(٦) انظر : Fisher, W. op. cit., p. 60.

صحيحة ؛ وهى لغة فى ربيعة واليمن»[1] .

ولعل الإشارة السابقة إلى نطق الشين ضادا بين الشين والضاد فى لغة قبيلة ربيعة وفى لغة اليمن تقودنا إلى افتراض أن ما دون فى المعجم العربى من كلمات جاءت بالضاد والجيم قد يكون مرده إلى تداخل فى نطق الشين ونطق الضاد التى تراجع مخرجها إلى الخلف قليلا - ونطق الشين كالجيم ، وهو نطق مقبول مستحسن يؤخذ به ويستحسن فى قراءة القرآن والأشعار كما يذكر سيبويه[2] . وقد ميز ابن جنى بين الشين الخالصة المتفشية والمستطيلة وبين الشين التى كالجيم بقوله : «وأما الشين التى كالجيم فهى الشين التى يقل تفشيها واستطالتها وتتراجع قليلا متصعدة نحو الجيم»[3] .

وستعرض فيمايلى أمثلة تناظر الضاد والشين والجيم على النحو التالى :

١- أمثلة الشين نظيرة الضاد .

٢- أمثلة الضاد نظيرة الشين .

٣- أمثلة الجيم نظيرة الضاد .

٤- أمثلة الضاد نظيرة الجيم .

أولاً : أمثلة الشين نظيرة الضاد :

ناظرت الشين الضاد فى ١٦ من مزدوجات الكلمات متفقة المعنى وهى :

١- بَيَّضه : ضد سوَّده .

وباض بوضا : حسن وجهه بعد كلف .

١- بيَّش الله وجهه : بَيَّضه ، وحسّنه .

٢- أجهض : أعجلَ ، وجاهضه : عاجله .

• وجايضه : عاجله .

٢- أجهش فلانا : أعجله .

٣- حضأ النار : أوقدها . والحضوضى : النار .

٣- حشأ النار : أوقدها .

٤- ضفير البحر . شطّه ؛ أى جانبه وساحله .

• وضفَّتا الوادى : جانباه . وضفة النهر . جانبه ، وضفة البحر : ساحله .

• والضفا : الجانب .

٤- الشفر والشفير : ناحية كل شىء ؛ أى جانبه . والشفير : ناحية الوادى من أعلاه .

---

(١) انظر : الصغانى ، التكملة (م ش ط) ٤/ ١٧٨ . وهو ينقل هذا الخبر عن الكسائى . وانظر أيضا : حاييم رابين ، اللهجات العربية الغربية القديمة ٧٢ .

(٢) انظر : سيبويه، الكتاب ٢/ ٤٠٤ .

(٣) ابن جنى ، سر صناعة الإعراب ١/ ٥٠ .

٥- الضمر : الهمزال ، ولحاق البطن ؛ أى ضموره .

وتضمر وجهه : انضمت جلدته هزالا .

٦- ضهب بالنار : غيَّره .

• وضبحت النار الشىء : غيَّرته .

٧- ضاب : استخفى وختل عدوا ؛ أى خدعه .

• وأضب الشىء : أخفاه

٨- عضَد الركائب : ضم بعضها إلى بعض ؛ أى جمعها .

٩- فضا المكان : اتسع ، والفضا : ما اتسع من الأرض .

• والفضض والفضيض : كل متفرق ومنتشر .

ودرع فضفاض : واسعة .

• وفاض الخبر : شاع ؛ أى ذاع وفشا .

١٠- تقضّع : تفرق .

• والتقضقض : التفرق .

١١- القَضَفُ : الحجارة الرقاق . والقَضَف والقضَافة : النحافة .

١٢- رجُلٌ لضٌّ : مُطَرَّد [١] .

ولضلضتُه : التفاته يمينا وشمالا .

• وتلدَّد : تلفت يمينا وشمالا ، وتحيَّر .

١٣- مخض الشىء : حركه شديدا .

وامتخض اللبن : تحرك فى الممخضة .

• والخضخضة : تحريك الماء والسويق ونحوه .

وتخضخض : تحرك .

١٤- نضحت القربة : رشحت.

ونضح : روى أو شرب دون الرى ، ضد .

• ونض الماء : خرج رشحا .

١٥- نغض الشىءُ : تحرك واضطرب ، كأنغض وتنغَّضَ ، ونغضه : حرَّكه .

٥- شاة شامر وشامرة : انضم ضرعها إلى بطنها .

٦- شهبه الحر : لوَّحه وغير لونه ، كشهَّبه .

٧- الشَّوْبة : الخديعة .

٨- عشده : جمعه .

٩- تفَشَّت القرحة : اتسعت .

وفشا الخبر : انتشر .

١٠- كلأقشيع : متفرق . وأقشعوا : تفرقوا .

١١- القُشاف : حجر رقيق أى لون كان .

١٢- اللشُّ : الطرد .

واللشلشة : التردد عند الفزع .

١٣- التمخُّش : كثرة الحركة [٢] .

١٤- سقاء نشّاح : ممتلىء نضاح .

ونشح : شرب دون الرى ، أو حتى امتلأ ؛ ضد .

١٥- النَّغْش والنغشان : شبه الاضطراب ، وتحرك الشىء فى مكانه .

---

(١) وانظر كلمة «لظ» و«لض» فيما سبق ص ١١٣ .

(٢) وانظر كلمة «مخض» و«مخج» فيما يلى ص ١٢٨ .

١٦- هضم فلانا : ظلمه وغصبه ، كاهتضمه وتهضَّمه .

و يد هضوم : تجود بما لديها .

• واهتضضت نفسى لفلان : استزدتها .

١٦- **اهتشمت نفسى له : اهتضمتها .**

ثانياً: أمثلة الضاد نظيرة الشين :

ناظرت الضاد الشين فى ٨ من مزدوجات الكلمات متفقة المعنى وهى :

١- البشك : القطع . وانبشك سلكه : انقطع .

١- الباضك والبضوك من السيوف : القاطع[١] .

ولا يبـــضكُ الله يده : لا يقطعها .

٢- حاش الإبل : جمعها ، وساقها والتحويش : التجميع .

• وحش الصيد: ضمه من جانبيه ، وحشَّ المال : كثره .

• وحبش : جمع .

• وحمشه : جمعه .

• والحرش : الجماعة .

٢- حاض الماء : جمعه[٢] .

٣- رفش الشىء رفوشا : اتسع .

• وفرشه أمرا : أوسعه إياه .

• وفشَت القرحة : اتسعت .

٣- رفض الوادى : اتسع كـأرفض واسترفض[٣] .

٤- الشَّرَج : انشقاق فى القوس .

وانشرج : انشق .

• وشج البحر : شقه .

٤- ضرجه : شقَّه فانضرج .

وتضرج البرق : تشقق .

٥- الشَّرَسُ: سوء الخُلُق ، كالشراسة، وهو أشرسُ وشرِسُ .

٥- رجُلٌ ضَرِسٌ شَرِسٌ ، بمعنىً .

«رجل ضـرس شـرس ، أى صعب الخلُق»[٤] .

والضـروس : الناقـة السـيئـة الخلق تعض حاليها .

---

(١) وانظر : بتك» و«بضك» فيما سبق ص ٧٦ .

(٢) وانظر : «حوز» و«حوض» فيما سبق ص ٨٩ .

(٣) وانظر : «رفض» و«رفت» فيما سبق ص ٧٦ .

(٤) الجوهرى : الصحاح (ضرس) ٢/ ٣٩٣٩ ، وانظر : الفيروزآبادى ، القاموس المحيط «ضرس» .

٦- الشمخرة : الكبز ، والشُّمَّخْر : المتكبر . واشمخر : طال .
• وشمخ الجبل : علا ، وشمخ الرجل بأنفه : تكبَّر .
٧- فشج : فرَّج بين رجليه . والتفشُّج : التفحُّج ؛ أى التفريج بين الرِّجلين .
• وفججت ما بين رجلى . فتحت . والفجَّة : الفُرْجة .
٨- المشْط - بفتح الميم وكسرها وضمها - وككتِف وعُنُق ومِنْبر : آلة يمتشط بها .

٦- الضُّمَّخْر : المتكبر[٢] .
٧- انفضجت القرحة : انفرجت .
٨- المُضْط - بالضم - : المشط .
وتأتى فيه اللغات المتقدمة ؛ لغة لربيعة واليمن يجعلون الشين ضادا غير خالصة .

وقد كان قول الفيروزآبادى معتمد على الصغانى فى معجمه التكملة وفيه ذيَّل الصغانى على ما جاء فى الصحاح للجوهرى بقوله : «زاد الكسائى فى المشط : المضط . قال : يجعلون الشين ضادا بين الشين والضاد ، ليست بضاد صحيحة ولاشين صحيحة . وهى لغة فى ربيعة واليمن ؛ يقولون اضْطِر لى مثل اشْتَرِ لى لفظا ومعنى»[٢] .

ثالثا : أمثلة الجيم نظيرة الضاد :

ناظرت الجيم الضاد فى ٨ من مزدوجات الكلمات متفقة المعنى وهى :

١- الأضَم : الغضب والحقد والحسد. وأضِم عليه : غضب .
• والضمضم : الغضبان .
• وضرم عليه : احتدم غضبا كتضرَّم .
٢- ضبأ : أشْرف .
• وأضبى عليه : أشرف ليظفر به .
• وأضبَّ على المطلوب : أشرف أن يظفر به .
٣- ضرَّسته الحروب . جربته وأحكمته .

١- تأجَّم عليه : غضب[٣] .
٢- أجبأ على القوم : أشرف .
٣- التجريس : التحكيم والتجربة[٤] .

(١) وانظر : أبو الطيب اللغوى الإبدال ٢/ ٢٢٣ .
(٢) الصغانى ، التكملة والذيل والصلة (م ش ط) ٤/ ١٧٨ .
(٣) وانظر : «أطم» و«أضم» فيما سبق ص ٦٥ .
(٤) وانظر : أبو الطيب اللغوى ، الإبدال ١/ ٢٣٢ .

٤- اضطم الشيء : جمعه إلى نفسه .
وضمضم على المال أخذه كله . والأضاميم : جماعات الخيل .

٥- مخض الشى : حركه شديدا .
ومخض الدلو : نهز بها فى البئر .

٦- نض الماء : سال قليلا .

٧- نضف الفصيل ما فى ضرع أمه : امتكه وشرب جميع ما فيه ، كانتضفه .
• وضف الناقة : حلبها بكفه كلها . وشاةٌ ضفة الشخب : واسعته . والشخب : ما خرج من الضرع من اللبن .

٨- وضح الأمر واتضح وأوضح : بان .

٤- جمَّ ماؤه : كثر واجتمع ، وجم الماءَ : تركه يجتمع[١] .

٥- تمخَّج الماءَ : حرَّكه .
ومخج الدلو: جذب بها ونهزها ؛ أى حرَّكها وضرب بها فى الماء حتى تمتلىء[٢] .

٦- نجَّت القرحة : سالت بما فيها[٣] .

٧- نجف الشاة : حلبها جيدا حتى أنفض الضرع .
وانتجف غنمه : استخرج أقصى مافى ضرعها من اللبن .

٨- أوجح : ظهر وبدا كوَجَّح ؛ أى تَبَيَّن .

رابعاً : أمثلة الضاد نظيرة الجيم :

ناظرت الضاد الجيم فى ٦ من مزدوجات الكلمات متفقة المعنى وهى :

١- رجُلٌ خجَّاحة وخجخاجة : أحمق لا يعقل .
• والخجأة : الأحمق .
• والخباجاء : الأحمق ، كالخبيج .

٢- الجِبْس : الجامد الثقيل الروح .
والأجبس : الضعيف .
• والجَفِس والجفيس : الضعيف الفَدْم .

٣- جرج الخاتم فى إصبعه : جال ، وقلق لسعته[٤] .

١- الخَضَاض : الأحمق .

٢- الضَّبيس : الثقيل البدن والروح ، والأحمق الضعيف البدن .

٣- عين مضروجة : واسعة الشق وانضرج : اتسع .

---

(١) وانظر : «ضم» و«لم» فيما سبق ص ٥٥ .
(٢) وانظر : «نض» و«نز» فيما سبق ص ٨٩ .
(٣) وانظر : «مخض» و«مخش» فيما سبق ص ١٢٥ ، وانظر : أبو الطيب اللغوى ، الإبدال ١/ ٢٣٢ .
(٤) وانظر : «شرج» و«ضرج» فيما سبق ص ١٢٦ .

٤- جرحه : سبه وشتمُه . والاستجراح : العيب والفساد .

٥- الجفُّ والجفّة : جماعة الناس أو العدد الكثير .
وجفُّوا أموالهم : جمعوها .
وجفجف : جمع وحبس .
● وجحف لنفسه : جمع وجرف . وجاحفه : زاحمه .

٦- الوجف والوجيف ، ضرب من سير الخيل والإبل ، وجَفَ يَجِفُ وأوجفته .

٤- ضرحه : سابَّه ، وأضرح : أفسد .

٥- الضَّفف : ازدحام الناس على الماء .
وضفة القوم وضفضفتهم : جماعتهم ، وضفَّه : جمعه .

٦- وضف البعير: أسرع كأوضف.
وأوضفته : أوجفته في الركض .(١)

(١) انظر «وزف» و«وذف» فيما سبق ص ٩٠ ، ١١٨ .

الفصل السادس

صوت الضاد ونظائره من الأصوات الأقصى حنكية (ق. ك) واللهوية (غ) والأقصى حلقية (ع)

بلغ عدد مزدوجات الكلمات التى ناظرت القاف فيها الضاد ٩ أزواج ، كما بلغ عدد المزدوجات التى ناظرت الكاف فيها الضاد ٧ أزواج ، منها ثلاثة أزواج مشتركة مع القاف . كما بلغ عدد المزدوجات التى ناظرت الغين فيها الضاد ٣ أزواج ، كما بلغ عدد المزدوجات التى ناظرت العين فيها الضاد ٨ أزواج .

وترجع العلاقة التى جمعت فى هذا الفصل بين الأصوات الستة السابقة إلى أن أحياز مخارج تلك الأصوات خلفية تتقدم على مخرج الضاد[١] - مثلها مثل الشين والجيم التى تقدمت فى الفصل السابق - كما يمثل تغير صوت الضاد إلى تلك الأصوات تغيراً فى اتجاه راجع / ارتجاعى / أو بصورة أخرى يمثل تراجعًا أكثر خلفية فى مخرج الضاد فى اتجاه أقصى مؤخرة اللسان ومؤخرة الفم ، وذلك بعكس التغيرات التى وجدت فى الفصول الأربعة الأولى إذ كان اتجاه التغير فيها تقدميا إلى الأمام فى اتجاه طرف اللسان باستطالة الضاد واتصال مخرجها بمخارج الأصوات الأسنانية التالية لها في أحيازها .

وقد كان تناظر أصوات العين والغين والقاف مع الضاد فى العربية له ما يناظره أو يقابله فى اللغة الآرامية حيث تتناظر العين والغين والقاف فى الآرامية مع الضاد فى اللغة السامية الأولى .

وقد أشار بروكلمان إلى أن الضاد فى اللغة السامية الأولى يقابلها عين فى اللغة الآرامية[٢] ، كما أشار إلى أن هذه العين فى الآرامية منقلبة عن غين ، فى حين أن القاف

---

(١) وفق تقسيم سيبويه مخارج حروف / أصوات العربية إلى ستة عشر مخرجًا / حيزًا - بدءًا من الحلق وانتهاء بالشفتين - فإن الضاد تقع فى المخرج السابع ، ويسبقها الجيم والشين فى المخرج السادس . أما المخرج الخامس فللقاف وأما الرابع فللكاف وكلاهما من أقصى اللسان - أما المخرج الثالث فللغين والخاء وكلاهما من أدنى الحلق من الفم. أما المخرج الثانى فللعين والحاء وكلاهما من أوسط الحلق. أما المخرج الأول وهو أقصى الحلق ففيه الهمزة والهاء والألف . انظر : سيبويه ، الكتاب ٢/ ٤٠٥ .

(٢) كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية فقرة ٥١ ص ٤٩ .

وانظر أيضًا أمثلة لتحول الغين عينًا فى لهجة دثينة باليمن جنوبى الجزيرة العربية :

- Landberg, Le Comte. Glossaire Datinois, P. 2351.
- Brockelmann, Carl. Grundriss., I. P. 121, 128.

تظهر فى النقوش الآرامية عوضًا عن العين - المنقلبة عـــن الغـــين - فـى كلمة مـثل "ʾarkaʿ" : «أرض»[1] . نتيجة تغيـر لغوى تركيبى مقيد بسبب المخالـفة الصوتية بين الراء والغين . وهو ما يبين مما ذكره بروكلمان عن لغة نقوش اللغة الآرامية حيث يقول:

«وقد تحول الصوت السامى القديم (ḏ) أولاً إلى (ġ)[2] على حين خولف عدة مرات إلى (ṣ) عندما يأتى فى كلمة بعد صوت (ġ) الأصلى . . .

وفى النقوش القـديمة يظهر رمز (ḳ) بدلاً من هـذه الـ (ġ) ، وقد ظـلت (ḳ) فى الـلهجات الحديثة كذلـك (سفر إرميا ١٠/ ١١) فى كلمة ʾarkaʿ - «أرض» بعـد صوت الراء بسبـب المخالفة - على حين أن المـعتاد هو اتفاق الغـين المنقلبة من الـضاد والغين الأصلية[3] ، مع صوت العين فى النطق»[4] .

وتأسيسًا على تـشابه التغير فى نطق الـضاد فى الآرامية وفى الكلمات الـعربية التى احتفظ بها المـعجم العربى المدون فإننا نمـيل إلى افتراض أن الكلمات السـبع والعشرين التى رصدنـاها فى هذا المبحث ربمـا كانت تمثل تدوينًا أو تسـجيلاً لبقايا مـا ترسب من لغات أو لهـجات بعض القبائل الـعربية من النبـط الذين كانوا مجاورين لـلآراميين فى

---

(١) أود أن أرصد فى هذا المقام وجود كلمة « أرعه » بمعنى « أرض » فى أغنية من أغانى الأطفال فى جيلى فى الخمسينات كنا نستقبل بها المطر مستخدمة مع كلمة « أرعه » مرة ثانـية المبدلة من « قرعاء » مؤنث أقرع وصفا لـعدم وجود الشعر فـى الرأس ، ويؤكد استخـدام الكلمة « أرعا » بمـعنى الأرض وجود كلمة « يرعى » فى نهاية الأغنية إذ رعى الأرض مصـاحب للإنبات الذى يحدث عقب المطر ، وهذه الأغنية هـى : « يا نطره رُخِّى رُخِّى على أرعـة بنت أختى ، بنـت أختى أرعه أرعه ، خدهـا الديب وطلع يْرعى » .

(٢) أشار نولدكه إلى أن الغين تمثل المرحلة الوسطى فى تـغير صوت الضاد السامية إلى العين . انظر : عمر صابر عبد الجليل، الفعل الناقص فى اللغات السامية دراسة مقارنة، ص ٤٦، نقلاً عن موسكاني، وانظر: - Moscati, S. op. cit., P. 30.

(٣) حول وجود صوتى الغـين والخاء فى اللغة السامية الأولى يـذهب كانتينو إلى أنه من المحتـمل جدا فيما يبدو أن تكون السامية قـد احتوت على حرفى الخاء والغين الموجودين فى العربـية ، معارضا بذلك ما ذهب إليه روزيشكـا من أن حرف الغين لم يكن موجودا فى السـامية وأنه نشأ فى العربية مـنقلبا عن العين ؛ أى أن الغين لم تكن إلا نطقا خاصا للعرب نطقوا به العين . ويرى كانتينو أن ما قدمه روزيشكا من أمثلة لبعض الصيغ المزدوجة فى العربية مـثل غبث وعبث ، وعسر وغسر ، وعميق فى الفصحى وغميق فى اللـهجة الدارجة وغيرها لا يكفى لإقـامة البرهان على أن الغين كان حرفـا ثانويا . انظر : كانتينو ، المصدر السابق ١١٣ .

(٤) كارل بروكلمان ، فقه اللغات السامية فقرة ٥٨ ص ٥٠ - ٥١ .

الشام والعراق . وقد سبق أن أشرنا فى الفصل الثالث إلى أن النبط كانوا من القبائل العربية التى كونت لها دولة فى شمال الحجاز فى القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول بعد الميلاد ؛ وكانت العربية هى لغة المولد والتخاطب لهم ، وأنهم فى علاقتهم مع الآرامين كانوا يكتبون بلهجة آرامية هى النبطية[1] .

وإذا ما سلمنا بما ذهب إليه بروكلمان من تحول الضاد السامية فى الآرامية أولاً إلى غين ثم إلى عين بصورة مطردة وتحول الغين إلى قاف فى سياقات لغوية مقيدة. فإننا نرى فى الكلمات الثلاث التى رصدناها وكانت الغين نظيرة للضاد فيها فى العربية تأكيداً ودعماً لما ذهب إليه فى تفسيره للتغيرات اللغوية التى اعترت صوت الضاد السامية .

وأما الكلمات التى تناظرت فيها القاف مع الضاد فى العربية ولم نجد فيما ترسب فى المعجم العربى أمثلة لمزدوجات أخرى ناظرت الغين فيها الضاد فى تلك المزدوجات فإننا نميل إلى افتراض أن وجود الكلمات القافية يعكس صورة من صور التداخل فى نطق القاف العربية القديمة نوعًا من الغين ونطق الغين الأصلية قافا فى بعض لهجات البدو والقبائل العربية الحديثة . وبذلك نقدم الدليل على ما افترضه د. إبراهيم أنيس من تفسير للخلاف بين وصف القدماء لنطق القاف ووصف المحدثين للنطق الحالى للقاف بين مجيدى القراءات القرآنية فى مصر . وفى ذلك يقول : «القاف كما ينطق بها الآن فى مصر بين مجيدى القراءات صوت شديد مهموس ، رغم أن جميع كتب القراءات قد وصفتها بأنها أحد الأصوات المجهورة . وقد تطورت القاف فى اللهجات العربية الحديثة تطورًا ذا شأن لا نستطيع معه أن نؤكد كيف كان ينطق بها القدماء من عرب الجزيرة فى العصور الإسلامية الأولى . على أننا نستنتج من وصف القدماء لهذا الصوت أنه ربما كان يشبه تلك القاف المجهورة التى نسمعها الآن بين القبائل العربية فى السودان وبعض القبائل فى جنوب العراق، فهم ينطقون بها نطقًا يخالف نطقها فى معظم اللهجات العربية الحديثة. لهذا نفترض هنا أن القاف الأصلية كانت تشبه ذلك الصوت المجهور الذى نسمعه الآن فى بعض القبائل السودانية ، ثم همس مع توالى الزمن وأصابته الشدة فأدى هذا إلى ما نعهده فى قراءتنا»[2] :

وإذا كان د. إبراهيم أنيس قد رصد التغير في نطق القاف غينا عند بعض القبائل العربية فى جنوب العراق فى قارة آسيا وبعض القبائل العربية فى السودان فى قارة أفريقيا فإن جان كانتينو رصد عكس هذا النطق - أي نطق الغين قافًا - فى لهجات البدو الرحل

---

(١) انظر ما سبق ص ٧٩-٨٠.

(٢) د. إبراهيم أنيس ، الأصوات اللغوية ٨٤-٨٥ .

بشمال الجزيرة العربية كما فى لهجة منطقة الرقة الواقعة على نهر الفرات الأوسط بسوريا وفى لهجة قبيلة الموالى وهى من قبائل صغار البدو الرحل أيضًا فى الصحراء السورية ، كما رصد كانتينو أيضًا نطق القاف غينًا فى أغلبية لهجات الصحراء الجزائرية بأفريقيا فى منطقة شاسعة ؛ ويذكر كانتينو أن فى تلك المنطقة بالصحراء الجزائرية «تنزع جميع الغينات القديمة إلى الانقلاب قافات من ذلك قولهم هناك «قَلمْ» عوض «غَلَمْ» (أى غنم) و «صقير» (أى صغير) و «قابة» (أى غابة)[1] .

وعن نطق الغين قافًا فى منطقة الصحراء الجزائرية يشير جان كانتينو إلى تغير عكسى فى نطق القافات القديمة التى بقيت فى هذه اللهجات وهو نزوع «بالعكس إلى الانقلاب غينات ، وكأن هذا الإبدال ظاهرة لإعادة التوازن فى اللغة ربما كانت ناتجة عن عمليات إرجاع حديثة العهد أرجعت بها الغين إلى اللغة ، فكثيرًا ما سمعناهم يقولون «الغائد» عوض «القائد» و «عبد الغادر» عوض «عبد القادر»[2] .

وأما الكلمات التى ناظرت فيها العين الضاد فى العربية فإن تفسير وجودها لا يحتاج إلى تدليل أكثر من إطراد مقابلة العين فى الآرامية للضاد فى السامية الأولى .

وأما الكلمات التى ناظرت فيها الكاف الضاد فى العربية فإننا نفترض أن الكاف فيها مبدلة من قاف ، ويدعم ذلك أن ثلاثة من الكلمات التى وردت بالقاف نظيرة الضاد قد وردت أيضًا بالقاف نظيرة الضاد ، ويضاف إلى ذلك أن كلمة «ضفر» وردت فى صورة «غفر» وكذلك فى صورة «كفر» .

وعن تبادل مناظرة العين والغين للضاد فقد وجدنا كلمة واحدة احتوت على ضادين هى كلمة «ضرضم» تناظرت العين مع الضاد الأولى فجاءت فى صورة «عرضم» فى حين تناظرت الغين مع الضاد الثانية فجاءت فى صورة «ضرغم» .

وسنعرض فيما يلى أمثلة تناظر الضاد على النحو التالى :

١ - أمثلة القاف نظيرة الضاد .

٢ - أمثلة الكاف نظيرة الضاد .

(أ) الكاف نظيرة الضاد . (ب) الكاف نظيرة القاف نظيرة الضاد .

٣ - أمثلة العين نظيرة الضاد .

٤ - أمثلة الغين نظيرة الضاد .

---

(١) جان كانتينو ، المصدر السابق ، ١١٤-١١٥ ، ٩٢ .

(٢) المصدر نفسه ١١٥ .

أولاً : أمثلة القاف نظيرة الضاد :

ناظرت القاف الضاد فى ٩ من مزدوجات الكلمات متفقة المعنى وهى :

١ - الروضة : كل ماء يجتمع فى الإخاذات والمساكات .
وأراض : صب اللبن على اللبن .
وأراض الوادى : استنقع فيه ماء .
• والرضراض : القطر من المطر الصغار .
• والرحضاء : العرق إثر الحمى .

١ - ألقت السحابة أرواقها : مطرها ووبلها ، أو مياهها الصافية . وأراقة : صبَّه .

٢ - أضبّ : صاح وتكلم .
• والضغيب : صوت الأرنب والذئب كالضُّغاب .
وضغب : صوَّت كالأرانب والذئاب .

٢ - قبَّت ناب الفحل : صوَّتت .
وقب القوم : صخبوا فى الخصومة ؛ أى تصايحوا .
وقبقب : صوَّت .

٣ - ضبث به : قبض عليه بكفه . والمضابث : المخالب .

٢ - قبث به : قبض .

٤ - المضابحة : المقابحة .
• والضبضب : الفحَّاش . وأضب : صاح وتكلم .
• والمضاهبة : المقابحة .

٤ - المقابحة : المشاتمة .

٥ - ضرع إليه : خضع وذلّ .
• وتضعضع : خضع وذلّ .

٥ - أقرع إلى الحق : رجع وذلَ .

٦ - فضخه : كسره ، ولا يكون إلا فى شىء أجوف .

٦ - فقخه : ضربه ، ولا يكون إلا على الرأس أو شىء أجوف[1] .

٧ - مضر اللبن : حمض .
• والمضَض : اللبن الحامض .
ومض الخل فاه : أحرقه .

٧ - شىء ممقر ومَقْرٌ : حامض أو مُرٌّ ، ومَقْر السمكة المالحة : نقعها فى الخل .

٨ - المضَّ : المصّ . ومضَّت العنز : شربت .
وعصرتْ مرمَّتيها ؛ أى شفتيها .

٨ - مق أمه : مص ضرعها[2] .

٩ - المضمضة : تحريك الماء فى الفم .

٩ - مقمق أمه : مص ضرعها شديداً .

---

(١) وانظر: «فضخ» و «فلخ» و «فدخ» فيما سبق ص ٥٦ ، ٧٠ .
(٢) وانظر : «مض» و «مص» فيما سبق ٨٥ ، وانظر : «مك» فيما يلى ص ١٣٦ .

ثانيا : (أ) أمثلة الكاف نظيرة الضاد :

ناظرت الكاف الضاد فى ٤ من مزدوجات الكلمات متفقة المعنى وهى :

١ - ضَبَّته النارُ : شوته وغيرته .
والضابى : الرماد .
• وضهبه بالنار : غيّره . وضهّبَه : شواه على حجارة محماة .

١ - أكبى وجهه : غيَّره .
وكبى النار : ألقى عليه رمادًا .

٢ - الضعضاع : الضعيف من كل شىء .

٢ - كعَّ : ضَعُف وجبن .
وأكعنه : جبَّته ككعكته فتكعكع[1] .

٣ - ضفر الشعر : نسج بعضه على بعض . وضفر الحبل : فتله . والضّفر : ما يشد به البعير من مضفور .

٢ - المكَفّر : الموثق -أى المشدود- فى الحديد . والكافر : درع الحديد[2] .

٤ - **الفَضُّ : فك** خاتم الكتاب ، والكسر بالتفرقة .

٤ - فكّه : فصله[3] .

(ب) أمثلة الكاف نظيرة القاف نظيرة الضاد :

ناظرت الكاف الضاد فى الكلمات الثلاثة الآتية ، ولم يكن تناظرها مباشرًا ، حيث سبق ورود هذه الكلمات بالقاف نظيرة الضاد :

١ - المضابحة : المقابحة .
٢ - المض : المص .
٣ - المضمضة : تحريك الماء فى الفم .

١ - المقابحة : المشاتمة
٢ - مق أمه : مص ضرعها .
٣ - مض أمه : مص ضرعها شديدًا .

١ - كابحه : شاتمه .
٢ - مكّه وامتكه : مصّه جميعًا .
٣ - مكّه ومكمكه : مصَّه جميعه .

---

(١) انظر : «ضعضع» و «لعلع» و «صعصع» فيما سبق ٥٤ ، ٨٤ .
(٢) وانظر : «ضفر» و «غفر» فيما يلى ص ١٣٨ .
(٣) انظر : «فض» و «فل» و «فظ» و «فث» فيما سبق ص ٥٦ ، ١١١ ، ١٥٠ .

ثالثاً : أمثلة العين نظيرة الضاد :

ناظرت العين الضاد فى ٨ من مزدوجات الكلمات متفقة المعنى وهى :

١ - الجَرَضُ : الرِّيق ، وهو الرضاب وماء الفم .
وجرض بريقه : ابتلعه بالجهد على الهم .
والجرض : الغصص ، وأجرضه بريقه : أغَصَّه .

١ - جرع الماء : بلعه . والجرعة من الماء : حسوة منه .

٢ - استضربت الناقة اشتهت الفحل. وضرب الفحل : نكح..
• وضغب المرأة : نكحها .

٢ - استعربت البقرة : اشتهت الفحل .
وعرَّ بها الثور : شهاها .

٣ - الضاروراء : الشدة والضرر .
والضرَّاء : الشدة .

٢ - العرَّة : الشدة فى الحرب .
والعرار : الشدة[1] .

٤ - الضَّرَضم : الأسد .
• والضمضم : الأسد الغضبان .

٤ - العَرضَم : الأسد[2] .

٥ - الضفو : الكثرة .
• والضفف : كثرة العيال .
وتضافوا : كثروا .

٥ - عفا شعر البعير : كثر وطال فغطى دبُره .

٦ - نبض الماء : سال .
• وبضَّ الماء : سال قليلاً . وبئر بضوض : خرج ماؤها قليلاً .
• وبرض الماء : خرج وهو قليل .

٦ - نبع الماء : خرج من العين .
ونوابع البعير : مسايل عرقه[3] .

٧ - النقض من النعام والفراريج : أصواتها .
وأنقضت العقاب : صوتت .

٧ - النقع : صوت النعامة ، ورفع الصوت .

٨ - النوض : الحركة والتذبذب .
• والنض : تحريك الطائر جناحيه .

٨ - تنوّع الغصن : تحرك ، ونوَّعته الرياح : حرّكته .
والنوع : التمايل ، وناع : مال[4] .

---

(١) وانظر «ضر» ، «صر» فيما سبق ص ٨٤ .
(٢) وانظر «ضرضم» و «ضرغم» فيما يلى ص ١٣٨ .
(٣) وانظر «نبض» و «نبط» فيما سبق ص ٦٦ .
(٤) وانظر «نوض» ، و «نوت» و «نوص» و «نوس» فيما سبق ص ٧٥ ، ٨٥ ، ٨٨ .

رابعة : أمثلة الغين نظيرة الضاد :

ناظرت الغين الضاد فى ٣ من مزدوجات الكلمات متفقة المعنى وهى :

١ – الضَّفْر : ما يشد به البعير من مضفور كالضفار .
وضفر الشَّعْر . نسج بعضه على بعض .

٢ – الضرضم : الأسد

٣ – نضب الماء : سال ، ونضب الخصب : قلَّ .
ونضَّبت الناقة تنضيبًا : قلَّ لبنها .
• والضَّبُّ : سيلان الدم والريق .

١ – المغفر : زردٌ من الدرع .
وهو «زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة»[١] .
وزرَدَ الدرعَ : سردها ؛ أى نسجها .

٢ – الضرغم : الأسد[٢] .

٣ – نغب الريقَ : ابتلعه ، ونغب الطائر . حسا من الماء .
والحسوة : الشىء القليل من الماء .

---

(١) أبو عبيد ، الغريب المصنف ١/ ٣٠٤ . وانظر «ضفر» و «كفر» فيما سبق ص ١٣٦ .
(٢) وانظر «ضرضم» و عرضم» فيما سبق ص ١٣٧ .

خلاصة البحث ونتائجه

- قامت الدراسة على فحص واستقراء جذور معجم القاموس المحيط التى بلغ عددها ١١٩٧٨ جذرا ، وقد بلغ عدد الجذور التى كان صوت / حرف الضاد أحد حروف مبناها ٨٤٤ جذرا تمثل ٧٪ من إجمالى عدد جذور المعجم .

- أسفر الفحص والبحث عن رصد تغيرات فى صوت الضاد فى ١٧١ كلمة ضادية تمثل ٢٠,٢٦٪ من إجمالى عدد الكلمات الضادية فى المعجم العربى .

- بلغ عدد الأصوات اللغوية التى رصد البحث تناوبها فى التغير مع صوت الضاد سبعة عشر صوتا هى: العين، والغين ، والقاف ، والكاف ، والشين ، والجيم ، واللام، والراء ، والطاء والدال والتاء ، والصاد والزاى والسين ، والظاء والذال والثاء .

- ولم يرصد البحث أمثلة لحدوث تغيرات لصوت الضاد مع الأصوات العشرة التالية وهى :

الهمزة والهاء ، والحاء ، والخاء ، والياء ، والنون ، والفاء ، والواو ، والباء ، والميم ، وهذه الأصوات تضم أربعة من أصوات الحلق الخلفية ، وصوتين من الأصوات اللسانية، وأربعة من الأصوات الشفوية الأمامية .

- رصد البحث أن تغيرات صوت الضاد دارت فى فلك التناوب بين مجموعة الأصوات اللسانية وأعنى بها تلك الأصوات التى يشارك اللسان فى إصدارها ومنها العين التي يتم إنتاجها « عن طريق تقريب جذر اللسان من الجدار الخلفى للحلق بصورة تسمح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك »[(١)] .

- رصد البحث أن صوت الضاد فى تغيره قد اتجه تقدما إلى التغير بأصوات المجموعات المخرجية التالية له وهى الأصوات الأحد عشر التالية (ل ، ر ، ط ، د ، ت ، ص ، ز ، س ، ظ ، ذ ، ث) . كما اتجه راجعا إلى التغير بأصوات المجموعات المخرجية السابقة له وهى الأصوات الستة التالية (ج ، ش ، ك ، ق ، غ ، ع) .

- رصد البحث تناوب التغير (الإبدال) بين صوت الضاد والأصوات التالية طردا وعكسا وهى الأصوات التالية : (ل ، ط ، د ، ت ، ص ، ز ، ظ ، ذ ، ث ، ج ، ش) .

---

(١) اعتمدنا فى استخلاص البيانات الإحصائية على الدراسة التى أعدها د. على حلمى موسى .ود. عبد الصبور شاهين .لجذور معجم تاج العروس للزبيدى وهو شرح القاموس المحيط .

(٢) د. أحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ٢٧٢ .

• أسفر البحث عن تقديم شواهد مدونة على التغيرات الآنية المسموعة فى نطق صوت الضاد فى تلاوة القرآن الكريم التى أشار إليها علماء القراءات مثل إخراجه ظاء مشالة أو مزجة بالذال ، أو جعله لاما مفخمة ، أو إشمامه الزاى أو إبداله طاء مهملة ، أو مزجه بالدال المفخمة .

• كشف البحث عن تغير صوت الضاد إلى أصوات لم تكن من الأصوات التى سجل اللغويون القدماء أو القراء إبدالها من الضاد أو إبدال الضاد إليها وهذه الأصوات هي الجيم والشين والكاف والقاف والغين والعين .

• كشف البحث عن التقاء بين اللغة العربية وأخواتها من الساميات فى شكل تغير صوت الضاد فى السامية الأولى إلى الصاد فى العبرية ، وإلى العين فى الآرامية مرورا بالغين والقاف .

• دعم البحث بالدليل والأمثلة فرضية جان كانتينو التى ذهب فيها إلى أن الضاد فى اللغة السامية كانت صوتا انحرافيا مركبا من الدال المفخمة ذات الزائدة اللامية برصده لأربعين كلمة عربية كان صوت اللام فيها مقابلا للضاد ؛ فضلا عن رصده لسبع وعشرين كلمة من الكلمات العربية الضادية الدخيلة إلى لغات أخرى كالإسبانية والإندونسية ولغة الهوسا نُقل فيها حرف الضاد العربية بحرفى الدال واللام ، أو باللام وحدها ، أو باللام مرة وبالدال أخرى فى الكلمة الواحدة .

• قدم البحث أحدث قائمة ببليوجرافية مصنفة لتراث مؤلفات الضاد والظاء فى العربية مستدركا فيها على قوائم الباحثين السابقين ، وكان من أبرز الإضافات فى القائمة الكشف عن أن كتاب الأصمعى (١٢٢ - ٢١٦هـ) هو أول كتاب يؤلف فى موضوع الضاد والظاء ، معدلا نسبة أولية التصنيف التى نسبت إلى أبى بكر أحمد بن إبراهيم اللؤلؤى النحوى القيروانى (توفى ٣١٨هـ) ، وثانى تلك الإضافات هو الكشف عن أن الجرياذقانى (كان حيا ٣٧٤ هـ) هو أول من صنف معجما متخصصا لمفردات الضاد والظاء .

• أسفر بحث التغير اللغوى لصوت الضاد فى إحدى وسبعين ومائة كلمة ضادية متفقة المعنى مع اشتراك فى مبانى حروفها مع اثنتين وسبعين ومائتى كلمة أخرى عن ملاحظة تخص صناعة المعجم الحديث وهى أن التطور اللغوى الذى يصيب أصوات كلمات اللغة- وما يترتب عليه من دخول الكلمات الجديدة إلى جذر لغوى آخر بمعناها الذى يخالف معانى الجذر الذى انضمت اليه الكلمة المتغيرة وما يترتب عليه من تداخل الاشتقاق التأصيلى لمداخل الجذر اللغوى الواحد - هذا التطور اللغوى هو أحد أسباب

مشكلة عدم ترابط المعانى الجزئية للجذر اللغوى الواحد أو المادة اللغوية الواحدة وما يتبعه بالتالى من تعـدد مداخل الشرح فى المادة اللغوية الواحدة ، فـضلا عن عدم وجود رابطة دلالية ولو مجـازية بين معانى الجذر وما يظهـر فى بعض الأحيان من تنافـر بين معانى الكلمات .

وخير مثال لعرض تلك المشكلة هو تحليل الجذر « أجم » فى القاموس المحيط الذى يبين منه أن أربعة من معانى الجذر « أجم » الستة ترد إلى أربعة جذور لغوية مختلفة .

دلت معانى الجذر « أجم » على عدد من المعانى المختلفة هى :

١ - تغير الماء .
٢ - أجيج النار .
٣ - الغضب .
٤ - البيت المربع أو الحصن .
٥ - الكره .
٦ - الشجر الكثير الملتف .

وقد كان المعنى الأول آتيا من معنى الجذر « أجن » بعد إبدال الميم نونا ، أما المعنى الثانى وهو أجيج النار فقد كان شرح الفيروزأبـادى لأجيم النار بأنه أجيجها خير مؤشر إلى ما أصاب الجيم الثانية من تغير لغوى صوتـى نتيجة المخالفة الصوتية . وأما المعنى الثالث وهو الغـضب فيعود إلى الجذر « أضم » وفيه : « الأضـم » : الغضب ويؤكد أصالة الضاد فى الجذر وجود معنى الغضب فى الجذر « ضمضم » ففيه : « الضمضم : الغضبان » . أما المـعنى الرابع فيعود إلى الجذر « أطم » وفـيه: « الأطم » : القصر ، وكل حصن مبنى بحجارة وكل بيت مربع مسطح » .

مسرد موارد البحث

أولاً : المصادر العربية والمترجمة :

- **د . إبراهيم أنيس :**

- الأصوات اللغوية ، الطبعة السابعة ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٩٠م .

- « معنى القول المأثور : لغة الضاد» مقالة ضمن : مجموعة البحوث والمحاضرات للدورة الثالثة والثلاثين لمجمع اللغة العربية ١٩٦٦ - ١٩٦٧ . الجزء العاشر . (ص ص ١١٦ - ١٢٩) .

وانظر نص المقالة مضمنا فى الطبعة الرابعة من كتابه « الأصوات اللغوية » مكتبة الأنجلوا المصرية . ١٩٧١م (ص ص ٥٠ - ٦١) .

- **إبراهيم اليازجى :**

- « أسئلة وأجوبتها » : مجلة الضياء ، القاهرة ، السنة الأولى الجزء الثانى ٣٠ سبتمبر ١٨٩٨م (ص ص ٥٠ - ٥٤) .

- **ابن الجزرى (شمس الدين محمد بن محمد) :**

- التمهيد فى علم التجويد ، تحقيق د . على حسين البواب ، الرياض ، مكتبة المعارف ١٩٨٥م .

- النشر فى القراءات العشر ، تصحيح على محمد الضباع ، القاهرة ، المكتبة التجارية .

- **ابن جماعة (عز الدين محمد بن أحمد) :**

- حاشية على شرح الجاربردى على الشافية فى الصرف لابن الحاجب ، ضمن : مجموعة الشافية من علمى الصرف والخط ، الجزء الأول ، استانبول ، المطبعة العامرة ١٣١٠هـ.

- **ابن جنى (أبو الفتح عثمان) :**

- سر صناعة الإعراب ، تحقيق د . حسن هنداوى ، دمشق ، دار القلم ١٩٨٥ م.

- الفسر ، أو شرح ديوان أبى الطيب ، تحقيق وتعليق د . صفاء خلوصى ، بغداد، دار الشئون الثقافية العامة ١٩٦٩ - ١٩٧٨م .

- **ابن حجر الهيتمى (شهاب الدين أحمد بن محمد) :**

- الفتاوى الكبرى الفقهية ، القاهرة ، مطبعة عبد الحميد أحمد حنفى ١٣٥٧هـ .

- **ابن حجة الحموى (تقى الدين أبو بكر على) :**

- بلوغ الأمل فى فن الـزجل ، تحقيق د. رضا محسن القـريشى ، دمشق ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ١٩٧٤م .

- **ابن خالويه (أبو عبد الله الحسين بن أحمد) :**

- مختصر فى شواذ القرآن من كتاب البـديع ، نشره . ج. برجشتراسر ، القاهرة ١٩٣٤م.

- **ابن خلدون (عبد الرحمن بين محمد) :**

- مقدمة ابن خلدون ، تحقيق د. على عبد الواحد وافى ، الطبعة الثانية ، القاهرة، لجنة البيان العربى ١٩٦٥ - ١٩٦٨م .

- **ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن) :**

- الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مؤسسة الخانجى ١٩٥٨م.

- حمهرة اللغة ، تصحيح محمد بن يـوسف بن محمد السورتي وفريتس كرنكو ، حيدر أباد الدكن الهند ، دائرة المعارف العثمانية ١٣٤٤ - ١٣٥١هـ .

- **ابن السكيت (أبو يوسف يعقوب بن إسحق) :**

- القلب والإبدال ، ضمن : الـكنز اللغوى فى اللسن العربـى ، نشر وتعليق د. أوغست هفنر ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ١٩٠٣م .

- **ابن سنان الخفاجى (أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد) :**

- سر الفصاحة، تحقيق على فودة، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة الخانجى ١٩٩٤م.

- **ابن السيد البطليوسى (أبو محمد عبد الله بن محمد) :**

- الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب ، راجعه وصحـحه عبد الله البستانى ، بيروت ، المكتبة الكلية ١٩٠١م .

- **ابن عصفور الإشبيلى (على بن مؤمن) :**

- الممتع فى التصريف ، تحقيق د. فخر الـدين قباوة ، الطبعة الرابعة ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ١٩٧٩م .

- **ابن غانم المقدسى (نور الدين على بن محمد بن على) :**

- بغية المرتاد لتصحيح الضاد ، تحقيق د. محمد جبار المعيبد ، بغداد ، مجلة المورد م ١٨ ع ٢ (١٩٨٩م) . (ص ص ١١٨ - ١٣٩) .

- **ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا) :**

- الصاحبى ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ١٩٩٧م .

- معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية ١٣٦٦ - ١٣٧١هـ .

- **ابن كثير (عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن محمد) :**

- البداية والنهاية ، حققه أحمد أبو ملحم وآخرون ، الطبعة الخامسة ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٩٨٩م .

- **ابن مالك (جمال الدين أبو عبد الله محمد بن مالك) :**

- الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد ، تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٥م .

- تسهيل الفوائد ، تحقيق محمد كامل بركات ، القاهرة ، دار الكاتب العربى الطباعة والنشر ١٩٦٧م .

- شرح الكافية الشافية ، تحقيق د. عبد المنعم أحمد هريدى ، مكة المكرمة ، مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى كلية الشريعة جامعة أم القرى ١٩٨٢م .

- **ابن مقيبل (محمد بن أحمد) :**

- رسالة فى الرد على من قلب الضاد ظاء والظاء ضادًا وخطَّأ القراء والفقهاء المصريين وغيرهم ، مخطوط بخزانتى .

- **ابن مكى الصقلى (أبو حفص عمر بن مكى) :**

- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، تحقيق د. عبد العزيز مطر ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٩٦م .

- **ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) :**

- لسان العرب ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٠٠ - ١٣٠٧هـ .

- **ابن هشام (عبد الملك بن هشام بن أيوب) :**

- السيرة النبوية ، حققه مصطفى السقا وآخرون ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٥٥م .

- **ابن هشام الأنصارى (جمال الدين عبد الله بن يوسف) :**

- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، القاهرة ، المكتبة التجارية ١٣٥٩هـ .

- **ابن وثيق الإشبيلى (أبو اسحق إبراهيم) :**

- كتاب فى تجويد القراءة ومخارج الحروف ، تحقيق د. أبو السعود أحمد الفخرانى ، القاهرة ، مطبعة الأمانة ١٩٩٠م .

- **أبو البركات الأنبارى (عبد الرحمن بن محمد) :**

- الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٩٥٠م .

- زينة الفضلاء فى الفرق بين الضاد والظاء ، تحقيق د. رمضان عبد التواب ، بيروت ، دار الأمانة ومؤسسة الرسالة ١٩٧١م .

- **أبو حاتم الرازى (أحمد بن حمدان) :**

- كتاب الزينة فى الكلمات الإسلامية العربية ، تحقيق حسين بن فيض الله الهمدانى ، القاهرة ١٩٥٧ - ١٩٥٨م .

- **أبو حيان النحوى (أثير الدين محمد بن يوسف) :**

- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، تحقيق د. رجب عثمان محمد ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٩٨م .

- النكت الحسان فى شرح غاية الإحسان ، الطبعة الثانية ، تحقيق د. عبد الحسين الفتلى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٨ ، .

- **أبو الطاهر التجيبى البرقى (إسماعيل بن أحمد) :**

- كتاب ظاءات القرآن ، نظم أبي العباس أحمد بن عمار المقرئ ؛ شرح أبى

الطاهر إسماعيل ابن أحمد ، تحقيق محمد سعيد المولوى ، مطبوعات مركز جمعه الماجد للثقافة والتراث بدبى ، بيروت ، دار الفكر المعاصر ١٩٩١م .

- **أبو الطيب اللغوى (عبد الواحد بن على) :**

- الإبدال ، تحقيق عز الدين التنوخى ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ١٩٦٠ - ١٩٦١م .

- **أبو عبيد (القاسم بن سلام) :**

- غريب الحد يث ، تصحيح وتعليق محمد عظيم الدين ، حيدر أباد الدكن الهند، دائرة المعارف العثمانية ١٩٦٤ - ١٩٦٧م .
- الغريب المصنف ، تحقيق ، د. محمد المختار العبيدى ، الطبعة الثانية ، تونس، دار سحنون للنشر والتوزيع ١٩٩٦م .

- **أبو على القالى (إسماعيل بن القاسم) :**

- ذيل الأمالى النوادر ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٦م .

- **د. أحمد السعيد سليمان :**

- تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة، القاهرة، دار المعارف ١٩٧٢م.

- **د. أحمد عبد المجيد هريدى :**

- ظاهرة المخالفة الصوتية ودورها في نمو المعجم العربى ، القاهرة ، مكتبة الزهراء ١٩٨٩م .
- موارد الجوهرى فى معجمة الصحاح ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ٢٠٠١م .

- **د. أحمد مختار عمر :**

- دراسة الصوت اللغوى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٨١م .

- **الأزهرى (أبو منصور محمد بن أحمد) :**

- تهذيب اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف ١٩٦٤ - ١٩٦٧م .

- **إسحاق محمد أمين :**

- « مشكلات التداخل اللغوى فى تعلم العربية لغير الناطقين بها » فى : مجلة معهد اللغة العربية جامعة أم القرى مكة المكرمة ، العدد الأول ١٩٨٣م .

- **الأمير (محمد بن محمد) :**

- حاشية الأمير على مغنى اللبيب لابن هشام ، القاهرة ، المكتبة التجارية ١٣٥٦هـ.

- **أمين واصف :**

- الفهرست : معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية تحقيق أحمد زكى باشا، القاهرة ، مطبعة المعارف ١٩١٦م .

- **برجشتراسر ، ج :**

- التطور النحوى للغة العربية ، محاضرات ألقاها فى الجامعة المصرية سنة ١٩٢٩م المستشرق الألمانى برجشتراسر ، إخراج وتصحيح و تعليق د. رمضان عبد التواب، القاهرة، مكتبة الخانجى ١٩٨٢م .

- **بروكلمان ، كارل :**

- فقه اللغات السامية ، ترجمه عن الألمانية د. رمضان عبد التواب ، مطبوعات جامعة الرياض بالمملكة العربية السعودية ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

- **ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحى) :**

- مجالس ثعلب ، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٤٨ - ١٩٤٩م .

- **الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب) :**

- البيان والتبيين ، حققه وشرحه حسن السندوبى ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، المكتبة التجارية ١٩٣٢م .

- **الجاربردى (فخر الدين أحمد بن الحسن) :**

- شرح شافية ابن الحاجب ، ضمن مجموعة الشافية من علمى الصرف والخط ، الجزء الأول ، الآستانة ، المطبعة العامرة ١٣١٠هـ .

- **الجرباذ قانى (مهذب الدين محمد بن الحسن بن محمد بن جعفر)**

كتاب الروحة فى الظاء والضاد ، مخطوط مصور ، نشر فؤاد سزگين ، سلسلة عيون التراث العربى ، معهد تاريخ العلوم العربية الإسلامية ، ألمانيا ، المجلد الخامس عشر .

- **الجوهرى (أبو نصر إسماعيل بن حماد) :**

- الصحاح ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ، مطابع دار الكتاب العربى ١٣٧٦-١٣٧٧ هـ .

- **جويدى ، أغناطيوس :**

- محاضرات أدبيات الجغرافيا والتاريخ واللغة عند العرب ، نشرت تباعًا فى مجلة الجامعة المصرية ، القاهرة ١٩٠٨-١٩٠٩م .

- **د. حاتم صالح الضامن :**

- «تراث العرب فى الضاد والظاء» ، ضمن مقدمة تحقيق كتاب الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد لابن مالك (ص ص ٦-١٥) .

- «تذييل واستدراك على تراث العرب فى الضاد والظاء» ضمن مقدمة تحقيق كتاب الصقلى فى معرفة الضاد والظاء .

- **الحريرى (أبو محمد القاسم بن على) :**

- مقامات الحريرى = شرح المقامات الحريرية لأبى العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشى ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ، ببولاق ١٣٠٠هـ .

- **د. حسن ظاظا :**

- الساميون ولغاتهم : تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية للعرب ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧١م .

- **حفنى ناصف :**

- تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية ، مجموع المحاضرات التى ألقاها بالجامعة المصرية ، السنة الدراسية ١٩٠٩-١٩١٠م ، الطبعة الثانية ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٨م .

- **الخليل بن أحمد الفراهيدى :**

- كتاب العين ، تحقيق د. عبد الله درويش ، الجزء الأول ، بغداد ، مطبعة العانى ١٩٦٨م . وتحقيق د. مهدى المخزومى ، د. إبراهيم السامرائى ، بغداد ، دار الرشيد للنشر ١٩٨١-١٩٨٥م .

- **د. خليل يحيى نامى :**

- «حرف الضاد وكثرة مخارجه فى اللغة العربية» مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة، م١ ع١ مايو ١٩٥٩ { نشر فعلاً ١٩٦٣م } (ص ص ٥٩ - ٦٥) .

- **الدانى (أبو عمرو عثمان بن سعيد) :**

- التحديد فى الإتقان والتسديد فى صنعة التجويد ، تحقيق د. أحمد عبد التواب الفيومى ، القاهرة ، مكتبة وهبة ١٩٩٣م .

- **{ رابين ، حاييم } Chaim Rabin :**

- اللهجات العربية الغربية القديمة ، ترجمة د. عبد الرحمن أيوب ، مطبوعات جامعة الكويت ١٩٨٦م .

- **رضى الدين الاستراباذى (محمد بن الحسن) :**

- شرح شافية ابن الحاجب ، تحقيق محمد نور الحسن وآخرين ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٣٥٦-١٣٥٨م .

- **الرمانى (أبو الحسن على بن عيسى) :**

- شرح كتاب سيبويه ، مخطوط مكتبة فيض الله رقم ١٩٨٧ استانبول .

- **د. رمضان عبد التواب :**

- «مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء» مستل من مجلة المجمع العلمى العراقى، بغداد ، المجلد الحادى والعشرون ١٩٧١م . وانظر نص المقالة مضمنا في مقدمة تحقيقه لكتاب أبى البركات الأنبارى : زينة الفضلاء فى الفرق بين الضاد والظاء ، بيروت ١٩٧١م .

- **رياضى زاده (عبد اللطيف بن محمد) :**

- أسماء الكتب المتمم لكشف الظنون ، تحقيق محمد التونجى ، القاهرة ، مكتبة الخانجى ١٩٧٨م .

- **الزبيدى (محمد مرتضى الحسينى) :**

- تاج العروس فى شرح القاموس ، القاهرة ، المطبعة الخيرية ١٣٠٧هـ .

- **زكريا الأنصارى (زكريا بن محمد) :**

- مناهج الكافية فى شرح الشافية لابن الحاجب ، ضمن : مجموعة الشافية من علمى الصرف والخط ، الجزء الثانى ، الآستانة ، المطبعة العامرة ١٣١١هـ .

- **الزنجانى (أبو القاسم سعد بن على بن محمد) :**

- الفرق بين الضاد والظاء ، تحقيق موسى بناى علوان العليلى ، وزارة الأوقاف والشئون الدينية ، بغداد ١٩٨٣م .

- **السبكى (تاج الدين عبد الهادى بن على بن عبد الكافى) :**

- طبقات الشافعية الكبرى ، الطبعة الثانية ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، ومحمود محمد الطناحى ، القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى ١٩٧٥م .

- **السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) :**

- المقاصد الحسنة فى بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، تحقيق محمد عثمان الخشت ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار الكتاب العربى ١٩٩٤م .

- **د. سلوى ناظم الدبوسى :**

- «العربية لغة الضاد أم الظاء» ، بحث غير منشور مقدم إلى لجنة اللهجات والبحوث اللغوية بمجمع اللغة العربية ، القاهرة ، دورة المجمع الثالثة والستون ١٩٩٧م .

- **سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان) :**

- الكتاب ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١٦-١٣١٨هـ .

- **السيوطى (جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر) :**

بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، تصحيح محمد أمين الخانجى ، القاهرة ، مطبعة السعادة ١٣٥٦هـ .

- الجامع الصغير فى أحاديث البشير النذير، القاهرة ، المطبعة الميمنية ، ١٣٢١هـ.

- الدرر المنتثرة فى الأحاديث المشتهرة ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨م .

- المزهر فى علوم اللغة ، شرحه وضبطه وصححه محمد أحمد جاد المولى وآخرون، القاهرة ، مطبعة عيسى البابى الحلبى .

- همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، تصحيح محمد بدر الدين النعساني ، القاهرة، مكتبة الخانجى ١٣٢٧هـ .

- **شاده ، أ :**

- «علم الأصوات عند سيبويه وعندنا» محاضرة ألقاها فى قاعة الجمعية الجغرافية الملكية ، القاهرة ، صحيفة الجامعة المصرية ، السنة الثانية العدد الخامس مايو ١٩٣١م.

- **الصالحى (محمد بن يوسف) :**

- سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود ، وعلى محمد معوض ، بيروت ، دار الكتب العلمية ١٩٩٣م .

- **الصغانى (رضى الدين الحسن بن محمد بن الحسن) :**

- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ، حققه عبد العليم الطحاوى وآخرون ، القاهرة ، مجمع اللغة العربية ، مطبعة دار الكتب ١٩٧٠-١٩٧٩م .

- **الصفاقسى (أبو الحسن على بن محمد النورى) :**

- تنبيه الغافلين وإرشاد الجاهلين عما يقع لهم من الخطأ حال تلاوتهم لكتاب الله المبين ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ١٩٨٦م .

- **الصقلى (أبو الحسن على بن أبى الفرج بن أحمد) :**

- كتاب فى معرفة الضاد والظاء . تحقيق د. حاتم صالح الضامن ، الطبعة الثانية، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٩٨٥م .

- **الصيمرى (أبو محمد عبد الله بن على) :**

- التبصرة والتذكرة ، تحقيق د. فتحى أحمد مصطفى على الدين ، جامعة أم القرى مركز البحث العلمى وإحياء التراث الإسلامى ، مكة المكرمة ١٩٨٢م .

- **طه محسن عبد الرحمن :**

- «منظومات أصول الظاءات القرآنية» ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت، م٣٠ ج٢ ديسمبر ١٩٨٦م . (ص ص ٦٣٥-٦٤٨) .

- **عبد الحميد السيد طلب :**

- من لهجات الجزيرة وآدابها بالسودان ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٥٨م (نسخة المؤلف الأصلية بحوزتى وعليها تصويباته ، نوقشت فى ١/٧/١٩٥٨م) .

- **د. عبد السلام ياسين محمد . ود. محمد محمود محمدين :**

- «العلاقة بين العربية والصومالية» ـ السجل العلمى للندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها ، الرياض ، ١٣٩١هـ - ١٩٧٨م ، الجزء الأول : المادة اللغوية ص ص ٢٦١-٢٩١ ، مطبوعات جامعة الرياض ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

- **عدلى طاهر نور :**

- كلمات عربية فى اللغة الإسبانية ، القاهرة ، دار النشر للجامعات المصرية ١٩٧١م .

- **د. على حلمى موسى و د. عبد الصبور شاهين :**

- دراسة إحصائية لجذوز معجم تاج العروس باستخدام الكومبيوتر ، الكويت ، مطبوعات جامعة الكويت ١٩٧٣م .

- **عمر صابر أحمد عبد الجليل :**

- الفعل الناقص فى اللغات السامية : دراسة مقارنة ، رسالة دكتوراه قسم اللغات الشرقية ، كلية الآداب جامعة القاهرة ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

- **الغزالى (حجة الإسلام محمد بن محمد) :**

- الوسيط فى المذهب ، تحقيق أحمد محمود إبراهيم ومحمد محمد ناصر ، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر ١٩٦٧م .

- **الفارابى (أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم) :**

- ديوان الأدب ، تحقيق د. أحمد مختار عمر ، مراجعة د. إبراهيم أنيس ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٧١-١٩٧٩م .

- **فخر الدين الرازى (محمد بن عمر بن الحسين) :**

- التفسير الكبير ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

- **فليش ، هنرى :**

- العربية الفصحى ، دراسة فى البناء اللغوى ، تعريب وتحقيق وتقديم د. عبد الصبور شاهين ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، مكتبة الشباب ١٩٩٧م .

- **فؤاد سزگين :**

- تاريخ التراث العربى : علم اللغة ، المجلد الثامن ، نقله إلى العربية د. عرفة مصطفى ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٩٨٨م .

- **الفيروز آبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب) :**

- القاموس المحيط، الطبعة الثانية، بيروت ، مؤسسة الرسالة ١٤٠٣هـ / ١٩٨٨م.

- **الفيومى (أحمد بن محمد) :**

- المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير ، تصحيح الشيخ حمزة فتح الله ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ببولاق ١٩١٢م .

- **القسطلانى (شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر) :**

- لطائف الإشارات لفنون القراءات ، تحقيق د. عبد الصبور شاهين وعامر السيد عثمان ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٢هـ .

- **القلقشندى (أبو العباس أحمد بن على) :**

- صبح الأعشى فى صناعة الإنشا ، القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ١٩٦٣م .

- **كانتينو ، جان :**

- دروس فى علم أصوات العربية ، نقله إلى العربية صالح القرمادى ، تونس ، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية الجامعة التونسية ١٩٦٦م .

- **ليتمان ، إنو :**

- «بقايا اللهجات العربية فى الأدب العربى» مجلة كلية الآداب ، جامعة فؤاد الأول القاهرة ، م١٠ ع١ مايو ١٩٤٨ (ص ص ١-٤٤) .

- **مالمبرج ، برتيل :**

- الصوتيات ، ترجمة د. محمد حلمى هليل ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ١٩٩١م .

- **مجمع اللغة العربية :**

- المعجم الوسيط ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية ١٩٨٥م .

- **المجمع الملكى لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة ال البيت) :**

- الفهرس الشامل للتراث العربى الإسلامى المخطوط : علوم القرآن : مخطوطات التجويد، الطبعة الثانية ، الأردن عمان ١٩٩٤م .

- **محمد جبار المعيبد :**

- «كتب الضاد والظاء عند الدارسين العرب» ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، الكويت ، م٣٠ ج٢ ديسمبر ١٩٨٦ ، (ص ص ٥٧٥-٦٣٤) .

- **محمد مكى نصر الجريسى :**

- نهاية القول المفيد فى علم التجويد، القاهرة ، المطبعة الأميرية ببولاق ١٣٠٨هـ .

- **المرعشى (محمد بن أبى بكر) :**

- جهد المقل = أصوات القرآن الكريم : منهج دراستها عند المرعشى فى كتابيه جهد المقل وبيانه ، تأليف د. أبو السعود أحمد الفخرانى ، القاهرة ، مطبعة الأمانة ١٩٩١م .

- **د. مصطفى حجازى السيد حجازى :**

- العربية والهوسا : نظرات تقابلية ، جامعة أم القرى معهد اللغة العربية ، مكة المكرمة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

- معجم سياقى للكلمات العربية فى لغة الهوسا ، جامعة أم القرى معهد اللغة العربية ، مكة المكرمة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

- **المنصورى (على بن سليمان بن عبد الله) :**

- رد الإلحاد فى النطق بالضاد ، مخطوط رقم ٤٣٣ مجموعة عينتابي رقم ٨٩٨ جامعة كاليفورنيا لوس انجلس الولايات المتحدة الأمريكية .

- **نولدكه ، تيودور :**

- اللغات السامية : تخطيط عام ، ترجمه عن الألمانية د. رمضان عبد التواب ، القاهرة ، دار النهضة العربية ١٩٦٣م .

• ياقوت الحموى (ياقوت بن عبد الله) :

- إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، نشر د. س. مرجليوث ، القاهرة ، مطبعة هندية ١٩٠٧-١٩٢٥م .

- معجم البلدان ، الطبعة الثانية ، بيروت ، دار صادر ١٩٩٥م .

ثانيا : المصادر غير العربية :

* **Beg, Muhammad Abduljaber :**

- Arabic Loan-words in Malay; A Compartive study, Third edition, Malaysia 1983.

* **Bergsträsser, Gotthelf :**

- Einführung in Semitiscnen sprachen, Munchen, Max Huber verlag 1928.

* **Brockelmann, Carl :**

- Grundriss der Vergleichenden Grammatik des Semitischen Sprachen, I. Band : Laut-Und Formenlehre, Berlin, Verlag von Reutner a Reichard 1908.

* **Cantineau, Jean :**

- Course de phonétic Arabe, in : Etudes de linguistique Arabe, Mémorial Jear Cantineau (pp 1-125). paris, Libraire C. Klincksiek 1960.

* **Corriente, F. :**

- A Grammatical sketch of the Spanish Arabic Dialect Bundle, Institute Hispano - Arabe de cultura Direccion Ceneral de Relaciones Culturales Madrid 1977.

- "Ḍ - L doublets in Classical Arabic as evidence of the process of delateralisation of ḌAD and devopopment of its standard reflex". Journal of Semitic Studies XXIII. no 1 (1978) pp. 50-55.

* **Fisher, wolfdietrich :**
- "Die position von ض im phonem system des Gemeinsemitischen": Studia orientalia in memoriam Caroli Brockelmann, WISS. Z. Uhiv. Halle. XVII' 68G, H. 2/3, S. 55-63 (1968).

* **Greenberg, J.H :**
- "Arabic loan-words in Hausa" word 3 (1947) pp. 85-97.

* **Katzner, Kenneth :**
- The Languages of the world, Routledge; London and New York 1986.

* **Kraft, C. H. and Kirk - Greene, A. H. M. :**
- Teach yourself books : Hausa, the English university press Ltd. London 1973.

* **Landberg, LeComte :**
- Glossaire Datinois, I-III, edited by : K.V. Zetterstéen, Leiden 1920-1942.

* **Magee, walter L. :**
- "The pronounciation of the prelingual mutes in Classical Arabic": World 6 (1950) pp. 74-77.

* **Moscati, Sabatino :**
- An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic languages :phonology and Morphology, Wiesbaden, Otto Harrassawitz 1964.

* **Wojowastitc, and poer wadarmirta, W.J.S. :**
- Kamus Lengkap : Inggeris - Indonesia, Indonesia - Inggeris, second edition, Penerbit Hasta, Cetakan Ke III 1974.

* **Wright, William :**
- Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Languages, Edited with preface and additional notes by william Robertson Smith, Cambridge 1890. reprined in Netherlands, APA - Academic publicisners Associated 1981.

مسرد محتويات البحث

الموضـــــــوع	الصفحة
• **مقدمة :**	٣ - ٩
موضـوع البحث - أسئلة البـحث - مادة البحث ومـجالها وضـوابطها ومصطلحاتها - الكتابات والدراسات السابقة - تبويب البحث	
• **مهاد البحث : مشكلة الضاد فى التراث اللغوى العربى**	١١ - ٢٤
بدايـات المشكلة ومـلاحظات القـدماء التـقابليـة حول النظام الصـوتى للعربية والأصـوات التى تفردت بها العربية ، وتفرد العـربية بالضاد ، وتفرد العربية بالظاء (١١ - ٢٠) .	
مقولة تميز العـربية وتفردها بصوت الضاد بين أفصـحية الرسول ﷺ وفصاحة العرب (٢٠ - ٢٤) .	
• **مدخل البحث : صوت الضاد فى اللغة السامية**	٢٥ - ٣٨
• مقابلات صوت الضاد السامـية فى اللغات السامية (٢٥ - ٢٧) - تأصيل نشوء صوت الضاد السامية فى رأى كانتينو ومصطلح «الضاد الانحـرافيـة» . (٢٧ - ٣١) . موضع الضـاد فى النظام الصـوتى المشترك للساميات فى رأى ولفديتريش فيشر (٣١ - ٣٣) .	
• صـوت الضاد العـربية القـديمة ومخـرجه (٣٣) . وحـدات النظام الصوتى فى العربية عند سيبويه وتقابلها مع النظام الحرفى / الكتابى فى العربية (٣٣) صوت الـضاد الضعيفة عند سيـبويه ومشكلة نطق الضاد (٣٦ - ٣٨) .	
الفصل الأول	
صوت اللام ومناظرته للضاد	٣٩ - ٥٩
• مخرج الضاد ومخـرج اللام وصفة الانحرافية أو الجانبيـة والتفخيم فى كل منهما . تنبـيه علماء تجويد قراءة الـقرآن إلى مشكلة الخلط فى النطق بين الضـاد واللام فى التـلاوة . نطـق الضاد لامـا فى اللهجات العربية المعاصرة فى الصومال واليمن . تخطئة مقولة نطق الضاد لاما فـى بعض اللهجات العـربية المعاصرة بالسودان (٣٩ - ٤٤) .	

- صور نقل الضاد العربية القديمة فى الكلمات المقترضة من العربية فى اللغات الإسبانية والإندونيسية والهوسا والصومالية :

أولاً : نقل الضاد الازدواجية بحرفى (ld) و (dl) معا (٤٥) .

ثانياً : نقل الضاد الازدواجية بحرف (l) وبحرف (d) فى الكلمة الواحدة فى اللغة الواحدة (٤٦) .

ثالثاً : نقل الضاد بخرف (l) (٤٧) .

- صوت اللام وتناظره مع الضاد فى الكلمات العربية :

إبدال الضاد من اللام فى كلمة «الطجع» وفى كلمة «جلد» (٥٠) تنبيه القراء إلى الاحتراز من الخطأ فى نطق الضاد الساكنة بإبدالها صوتا أخف منها (٥٢) .

- أمثلة التناظر :

أولاً : أمثلة اللام نظيرة الضاد (٥٣) . ثانياً : أمثلة الراء نظيرة اللام نظيرة الضاد (٥٧) . ثالثاً : أمثلة الضاد نظيرة اللام (٥٨) .

الفصل الثانى

صوت الضاد ونظائره من الأصوات الاسنانية اللثوية الشديدة ٦١ - ٧٦

- إبدال الضاد فى كتب الإبدال (٦١) .
- مشكلة الخلط فى النطق بين الضاد والطاء عند المصريين (٦٢) - الخلط فى الكتابة بين رسم الضاد والطاء فى النقوش العربية القديمة (٦٤) .
- أمثلة التناظر:

أولاً : أمثلة الطاء نظيرة الضاد (٦٥) . ثانياً : أمثلة الضاد نظيرة الطاء (٦٦) . ثالثاً : أمثلة الدال نظيرة الضاد (٦٨) . رابعاً : أمثلة الضاد نظيرة الدال (٧١). خامساً : أمثلة التاء نظيرة الضاد (٧٤) . سادساً : أمثلة الضاد نظيرة التاء (٧٥) .

الموضـــــــوع	الصفحة

الفصل الثالث

صوت الضاد ونظائره من الأصوات الاسنانية اللثوية الرخوة ٧٧ - ٩٠

- الخلط فى النـطق بين الضـاد والزاى فى القـرآن الـكريم والخلط فى الكتابة بين الضاد والزاى فى النقوش العربية القديمة (٧٧) .
- تناظر الضاد السامية مع الصاد فى اللغات السامية (٧٨) تناظر الضاد والصـاد فى العربيـة وآراء المستـشرقـين فى عروبة النبط وصلتـهم بالآراميين (٧٨) .
- نطق الضاد صـادا فى لغة بنى ضبة ، وإبدال الضـاد صادًا فى كتب الإبدال (٨١) .
- أمثلة التناظر :

أولاً : أمثلة الصاد نظيرة الضاد (٨٣) . ثـانياً : أمثلة الضاد نظيرة الصاد (٨٦) . ثالثـاً : أمثلة تناظر السين والضـاد (٨٨) . رابعاً : أمثلة الزاى نظيرة الضاد (٨٩) . خامـساً : أمثلة الضاد نظيرة الزاى (٨٩) .

الفصل الرابع

صوت الضاد ونظائره من الأصوات الأسنانية الرخوة ٩١ - ١٢٠

- بواكـيـر ظهور مـشكلة الخلـط فى النطق بين الظاء والضـاد وتراث مؤلفات الضاد والظاء فى العربية (٩١) .
  - الأصمعى وأولية التأليف فى تراث الضاد والظاء ، واستدراكات على قوائم مؤلفات الضاد والظاء (٩٥) .
  - اتجاهات تبويب مؤلفات الضاد والظاء عند اللغويين (٩٧) .
  - اتجاهات التأليف فى تراث الضاد والظاء عند القراء (١٠٢) .
- تناظر الظاء والضاد :

أولاً : أمثلة الـضاد نظيرة الظاء (١٠٩) . ثـانياً : أمثلة الظـاء نظيرة الضـاد (١١٢) . ثالثاً : تناظر الـلام والظاء والخلط فى النطق بين الضاد الجـانبيـة والظاء وأمثلة الخلط فى نطق الـضاد والظاء وأثره فى نقل حرف الظاء لاما فى اللغة الأندونيسية وأمثلة اللام نظيرة الظاء فى المعجم العربى .(١١٣ - ١١٦) .

الموضـــــــوع	الصفحة

- تناظر الذال والضاد (١١٦ - ١١٨) .
- تناظر الثاء والضاد ، والضاد الضعيفة ونطقها ثاء (١١٨ - ١٢٠) .

الفصل الخامس

صوت الضاد ونظائره من الأصوات اللثوية الغارية الرخوة ١٢١ - ١٢٩

- تفرد الضـاد بحيز مخـرجى عند سيبـويه ومذهب الخليل فى ضم الشين والجيم والياء والضاد فى حيز واحد (١٢١) .
- اشتراك الضاد والشين فى صفتى الاستطالة والتفشى (١٢١)
- اشتراك الشين السامية الأولى مع الضاد فى صفة الانحرافية (١٢٢)
- نطق الشين ضادا بين الشين والضاد فى لغة ربيعة واليمن (١٢٤) .
- الجيم التى كالشين والشين التى كالجيم عند سيبويه (١٢٤) .
- تناظر الضاد والشين والجيم .

١- أمثلة الشين نظيرة الضاد (١٢٤) . ٢- أمثلة الضاد نظيرة الشين (١٢٦) . ٣- أمثلة الجـيم نظيرة الضاد (١٢٧) . ٤- أمـثلة الضاد نظيرة الجيم (١٢٨) .

الفصل السادس

صوت الضاد ونظائره من الأصوات الأقصى حنكية واللهوية والأقصى حلقية ١٣١ - ١٣٨

- تناظر تغير الضاد السامية فى العربية والآرامية (١٣١) .
- تناظر الضاد والقاف والكاف والغين والعين :

١- أمـثلة القاف نظيـرة الضـاد (١٣٥) . ٢- أمثلة الكاف نظيـرة الضاد (١٣٦) . ٣- أمـثلة العين نظيرة الضـاد (١٣٧) . ٤- أمثلة الغين نظيرة الضاد (١٣٨)

- **خلاصة البحث ونتائجه** ١٣٩-١٤١
- **سرد موارد البحث** ١٤٢-١٥٦

أولاً : المصادر العربية والمترجمة ١٤٢

ثانياً : المصادر غير العربية . ١٥٥

- **مسرد محتويات البحث** ١٥٧